من

روائع ابن القيم

روائع ودرر وفوائد مختارة من كتب الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله

قدم له

فضيلة الشيخ . عبد المنجي السيد أمين

الموجه الأول وعضو لجنة الفتوي بالأزهر الشريف

تقديم

فضيلة الشيخ / عبد المنجي السيد أمين

الموجه الأول وعضو لجنة الفتوي بالأزهر الشريف

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده وعلي آله وصحبه . وبعد ،

فهذه محاولة جادة لشاب من الأبناء الأكارم للتذكيربفرائد ودرر من كلام شمس الدين ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالي – .

وابن القيم معروف بمداواته للأنفس من خلال أصول الشريعة ، وأصول الاعتقاد ، ومنهج الكتاب والسنة طب للقلوب وصلاح للبال ، وانشراح للصدور ، وكم نحن في حاجة ماسة إلي التذكير بتلك الفرائد وهذه الدرر لحاجة القلوب والأنفس إلي ذلك ، بارك الله علي هذا الإبن البار ونفع به والله من وراء القصد .

عبد المنجي بن سيد آل أمين

الموجه الأول وعضو لجنة الفتوي بالأزهر الشريف

ذو القعدة / ١٤٣٥ هـ

بين يدي الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، سهل علينا أمورنا وعلمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا .

أما بعد:

فإن ابن قيم الجوزية – رحمه الله – كان عالما وإماما وسطيا معتدلا ذا علم واسع وبلاغة واسعة وتقوي وزهد – نحسبه كذلك –، كما ستقرأ أخي القارئ في تعريفه في أول هذا الكتاب بإذن الله ، وزاد علي ذلك أيضا أسلوبه الرائع الجذاب ، وحسه وذوقه الذي يجذب به كل من يقرأ لهذا الإمام العلامة – رحمه الله – فإن كتبه رحمه الله مليئة بالروائع والدرر والفوائد ، ثم إنك تشعر وأنت تقرأ بأنه يضع الحلول للمشكلة والدواء للداء ويصل إلي قلبك ويعالجه حتي قيل فيه :" طبيب القلوب " .

ولذا فقد جمعنا ما تيسر جمعه وترتيبه من روائع ودرر وفوائد للإمام العلامة ابن قيم الجوزية – رحمه الله – وعن طريق النقل فقط دون أي تصريف ، وبالتوثيق باسم الكتاب ورقم الصفحة لكل فقرة .

وإنما أردنا بذلك عدة أمور :

أولا : فإن هذه الدرر والروائع مما تنفع العبد ؛ لقصرها وبلاغتها واحتوائها علي فوائد كثيرة ، فنسأل الله أن ينفع من يقرأ ويعمل بها لأنه لا قيمة للعلم إلا بالعمل كما قال ابن القيم –رحمه الله– في كتابه الفوائد :" لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين."[1] .

ثانيا : إن مثل هذه الروائع لأئمة السلف من أفضل ما يستشهد به الخطباء والدعاة بل والعلماء ، هذا بعد كلام الله وكلام النبي –صلي الله عليه وسلم– ، ولهذا جعلنا ما تيسر جمعه في فصول حتي يسهل الوصول إذا أردت بعض كلامه في باب معين إن وجد بإذن الله .

ثالثا : للشباب وغير الشباب من الذين لهم أنشطة علي شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أن يتداولوها وينشروها وهذا من باب: "الدال على خير كفاعله " .

[1] – الفوائد/٣١

رابعا : كثير منا لا يعرف عن ابن القيم إلا اسمه أو يعرف عنه فقط القليل بل إن بعضنا لا يفرق بينه وبين الإمام ابن الجوزي ولذلك ستجد في أول الكتاب تعريفا مختصرا عن ابن القيم رحمه الله يشمل اسمه ،وسبب تسميته بابن القيم، ومولده، ومشايخه، وتلاميذه، وكتبه، وغير ذلك .

كما ننصحكم بالحرص علي قراءة كتبه – رحمه الله – فإنها متوفرة والحرص علي متابعة شرح كتبه من علمائنا الأفاضل وفقهم الله .

ونقول كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله في مقدمة كتاب (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) : " وهذه بضاعته تعرض عليك ، ومولیته تهدي إليك ، فإن صادفت كفوءا كريما لها لن تعدم منه إمساكا بمعروف أو تسريحا بإحسان ، وإن صادفت غيره فالله تعالي المستعان ، وعليه التكلان . وقد رضي من مهرها بدعوة خالصة إن وافقت قبولا واستحسانا ، وبرد جميل إن كان حظها احتقارا واستهجانا " . ونقول أيضا أنه ما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من خطأ أو زلل أو تقصير فمنا ومن الشيطان .

كما نسأل الله أن يتقبل هذا السعي وينفع به ، ويجعله خالصا لوجهه ، وأن يجعله في موازيننا وموازين والدينا ، ويجعله صدقة جارية لنا ولوالدينا ، وكل من أسهم فيه بأي شكل ، ويغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

.....

تعرف علي ابن القيم :

هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زين الدين الزِّرعي الدمشقي الحنبلي
الشهير بشمس الدين، أبو عبد الله وابن قيم الجوزية.

ولادته ووفاته :

ولد في السابع من صفر ٦٩١ هـ ١٢٩٢م في مدينة دمشق
توفي في الثالث عشر من رجب ٧٥١ هـ ١٣٤٩م
وصلي عليه بالجامع عقيب الظهر ، ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق.

سبب تسميته بابن قيم الجوزية أو ابن القيم:

كان والده – رحمه الله – قَيِّماً على المدرسة الجوزية بدمشق ، والقيّم هو الناظر أو الوصي ، وهو ما يُشبه المدير في زمننا هذا، وكان والدُ ابن القيّم من علماء دمشق
فكان أبوه قيم الجوزية فأطلق عليه ابن قيم الجوزية ، والبعض يقول ابن القيم وهو الأكثر لدي المتأخرين .

ابن قيم الجوزية وابن الجوزي :

والجدير بالذكر أن ابن القيم أو ابن قيم الجوزية ليس هو ابن الجوزي ، وأن ابن الجوزي سبق ابن القيم بحوالي مائة وثمانين عاما ، وقد ولد ابن الجوزي في ٥١٠هـ/١١١٦م وهو : أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن ، ومن أشهر كتبه : (تلبيس إبليس ، صيد الخاطر ، صفوة الصفوة) .

قالو عن ابن القيم –رحمه الله – (أخلاقه وعلمه وعبادته وزهده):

يقول عنه ابن كثير : (كان حسن القراءة والخلق ، كثير التودد ، لا يحسد أحدا ولا يؤذيه ولا يستعيبه ، ولايحقد علي أحد ، وبالجملة كان قليل النظر في مجموعه وأموره وأحواله ، والغالب عليه الخير والأخلاق الفاضلة .)

وكان يعتز بصحبته ومحبته فقال : (وكنت من أصحب الناس له ، وأحب الناس إليه .)

قال ابن رجب : (كان –رحمه الله– ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلي الغاية القصوى ، وتأله ولهج بالذكر ، وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلي الله والانكسار له ، والإطراح بين يديه علي

عتبة عبوديته لم أشاهد مثله في ذلك ، ولا رأيت أوسع منه علما ،ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله ، وقد امتحن وأوذي مرات ، وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفردا عنه و لم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ .)

وقال تلميذه ابن كثير : (لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه ، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدا ، ويمد ركوعها وسجودها)

وقال ابن حجر : (وكان إذا صلي الصبح جلس مكانه يذكر الله حتي يتعالي النهار ، ويقول : هذه غدوتي لو لم أقعدها سقطت قواي .)

وقال ابن حجر : كان جريء الجنان ، واسع العلم ، عارفا بالخلاف ومذاهب السلف .

ويقول تلميذه الذهبي : (عني بالحديث ومتونه ورجاله ، وكان يشتغل بالفقه ويجيد تقريره وفي النحو ويدريه ، وفي الأصلين) .

وقال السيوطي : (وقد صنف وناظر واجتهد ، وصار من الأئمة الكبار في التفسير والحديث والفروع والأصلين والعربية) .

وقال الشوكاني : (برع في شتي العلوم وفاق الأقران واشتهر في الآفاق ، وتبحر في معرفة مذاهب السلف) .

وقال الحافظ ابن كثير : (واقتني من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشر معشاره من كتب السلف والخلف)

وقال ابن حجر : (وكان مغري بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصي حتي كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوي ما اصطفوه منها لأنفسهم) .

ومما دل أيضا علي سعة علمه رحمه الله :

وأنه كان – رحمه الله – دائرة معارف تمشي علي رجلين أنه ألف بعض المؤلفات وهو في سفره ، بعيدا عن داره ومكتبته وهي :

- روضة المحبين ونزهة المشتاقين .
- مفتاح دار السعادة ومنشور ألوية العلم والإرادة .

- زاد المعاد في هدي خير العباد .
- بدائع الفوائد .
- تهذيب سنن أبي داود .
- الفروسية .

فكتب – رحمه الله – في مقدمة كتابه (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) : " والمرغوب إلي من يقف علي هذا الكتاب أن يعذر صاحبه ، فإنه علقه في حال بعده عن وطنه ، وغيبته عن كتبه ، فما عسي أن يبلغ خاطره المكدود ، وسعيه المجهود ، مع بضاعته المزجاة ، .." إلي آخر كلامه – رحمه الله – .

أعماله – رحمه الله – :

- الإمامة بالجوزية
- التدريس
- تصديه للإفتاء والمناظرة
- تأليف الكتب

مذهبة :

ابن القيم رحمه الله تعالي موصوف في ترجمته بالحنبلي ، كأسلافه وعقبه ، ولكن حظه منه الاتباع لما أيده الدليل ، ونبذ التعصب الذميم.

ابن تيمية في حياته :

اتفق المؤرخون على أن تاريخ اللقاء كان منذ سنة ٧١٢ هـــ وهي السنة التي عاد فيها الشيخ ابن تيمية من مصر إلى دمشق واستقر فيها إلى أن مات سنة ٧٢٨ هـــ. وقد امتحن ابن القيم لمناصرته لشيخه وسجن معه. يقول ابن رجب: (وقد امتحن وأوذي مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة، منفردا عنه و لم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ). ويقول ابن حجر: (إنه اعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة فلما مات أفرج عنه). وقال ابن القيم في نونيته واصفا توبته على يد ابن تيمية:

يا قوم والله العظيم نصيحة من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كله ووقعت في تلك الشباك وكنت ذا طيران
حتى أتاح لى الإله بفضله من ليس تجزيه يدي ولساني
حبر أتى من أرض حران فيا أهلا بمن قد جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهله من جنة المأوى مع الرضوان

أخذت يداه يدي وسار فلم يرم حتى أراني مطلع الإيمان
ورأيت أعلام المدينة حولها نزل الهدى وعساكر القرآن
ورأيت آثارا عظيما شأنها محجوبة عن زمرة العميان

مشايخه:

تعلم وطلب العلم علي يد كبار من العلماء أشهرهم ابن تيمية (حتي اطلق عليه تلميذ ابن تيمية) و ابن الشيرازي وابن عبد الدائم و المجد الحراني وابن مكتوم ومنهم -أيضا- أبوه قيم الجوزية وغيرهم .

تلاميذه :

وتلاميذه -أيضا- كثير منهم من الكبار ، أشهرهم الحافظ ابن كثير (المفسر المعروف) وابن رجب الحنبلي وابن حجر والذهبي والنابلسي.

وقال عنه ابن رجب الحنبلي : أخذ عنه العلم خلق كثير ، وكان الفضلاء يعظمونه ويتتلمذون عليه .

كتبه :

وقد ترك مصنفات عديدة في الفقه والأصول والزهد وأعمال القلوب والسيرة النبوية و البلاغة والشعر ،و غير ذلك من المؤلفات التي تبين لنا خبرته الواسعة وإلمامه بكثير من العلوم ومؤلفاته رحمه الله كثيرة وقيمة ومنها :

الفوائد – الداء والدواء(الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) – الوابل الصيب من الكلم الطيب –مدارج السالكين – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان –روضة المحبين ونزهة المشتاقين –زاد المعاد – عدة الصابرين – طريق الهجرتين وباب السعادتين – تحفة المودود في أحكام المولود – مفتاح دار السعادة – الصلاة وأحكام تاركها – الروح – الفروسية – حادي الأرواح إلي بلاد الأفراح – بدائع الفوائد ..[٢]

هذا قليل من كثير ، وغيض من فيض عن بعض ما يتعلق بترجمة هذا الإمام العلامة ، وندعك الآن –أيها القارئ الكريم – لتسبح مع ما تيسر جمعه من روائع ابن القيم – رحمه الله – والله أسأل أن ينفعنا وإياك بها .

[٢] – راجع كتاب ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده للشيخ بكر ابو زيد

بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛

قال الإمام العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية – رحمه الله – :

"**لو نفع العلم بلا عمل** لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين."[٣]

.....

فصل : التوحيد:

"فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال النبي –صلي الله عليه وسلم–: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) [٤] فهو أول واجب وآخر واجب، فالتوحيد أول الأمر وآخره."[٥]

"التوحيد أول دعوة الرسل ،وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى."[٦]

---

[٣] – **الفوائد/٣١**

[٤]. – **رواه احمد وأبوداود وصححه الألباني في الأرواء (٦٨٧) وفي صحيح الجامع**

[٥]. – **مدارج السالكين ٤٤٣/٣**

[٦]. – **مدارج السالكين ٤٤٣/٣**

"**كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد** شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن : إمَّا خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، و إمَّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، و إمَّا أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته، و إمَّا خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، و إمَّا خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك و أهله وجزائهم." [٧]

"**التَّوْحِيد مفزع أعدائه وأوليائه** ،فأما اعداؤه فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْك دَعَوْا اللّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)العنكبوت: ٦٥ وَأما أولياؤه فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها؛ولذلك فزع إليه يونس فنجاه الله من تلك الظلمات وفزع إليه أتباع الرسل فنجوا به مما عذب به المشركون في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة ،ولما فزع إليه فرعون عند

[٧] -مدارج السالكين٣/ ٤٥٠

معاينة الهلاك وإدراك الغرق له لم ينفعه لأن الإيمان عند المعاينة لا يقبل، هذه سنة الله في عباده ، **فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد** ؛ ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه بالتوحيد . فلا يلقي في الكرب العظام إلا الشرك ولا ينجي منها إلا التوحيد ، فهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها . وبالله التوفيق."[٨]

"**فأعظم أسباب شرح الصدر : التوحيد** ، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه . قال الله تعالى : (أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ) الزمر: ٢٢ ."[٩]

روح كلمة التوحيد:

"وروح هذه الكلمة وسرها : إفراد الرب – جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، وتبارك اسمه، وتعالى جده، ولا إله غيره – بالمحبة والإجلال والتعظيم، والخوف والرجاء، وتوابع ذلك من التوكل والإنابة، والرغبة والرهبة، فلا يحب سواه، وكل ما يحب غيره فإنما يحب تبعا لمحبته،

---

[٨] – **الفوائد/٥٣**

[٩]. – **زاد المعاد٢ / ٢٢**

وكونه وسيلة إلى زيادة محبته، ولا يخاف سواه ، ولا يرجي سواه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يرغب إلا إليه ، ولا يرهب إلا منه، ولا يحلف إلا بإسمه ، ولا ينذر إلا له، ولا يتاب إلا إليه ، ولا يسجد إلا له ،ولا يذبح إلا له وباسمه، ويجتمع ذلك في حرف واحد، وهو : أن لا يعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة ، فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله ؛ولهذا حرم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ، ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها، كما قال تعالى:(وَالّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ)المعارج ٣٣ ." [١٠]

"**سر عظيم من أسرار التوحيد**، وهو أن القلب لا يستقر ولا يطمئن ويسكن إلا بالوصول إليه ، وكل ما سواه مما يحب ويراد فمراد لغيره، وليس المراد المحبوب لذاته إلا واحدا إليه المنتهى، ويستحيل أن يكون المنتهى إلى اثنين كما يستحيل أن يكون ابتداء المخلوقات من اثنين، فمن كان انتهاء محبته ورغبته وإرادته وطاعته إلى غيره بطل عليه ذلك، وزال عنه وفارقه أحوج ما كان إليه، ومن كان انتهاء محبته ورغبته

[١٠] – الداء والدواء /١٩٨

ورهبته وطلبه هو سبحانه ظفر بنعمه ولذته وبهجته وسعادته أبد الآباد."[١١]

"**وقد حمى النبي–صلي الله عليه وسلم – جانب التوحيد أعظم حماية** ، حتى نهى عن صلاة التطوع لله سبحانه عند طلوع الشمس وعند غروبها؛ لئلا يكون ذريعة إلى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها فى هاتين الحالتين، وسد الذريعة بأن منع الصلاة بعد العصر والصبح لاتصال هذين الوقتين بالوقتين اللذين يسجد المشركون فيهما للشمس."[١٢]

"**لا إله إلا الله سلعة ، الله مشتريها** ، وثمنها الجنة ، والدلال الرسول ، ترضى بيعها بجزء يسير مما لا يساوي كله جناح بعوضة ." [١٣]

"**لا تسأل سوى مولاك** فسؤال العبد غير سيده تشنيع عليه."[١٤]

---

[١١] – **الفوائد / ٢٠٢**

[١٢] – **الداء والدواء / ١٣٥**

[١٣] – **الفوائد/٤٢**

[١٤] – **الفوائد/٥٠**

"**لما طلب آدم الخلود فى الجنة من جانب الشجرة** عوقب بالخروج منها، ولما طلب يوسف الخروج من السجن من جهة صاحب الرؤيا لبث فيه بضع سنين ."[١٥]

"**والمقصود أن الطريق إلي الله تعالي واحد** ، فإنه الحق المبين ، والحق واحد ، مرجعه إلي واحد ، وأما الباطل والضلال فلا ينحصر، بل كل ما سواه باطل ، وكل طريق إلي الباطل فهو باطل ، فالباطل متعدد وطرقه متعددة ." [١٦]

"وكما أن السماوات والأرض لو كان فيهما آلهة غيره سبحانه لفسدتا كما قال تعالى :(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)الأنبياء : ٢٢ فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى فسد فسادا لا يرجى صلاحه إلا بأن يخرج ذلك المعبود منه ، ويكون الله تعالى وحده إلهه ومعبوده الذي يحبه ويرجوه ويخافه ويتوكل عليه وينيب إليه."[١٧]

.....

[١٥] – **الفوائد/٣٢**

[١٦] – **طريق الهجرتين/ ١٦٢**

[١٧]. – **اغاثة اللهفان / ٤٩**

فصل :الشرك:

"فلما كان الشرك أكبر شيء منافاة للأمر الذى خلق الله له الخلق وأمر لأجله بالأمر ، كان أكبر الكبائر عند الله ، وكذلك الكبر وتوابعه كما تقدم فإن الله سبحانه خلق الخلق وأنزل الكتاب لتكون الطاعة له وحده ، والشرك والكبر ينافيان ذلك . ولذلك حرم الله الجنة على أهل الشرك والكبر ، ولايدخلها من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر."[١٨]

"وأصل الشرك بالله الإشراك في المحبة كما قال تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ)البقرة : ١٦٥ فأخبر سبحانه أن من الناس من يشرك به ندا يحبه كما يحب الله ، وأخبر أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أصحاب الأنداد لأندادهم."[١٩]

الشرك في الأقوال والأفعال والإرادات والنيات :

"الشرك به سبحانه فى الأقوال والأفعال والإرادات والنيات ، فالشرك فى الأفعال كالسجود لغيره والطواف بغير بيته ، وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره ، وتقبيل الأحجار غير الحجر الأسود الذى هو يمين الله

[١٨]- الداء والدواء / ١٤٥

[١٩] - الداء والدواء /١٩٠

فى الأرض ، وتقبيل القبور واستلامها ، والسجود لها ، وقد لعن النبي من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد يصلى لله فيها فكيف بمن اتخذ القبور أوثانا يعبدها من دون الله ؟ وفى الصحيحين عنه أنه قال: (لعن الله اليهود والنصارى أتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وفى الصحيح عنه :(أن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد) وفي الصحيح أيضا عنه : (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد) ."[٢٠]

"**ومن الشرك به سبحانه الشرك به في اللفظ** ، كالحلف بغيره ، كما رواه الإمام أحمد وأبو داود عنه (صلي الله عليه وسلم) أنه قال :(من حلف بغير الله فقد اشرك) صححه الحاكم وابن حبان.

ومن ذلك قول القائل للمخلوق : (ما شاء الله وشئت) ، كما ثبت عن النبي (صلي الله عليه وسلم) أنه قال له رجل : (ما شاء الله وشئت ، فقال : أجعلتني لله ندا ؟ قل : ما شاء الله وحده) ."[٢١]

[٢٠] – الداء والدواء / ١٣٤

[٢١] – الداء والدواء/١٣٥

"أما الشرك فى الإرادات والنيات فذلك البحر الذى لا ساحل له وقل من ينجو منه ؛ فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى شيئا غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه ، فقد أشرك فى نيته وإرادته . والإخلاص : أن يخلص لله فى أفعاله وأقواله وإرادته ونيته ، وهذه هى الحنيفية ملة إبراهيم التي أمر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من أحد غيرها ، وهى حقيقة الإسلام (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)آل عمران :٨٥ وهى ملة إبراهيم التي من رغب عنها فهو من أسفه السفهاء."[٢٢]

فائدة رائعة :

"ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة – دواوين الظلم– عند الله – عز و جل– حرم الجنة على أهله ، فلا تدخل الجنة نفس مشركة وإنما يدخلها أهل التوحيد ، فإن التوحيد هو مفتاح بابها ، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها ، وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به ، وأسنان هذا المفتاح هي : الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المكر وصدق الحديث وأداء

[٢٢] – الداء والدواء / ١٣٦

الأمانة وصلة الرحم وبر الوالدين فأي عبد اتخذ في هذه الدار مفتاحا صالحا من التوحيد وركب فيه أسنانا من الأوامر جاء يوم القيامة إلى باب الجنة ومعه مفتاحها الذي لا يفتح إلا به فلم يعقه عن الفتح عائق اللهم إلا أن تكون له ذنوب وخطايا وأوزار لم يذهب عنه أثرها في هذه الدار بالتوبة والاستغفار فإنه يحبس عن الجنة حتى يتطهر منها وإن لم يطهره الموقف وأهواله وشدائده فلا بد من دخول النار ليخرج خبثة فيها ويتطهر من درنه ووسخه ثم يخرج منها فيدخل الجنة فإنها دار الطيبين لا يدخلها إلا طيب قال سبحانه وتعالى : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) النحل:٣٢ وقال تعالى : (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) الزمر : ٧٣ فعقب دخولها على الطيب بحرف الفاء الذي يؤذن بأنه سبب للدخول أي بسبب طيبكم قيل لكم ادخلوها .

وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال والمآكل والمشارب ودار الخبيثين فالله تعالى يجمع الخبيث بعضه إلى بعض فيركمه كما يركم الشئ لتراكب بعضه على بعض ثم يجعله في جهنم مع أهله فليس فيها إلا خبيث."[٢٣]

[٢٣]. - الوابل الصيب / ٣٣

الفرق بين ذنوب الموحدين والشرك :

" فالمسلمون ذنوبهم ذنوب موحدين ، ويقوي التوحيد على محو آثارها بالكلية وإلا فما معهم من التوحيد يخرجهم من النار إذا عذبوا بذنوبهم.

وأما المشركون والكفار فإن شركهم وكفرهم يحبط حسناتهم ، فلا يلقون ربهم بحسنة يرجون بها النجاة ، ولا يغفر لهم شيء من ذنوبهم ،قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء :١١٦ ." [٢٤]

"فالذنوب تزول آثارها بالتوبة النصوح ، والتوحيد الخالص ، والحسنات الماحية ، والمصائب المكفرة لها ، وشفاعة الشافعين في الموحدين ، وآخر ذلك إذا عذب بما يبقى عليه منها أخرجه توحيده من النار ، وأما الشرك بالله والكفر بالرسول فإنه يحبط جميع الحسنات بحيث لا تبقى معه حسنة ." [٢٥]

[٢٤] – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى/٢٥٢ (طبعة:دار الريان للتراث)

[٢٥] – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى/٢٥٢

فائدة :

"ومثل المتعلق بغير الله كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت أوهن البيوت ." [٢٦]

.....

فصل : الإخلاص :

"**الإخلاص** : أن يخلص لله في أقواله وأفعاله وإرادته ونيته ، وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم التي أمر الله بها عباده كلهم ، ولا يقبل من أحد غيرها ."[٢٧]

"وفي قوله (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) (النساء: ١٢٥) **فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه** ، علي متابعة أمره . وما عدا ذلك فهو مردود علي عامله ، يرد عليه أحوج ما يكون إليه هباء منثورا ."[٢٨]

---

[٢٦] – **مدارج السالكين١/٤٥٨**

[٢٧] – **الداء والدواء= الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي/١٣٦**

[٢٨] – **مدارج السالكين ١ / ٨٤**

" وإذا كان العبد –وهو فى الصلاة– ليس له من صلاته إلا ما عقل منها فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله ولله." [٢٩]

"إذا لم تخلص فلا تتعب ، لا تحد وما لك بعير ، لا تمد القوس وما لها وتر" [٣٠]

"الإخلاص هو ما لا يعلمه ملك فيكتبه ، ولا عدو فيفسده ، ولا يعجب به صاحبه فيبطله ."[٣١]

"إذا حملت على القلب هموم الدنيا وأثقالها وتهاونت بأوراده التي هي قوته وحياته كنت كالمسافر الذي يحمل دابته فوق طاقتها ولا يوفيها علفها فما أسرع ما تقف به."[٣٢]

"**أنفع العمل أَن تغيب فيه عن الناس** بالإخلاص وعن نفسك بشهود المنة فلا ترى فيه نفسك ولا ترى الخلق."[٣٣]

---

[٢٩] – **الداء والدواء/١٥٨**

[٣٠] – **بدائع الفوائد /١٢٢١**

[٣١] – **الفوائد / ٩٩**

[٣٢] – **الفوائد/٤٩**

[٣٣] – **الفوائد/٥٧**

أصدق في الطلب وقد جاءتك المعونة.[٣٤]

"لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت ، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع -أولا- فاذبحه بسكين اليأس ، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة ، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص."[٣٥]

"سبحان الله! ظاهرك متجمل بلباس التقوى وباطنك باطية[٣٦] لخمر الْهوى ، فَكلما طيبت الثَّوْب فاحت رَائِحَة الْمُسكر من تَحْتَه ُ ، فتباعد مِنْك الصادقون وانحاز إِلَيْك الْفَاسِقُونَ."[٣٧]

" يدخل عليك لص الهوى وأنت في زاوية التعبد فلايرى منك طردا له فلا يزال بك حتي يخرجك من المسجد."[٣٨]

---

٣٤ - **الفوائد/٦٩**

٣٥ - **الفوائد/١٤٩**

٣٦ - **(باطية) : الإناء العظيم من الزجاج**

٣٧- **الفوائد/٦٨**

٣٨- **الفوائد/٦٩**

"إذا كان الله وحده حظك ومرادك فالفضل كله تابع لك يزدلف إليك ٣٩"

"كم فى النفوس من علل: وأغراض وحظوظ تمنع الأعمال : أن تكون لله خالصة، وأن تصل إليه ؟ وإن العبد ليعمل العمل حيث لا يراه بشر ألبتة ، وهو غير خالص لله ، ويعمل العمل والعيون قد استدارت عليه نطاقا ، وهو خالص لوجه الله ، ولا يميز هذا إلا أهل البصائر وأطباء القلوب العالمون بأدوائها وعللها." [٤٠]

فائدة :

"ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة فيصدقه في عزمه وفي فعله قال تعالى: (فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّهَ لَكَانَ خَيْرًا لّهُمْ) محمد :٢١ فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل ، فصدق العزيمة جمعها وجزمها وعدم التردد فيها ، بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم ، فإذا صدقت عزيمته بقى عليه صدق الفعل ، وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه وأن لا يتخلف عنه بشيء من

[٣٩] – الفوائد/٦١

[٤٠] – مدارج السالكين/٤٣٩

ظاهره وباطنه فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة ، والهمة وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور ، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره ، وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص وصدق التوكل ، فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله "[٤١].

.....

فائدة جليلة :

"إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمّل الله عنه سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كلّ ما أهمّه، وفرّغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته ، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمّله الله همومها وغمومها وأنكادها ووكَلَه إلى نفسه ، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق ، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم ."[٤٢]

.....

[٤١] – **الفوائد / ١٨٦**

[٤٢] – **الفوائد/٨٤**

فصل :الرياء:

"**فالرياء كله شرك** : قَالَ تَعَالَى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) سُورَةُ الْكَهْفِ: ١١٠ . أي : كما أنه إله واحد، ولا إله سواه ، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده ، فكما تفرد بالإلهية يجب أن يفرد بالعبودية ، فالعمل الصالح هو الخالي من الرياء ، المقيد بالسنة ."[٤٣]

"قلب من ترائيه بيد من أعرضت عنه ، يصرفه عنك إلى غيرك ، فلا على ثواب المخلصين حصلت ، ولا إلى ما قصدته بالرياء وصلت ، وفات الأجر والمدح ، فلا هذا ولا هذا." [٤٤]

.....

فصل : محبطات الأعمال :

"ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تحصر وليس الشأن في العمل إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه ، فالرياء وإن دق محبط للعمل ، وهو أبواب كثيرة لا تحصر ، وكون العمل غير مقيد

[٤٣] – الداء والدواء/١٣٣

[٤٤] – بدائع الفوائد /١٢٢٥

باتباع السنة أيضا موجب لكونه باطلا ، والمن به على الله تعالى بقلبه مفسد له ، وكذلك المن بالصدقة والمعروف والبر والإحسان والصلة مفسد لها كما قال سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) البقرة : ٢٦٤ وأكثر الناس ما عندهم خبر من السيئات التي تحبط الحسنات وقد قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) الحجرات :٢ فحذر المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله – صلى الله عليه و سلم – كما يجهر بعضهم لبعض وليس هذا بردة بل معصية تحبط العمل وصاحبها لا يشعر بها ، فما الظن بمن قدم على قول الرسول – صلى الله عليه و سلم – وهديه وطريقه قول غيره وهديه وطريقه ؟ أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر ؟." [٤٥]

.....

فصل : الإعجاب بالطاعة :

"**فذنب تذل به لديه ، أحب إليه من طاعة تدل بها عليه** ، وإنك أن تبيت نائما وتصبح نادما ، خير من أن تبيت قائما وتصبح معجبا ، فإن المعجب لا يصعد له عمل ، وإنك إن تضحك وأنت معترف ، خير

[٤٥] – الوابل الصيب/٢٤

من أن تبكي وأنت مدل ، وأنين المذنبين أحب إلي الله من زجل المسبحين المدلين ، ولعل الله أسقاه بهذا الذنب دواء استخرج به داء قاتلا هو فيك ولا تشعر." [٤٦]

.....

فصل : من آثر شيئا علي الله :

"**إيثار رضا الله عز وجل علي غيره** : هو أن يريد ويفعل ما فيه مرضاته ، ولو أغضب الخلق ، وهي درجة الأنبياء ، وأعلاها للرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، وأعلاها لأولي العزم منهم ، وأعلاها لنبينا –صلي الله وسلم عليه وعليهم – ، فإنه قاوم العالم كله ، وتجرد للدعوة إلي الله."[٤٧]

" **وقد جرت سنة الله** التي لا تبديل لها أن من آثر مرضاة الخلق علي مرضاته ، أن يسخط عليه من آثر رضاه ، ويخذله من جهته ، ويجعل محنته علي يديه ، فيعود حامده ذاما ، ومن آثر مرضاته ساخطا ؛ فلا

[٤٦] – مدارج السالكين١/١٧٧

[٤٧] – مدارج السالكين٢/٢٩٩

علي مقصوده منهم حصل ، ولا إلي ثواب مرضاة ربه وصل ، وهذا أعجز الخلق وأحمقهم . "[٤٨]

.....

فصل : "المقبول من العمل قسمان :

أحدهما : أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله – عز و جل – ذاكر لله – عز و جل – على الدوام ، فأعمال هذا العبد تعرض على الله – عز و جل – حتى تقف قبالته فينظر الله – عز و جل – إليها فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله – عز و جل – متقرب إليه أحبها ورضيها وقبلها.

والقسم الثاني : أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله فأركانه مشغولة بالطاعة وقلبه لاهٍ عن ذكر الله ، وكذلك سائر أعماله ، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز و جل لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها ، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامه فتميز ، فيثيبه على ما كان له منها ، ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها ، فهذا قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوق من مخلوقاته من القصور والأكل والشرب والحور العين

[٤٨] – مدارج السالكين٢/٣٠٠

وإثابة الأول رضا العمل لنفسه ورضاه عن معاملة عامله وتقريبه منه وإعلاء درجته ومترلته ، فهذا يعطيه بغير حساب ، فهذا لون والأول لون."[٤٩]

.....

فصل : النية والاتباع (شرطي قبول العمل الصالح) :

"**فالعمل الصالح هو** الخالي من الرياء المقيد بالسنة ."[٥٠]

"العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه ."[٥١]

"والأعمال أربعة : واحد مقبول ، وثلاثة مردودة . فالمقبول ما كان لله خالصا وللسنة موافقا ، والمردود ما فقد منه الوصفان أو أحدهما ، وذلك أن العمل المقبول هو ما أحبه الله ورضيه ، وهو سبحانه إنما يحب ما أمر به وما عمل لوجهه ، وما عدا ذلك من الأعمال فإنه لا

[٤٩] – الوابل الصيب/٣٦

[٥٠] – الداء والدواء/١٣٣

[٥١] – الفوائد/٤٩

يحبها ، بل يمقتها ويمقت أهلها ، قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) الملك:٢ . "[٥٢]

"قال بعض السلف : ما من فعلة وإن صغرت إلا ينشر لها ديوانان : لم ؟ وكيف ؟ أى : لم فعلت ؟ وكيف فعلت ؟.

فالأول : سؤال عن علة الفعل وباعثه وداعيه : هل هو حظ عاجل من حظوظ العامل وغرض من أغراض الدنيا في محبة المدح من الناس ، أو خوف ذمهم ، أو استجلاب محبوب عاجل ؟ أو دفع مكروه عاجل أم الباعث على الفعل القيام بحق العبودية وطلب التودد والتقرب إلى الرب – سبحانه وتعالى – وابتغاء الوسيلة إليه؟

ومحل هذا السؤال : أنه هل كان عليك أن تفعل هذا الفعل لمولاك أم فعلته لحظك وهواك ؟

والثاني : سؤال عن متابعة الرسول – عليه الصلاة و السلام – في ذلك التعبد أي هل كان ذلك العمل مما شرعته لك على لسان رسولي أم كان عملا لم أشرعه و لم أرضه ؟

---

[٥٢] – اعلام الموقعين ٤٣٥/٣

فالأول سؤال عن الإخلاص ، **والثاني** عن المتابعة فإن الله سبحانه لا يقبل عملا إلا بهما .

فطريق التخلص من السؤال الأول : بتجريد الإخلاص .

وطريق التخلص من السؤال الثاني : بتحقيق المتابعة ، وسلامة القلب من إرادة تعارض الإخلاص ، وهوى يعارض الاتباع فهذا حقيقة سلامة القلب الذي ضمنت له النجاة والسعادة."[٥٣]

.....

فصل :محل النية :

"النية هي القصد والعزم على فعل الشيء ومحلها القلب لا تعلق لها باللسان أصلا ؛ ولذلك لم ينقل عن النبي – صلى الله عليه و سلم – ولا عن أصحابه في النية لفظ بحال ولا سمعنا عنهم ذكر ذلك ."[٥٤]

"قال شيخنا :(ومن هؤلاء من يأتي بعشر بدع لم يفعل رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ولا أحد من أصحابه واحدة منها ، فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم نويت أصلي صلاة الظهر فريضة الوقت أداء لله تعالى إماما أو مأموما أربع ركعات مستقبل القبلة ، ثم يزعج

[٥٣] – اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٣٠

[٥٤]. – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/١٣٥

أعضاءه ويحني جبهته ويقيم عروق عنقه ويصرخ بالتكبير كأنه يكبر على العدو ، ولو مكث أحدهم عمر نوح عليه السلام يفتش هل فعل رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أو أحد من أصحابه شيئا من ذلك لما ظفر به إلا أن يجاهر بالكذب البحت ، فلو كان في هذا خير لسبقونا ولدلونا عليه ، فإن كان هذا هدى فقد ضلوا عنه وإن كان الذي كانوا عليه هو الهدى والحق فماذا بعد الحق إلا الضلال !)."[٥٥]

.....

فصل : الاتباع والابتداع :

اتّباع الدليل (القرآن والسنة)

"ومن فارق الدليل ، ضل عن سواء السبيل . ولا دليل إلي الله والجنة ، سوي الكتاب والسنة . وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طريق الجحيم ، والشيطان الرجيم ." [٥٦]

[٥٥] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ١٣٦

[٥٦] – مدارج السالكين٢/٤٦٩

"أقرب الوسائل إلى الله ملازمة السنة والوقوف معها فى الظاهر والباطن ، ودوام الإفتقار إلى الله وإرادة وجهه وحده بالأقوال والأفعال ، وما وصل أحد إلي الله إلا من هذه الثلاثة وما انقطع عنه أحد إلا بانقطاعه عنها أو عن أحدها." [٥٧]

"**إذا كان الله ورسوله فِي جانب فاحذر أن تكون فِي الجانِب الآخر** ، فإن ذلك يفضي إلى المشاقة والمحادة وهذا أَصلها ومنه اشتقاقها ، فإن المشاقة أَن يكون في شقّ ومن يخالفه في شق ، والمحادة أن يكون في حد وهو في حد ، ولا تستسهل هذا فإن مبادئه تجر إلى غايته وقليله يدعو إلى كثيره ، وكن في الجانب الذي يكون فيه الله ورسوله وإن كان الناس كلهم في الجانب الآخر ، فإن لذلك عواقب هي أَحمد العواقب وأفضلها وليس للعبد أَنفع من ذلك في دنياه قبل آخرته ."[٥٨]

"لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة علي صحة الدعوي . فلو يعطي الناس بدعواهم لادعي الْخَلِيُّ حُرْقَةَ الشَّجِيِّ. فتنوع المدعون في

[٥٧] – الفوائد / ١٠٨

[٥٨] – الفوائد/١١٥

الشهود . فقيل : لا تقبل الدعوي إلا ببينة (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) آل عمران: ٣١ .
فتأخر الخلق كلهم . وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه . فطولبوا بعدالة البينة بتزكية (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) المائدة: ٥٤ ."[٥٩]

"وما أحسن ما قال مالك بن أنس رحمه الله : (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) ، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقص إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك ."[٦٠]

"ولا تستصعب مخالفة الناس والتحيز إلى الله ورسوله ولو كنت وحدك فإن الله معك وأنت بعينه وكلاءته وحفظه لك وإنما امتحن يقينك وصبرك." [٦١]

"**فإن البدع تستدرج بصغيرها إلي كبيرها** ، حتي ينسلخ صاحبها من الدين ، كما تنسل الشعرة من العجين ، فمفاسد البدع لا يقف عليها

[٥٩] – مدارج السالكين٣/٨

[٦٠] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/١٨٥

[٦١] – الفوائد / ١١٦

إلا أرباب البصائر ، والعميان ضالون في ظلمة العمي (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) النور: ٤٠ ." [٦٢]

.....

فصل : تعظيم أهل الحق من الأنبياء والأولياء يكون باتباع سننهم :

"ولا تحسب أيها المنعم عليه باتباع صراط الله المستقيم صراط أهل نعمته ورحمته وكرامته أن النهي عن اتخاذ القبور أوثانا وأعيادا وأنصابا والنهي عن اتخاذها مساجد أو بناء المساجد عليها وإيقاد السرج عليها والسفر إليها والنذر لها واستلامها وتقبيلها وتعفير الجباه في عرصاتها : غض من أصحابها ولا تنقيص لهم ولا تنقص كما يحسبه أهل الإشراك والضلال بل ذلك من إكرامهم وتعظيمهم واحترامهم ومتابعتهم فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه ، فأنت والله وليهم ومحبهم وناصر طريقتهم وسنتهم وعلى هديهم ومنهاجهم ، وهؤلاء المشركون أعصى الناس لهم وأبعدهم من هديهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح واليهود مع موسى عليهما السلام والرافضة مع علي رضي الله عنه ، فأهل الحق أولى بأهل الحق من أهل الباطل ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض .

---

[٦٢] – مدارج السالكين ١/٢٢٤

فاعلم أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن ، فتجد أكثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن طريقة من فيها وهديه وسنته ، مشتغلين بقبره عما أمر به ودعا إليه ، وتعظيم الأنبياء والصالحين ومحبتهم إنما هي باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع والعمل الصالح ، واقتفاء آثارهم وسلوك طريقتهم دون عبادة قبورهم والعكوف عليها واتخاذها أعيادا ، **فإن من اقتفى آثارهم كان متسببا إلى تكثير أجورهم** باتباعه لهم ودعوته الناس إلى اتباعهم ، فإذا أعرض عما دعوا إليه واشتغل بضده حرم نفسه وحرمهم ذلك الأجر، فأي تعظيم لهم واحترام في هذا .

وإنما اشتغل كثير من الناس بأنواع من العبادات المبتدعة التي يكرهها الله ورسوله ؛ لإعراضهم عن المشروع أو بعضه ." [٦٣]

"**والمقصود** أن الطريق إلى الله تعالى واحد، فإنه الحق المبين والحق واحد، مرجعه إلى واحد. وأما الباطل والضلال فلا ينحصر، بل كل ما سواه باطل، وكل طريق إلى الباطل فهو باطل، فالباطل متعدد، وطرقه متعددة." [٦٤]

[٦٣] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ ١٩٥**

[٦٤] – **طريق الهجرتين/٢٧٨**

فصل : معارضة الكتاب :

"إذا قدر تعارض العقل والكتاب ، فرَد العقل الذي لم تضمن لنا عصمته إلي الكتاب المعلوم العصمة هو الواجب ." [٦٥]

"إن الله سبحانه ضمن الهدى والفلاح لمن اتبع القرآن ، والضلال والشقي لمن أعرض عنه ، فكيف بمن عارضه بمعقول ، أو رأي ، أو حقيقة باطلة ، أو سياسة ظالمة ، أو قياس إبليسي ، أو خيال فلسفي ونحو ذلك ، قال تعالى : (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) طه : ١٢٣ ." [٦٦]

.....

[٦٥] – الصواعق المرسلة ٨٣٥/٣

[٦٦] – الصواعق المرسلة ١١٢٨/٤

فصل : العلم ثم العمل :

"**السائر إلي الله والدار الاخرة** ، بل كل سائر إلي مقصد ، لا يتم سيره ولا يصل إلي مقصوده إلا بقوتين : (قُوَّةٌ عِلمية) و (قُوة عَمَلية)، فبالقوة العلمية يبصر منازل الطريق ومواضع السلوك فيقصدها سائرا فيها ، ويجتنب أسباب الهلاك ومواضع العطب[٦٧] وطرق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل ." [٦٨]

" العبد إما أن يكون عالما بالحق ، أو جاهلا به . والعالم بالحق إما أن يكون عاملا بموجبه أو مخالفا له ." [٦٩]

" كل حال لا يصاحبه علم يخاف عليه أن يكون من خدع الشيطان."[٧٠]

---

[٦٧] – **(العطب) : الخلل**

[٦٨] – **طريق الهجرتين/١٦٧ (طبعة : دار التقوي)**

[٦٩] – **مدارج السالكين١/١١ (طبعة : دار الكتب العلمية)**

[٧٠] – **مدارج السالكين٢/٩٩**

فصل :أفضل العلم :

"**أعلى الهمم في طلب العلم طلب علم الكتاب و السنة ، و الفهم عن الله** و رسوله نفس المراد ، و علم حدود المنزل . و أخس همم طلاب العلم قصر همته على تتبع شواذ المسائل ، و ما لم يتزل ، و لا هو واقع ، أو كانت همته معرفة الإختلاف و تتبع أقوال الناس ، وليس له همة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال . و قل أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه ." [٧١]

"**أفضل العلم** العلم بالله ، وأعلي الحب الحب له ، وأكمل اللذة بحسبهما." [٧٢]

.....

العالم الرباني :

" فإن السلف مُجْمِعُونَ على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات"[٧٣]

[٧١] – الفوائد/٦١(طبعة : دار الكتب العلمية)

[٧٢] – الفوائد/٥٣

[٧٣] – زاد المعاد٣/٩ (طبعة مؤسسة الرسالة)

"ليس العالم شخصا واحدا ، العالِمُ عالَمٌ ."[٧٤]

.....

فصل : الفهم عن الله ورسوله :

" وما أوتي أحد بعد الإيمان أفضل من الفهم عن الله وعن رسوله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء."[٧٥]

"**سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة** نشأت في الإسلام ، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد ، فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده ، وسوء القصد من التابع ، فيا محنة الدين وأهله والله المستعان ،

وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر طوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله ، حتى صار الدين بأيدى أكثر الناس هو موجب هذه الأفهام ، والذى فهمه

[٧٤] – بدائع الفوائد /١٢٠٦ (بدائع الفوائد (طبعة :مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة)

[٧٥]– الداء والدواء/١٠٣ (طبعة : دار الحديث)

الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمهجور لا يلتفت إليه ولا يرفع هؤلاء به رأسا."[٧٦]

.....

فصل : من ثمار العلم اليقين :

" لو لم يكن من فوائد العلم إلا إنه يثمر اليقين الذي هو أعظم حياة القلب وبه طمأنينته وقوته ونشاطه وسائر لوازم الحياة ؛ ولهذا مدح الله سبحانه أهله في كتابه وأثنى عليهم بقوله : (وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) البقرة :٤. "[٧٧]

"**ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة اليقين** :وهو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد ، وبه تفاضل العارفون ، وفيه تنافس المتنافسون ، وإليه شمر العاملون ، وعمل القوم إنما كان عليه ، وإشاراتهم كلها إليه ، وإذا تزوج الصبر باليقين ، ولد بينهما حصول الإمامة في الدين ، قال الله تعالى وبقوله يهتدي المهتدون : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) السجدة : ٢٤

[٧٦]. - الروح / ١٨٤ (طبعة المجمع الفقهي)

[٧٧] - مفتاح دار السعادة١/١٥٩ (طبعة دار الكتب العلمية)

وخص – سبحانه – أهل اليقين بالانتفاع بالآيات والبراهين ، فقال وهو أصدق القائلين : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ) الذرايات : ٢٠ وخص أهل اليقين بالهدى والفلاح من بين العالمين فقال : (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) البقرة : ٥

وأخبر عن أهل النار : بأنهم لم يكونوا من أهل اليقين فقال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) الجاثية : ٣٢ ، فاليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح ، وهو حقيقة الصديقية ، وهو قطب هذا الشأن الذي عليه مداره . "[٧٨]

.....

[٧٨] – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٣٩٧

فصل : الدعوة إلي الله :

"الدعوة إلى الله ورسوله جهاد بالقلب وباللسان ، وقد يكون أفضل من الجهاد باليد."[٧٩]

"قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل:١٢٥ ، فذكر – سبحانه – مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو : فإنه إما أن يكون طالبا للحق راغبا فيه محبا له مؤثرا له على غيره إذا عرفه ، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال ، وإما أن يكون معرضا مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه عرفه وآثره واتبعه فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب ، وإما أن يكون معاندا معارضا فهذا يجادل بالتي هي أحسن فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد إن أمكن." [٨٠]

"**العارف لا يأمر الناس بترك الدنيا** فإنهم لا يقدرون على تركها ولكن يأمرهم بترك الذنوب مع إقامتهم على دنياهم ؛ فترك الدنيا فضيلة

---

[٧٩] – **أحكام أهل الذمة ١٢٥٤/٣ (طبعة : رمادي للنشر)**

[٨٠] – **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة١٢٧٦/٤ (طبعة : دار العاصمة –الرياض)**

وترك الذنوب فريضة ، فكيف يؤمر بالفضيلة من لم يقم الفريضة ؟ فإن صعب عليهم ترك الذنوب فاجتهد أن تحبب الله إليهم بذكر آلائه وإنعامه وإحسانه وصفات كماله ونعوت جلاله ، فإن القلوب مفطورة على محبته ، فإذا تعلقت بحبه هان عليها ترك الذنوب والاستقلال منها والإصرار عليها ."[٨١]

"كل وقت تسافر بضائع فكره من مدينة قلبه إلى قلوب الطالبين ، فينادي عليها دلال لسانه وهو يعرضها في مواسم النصح على تجار الطلب والإرادة ؛ من يشترى حكمة وعلما بتخيير الثمن . فيا من يرى علو تلك المرتبة لا تنس الدرج ." [٨٢]

"ومن الفروق بين الناصح والمؤنب ؛ أن الناصح لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته ، وقال : قد وقع أجرى على الله ، قبلت أو لم تقبل . ويدعو لك بظهر الغيب ولا يذكر عيوبك ولا يبثها في الناس . والمؤنب بضد ذلك ." [٨٣]

---

[٨١] – **الفوائد / ١٦٩**

[٨٢] – **بدائع الفوائد /١٢٠٧**

[٨٣] – **الروح / ٧١٧**

"وأما العمى عن عيب الواعظ ، فإنه إذا اشتغل به حرم الانتفاع بموعظته ؛ لأن النفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به ، وهذا بمنزلة من يصف له الطبيب دواء لمرض به مثله ، والطبيب معرض عنه غير ملتفت إليه ، بل الطبيب المذكور عندهم أحسن حالا من هذا الواعظ المخالف لما يعظ به ؛ لأنه قد يقوم عنده دواء آخر عنده مقام هذا الدواء ، وقد يرى أن به قوة على ترك التداوي وقد يقنع بعمل الطبيعة وغير ذلك ، بخلاف هذا الواعظ فإن ما يعظ به طريق معين للنجاة لا يقوم غيرها مقامها ولا بد منها."[٨٤]

" فلمناظرة المبطل فائدتان :

أحدهما: أن يرد عن باطله ويرجع إلى الحق .

الثانية: أن ينكف شره وعداوته ويتبين للناس أن الذي معه باطل وهذه الوجوه كلها لا يمكن أن تنال بأحسن من حجج القرآن ومناظرته للطوائف ، فإنه كفيل بذلك على أتم الوجوه لمن تأمله وتدبره ورزق فهما فيه ، وحججه مع أنها في أعلى مراتب الحجج وهي طريقة أخرى

[٨٤] – مدارج السالكين ١ / ٤٤٦

غير طريقة المتكلمين وأرباب الجدل والمعقولات فهي أقرب شيء تناولا وأوضح دلالة وأقوى برهانا وأبعد من كل شبهة وتشكيك."[٨٥]

.....

فائدة :أنفع الناس لك :

أنفع الناس لك رجل مكنك من نفسه حتى تزرع فيه خيرا أو تصنع إليه معروفا فإنه نعم العون لك على منفعتك وكمالك ، فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر ، وأضر الناس عليك من مكن نفسه منك حتى تعصي الله فيه ، فإنه عون لك على مضرتك ونقصك."[٨٦]

.....

فصل :" والفرق بين النصيحة والغيبة ؛

أن النصيحة يكون القصد فيها تحذير المسلم من مبتدع أو فتان أو غاش أو مفسد ، فتذكر ما فيه إذا استشارك في صحبته ومعاملته والتعلق به . كما قال النبي- صلي الله عليه وسلم - لفاطمة بنت قيس وقد استشارته في نكاح معاوية وأبي جهم ، فقال : (أما معاوية

---

[٨٥] - **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة٤/١٢٧٦**

[٨٦] - **الفوائد/١٩٢**

فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه) ٨٧ ،وقال بعض أصحابه لمن سافر معه (إذا هبطت عن بلاد قومه فأحذروه) ٨٨ .

فإذا وقعت الغيبة على وجه النصيحة لله ورسوله وعباده المسلمين ، فهي قربة إلى الله من جملة الحسنات ، وإذا وقعت على وجه ذم أخيك ، وتمزيق عرضه ، والتفكه بلحمه ، والغض منه لتضع مترلته من قلوب الناس= فهي الداء العضال ، ونار الحسنات التي تأكلها كما تأكل النار الحطب." [٨٩]

فصل : القول بغير العلم :

"وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء ، وجعله من أعظم المحرمات ، بل جعله في المرتبة العليا منها ، فقال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) الأعراف/٣٣.

فرتب المحرمات أربع مراتب :

---

[٨٧] – مسلم ١٤٨٠

[٨٨] – أخرجه احمد (٢٢٤٩٢) وأبو داود (٤٨٦١) والبيهقي في الكبري (١٢٩/١٠) وغيرهم

[٨٩] – الروح / ٦٧٥

وبدأ بأسهلها وهو الفواحش .
ثم ثَنَّى بما هو أشد تحريما منه وهو الإثم والظلم .
ثم ثَلَّث بما هو أعظم تحريما منها وهو الشرك به سبحانه .
ثم ربَّع بما هو أشد تحريما من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم ، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه ."[٩٠]

"ومن ظن أنه يستغني عما جاء به الرسول بما يلقى في قلبه من الخواطر والهواجس فهو من أعظم الناس كفرا ، وكذلك إن ظن أنه يكتفي بهذا تارة وبهذا تارة ، فما يلقي في القلوب لا عبرة به ولا التفات إليه إن لم يعرض على ما جاء به الرسول ويشهد له بالموافقة وإلا فهو من إلقاء النفس والشيطان ."[٩١]

.....

[٩٠] – اعلام الموقعين٢/٧٣ (طبعة : دار ابن الجوزي)
[٩١] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ ١٢٤

فصل : معرفة الله :

"إن لذة النظر إلي وجه الله يوم القيامة تابعة للتلذذ بمعرفته ومحبته في الدنيا ، وكما أنه لا نسبة لنعيم ما في الجنة إلي نعيم النظر إلي وجهه الأعلي – سبحانه – ، فلا نسبة لنعيم الدنيا إلي نعيم محبته ومعرفته والشوق إليه والأنس به ، بل لذة النظر إليه سبحانه تابعة لمعرفتهم به ومحبتهم له فإن اللذة تتبع الشعور والمحبة ، فكلما كان المحب أعرف بالمحبوب وأشد محبة له كان التذاذه بقربه ورؤيته ووصوله إليه أعظم."[٩٢]

"فمن عرف الناس أنزلهم منازلهم ، ومن عرف الله أخلص له أعماله وأقواله ، وعطاءه ومنعه وحبه وبغضه ."[٩٣]

"من عرف نفسه اشتغل بإصلاحها عن عيوب الناس ، و من عرف ربه اشتغل به عن هوى نفسه."[٩٤]

"الجاهل يشكو الله إلي الناس وهذا غاية الجهل بالمشكو والمشكو

---

[٩٢] – إغاثة اللهفان / ٥٢

[٩٣] – مدارج السالكين ٨٣/١

[٩٤] – الفوائد٥٧

إليه ؛ فإنه لو عرف ربه لما شكاه ، ولو عرف الناس لما شكا إليهم ".[٩٥]

" فالمراتب ثلاثة : أخسها أن تشكو الله إلى خلقه ، وأعلاها أن تشكو نفسك إليه ، وأوسطها أن تشكو خلقه إليه ."[٩٦]

فصل : في صفات الله :

"من الناس من يعرف الله بالجود والإفضال والإحسان ، ومنهم من يعرفه بالعفو والحلم والتجاوز ، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام ، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة ، ومنهم من يعرفه بالعزة والكبرياء ، ومنهم من يعرفه بالرحمة والبر واللطف ، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك ، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته وإغاثة لهفته وقضاء حاجته ، وأعم هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه فإنه يعرف ربا قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال ، مترہ عن المثال ، برئ من النقائص والعيوب ، له كل اسم حسن وكل وصف كمال ، فعال لما يريد فوق كل شيء ومع كل شيء وقادر على كل شيء ومقيم لكل شيء ، آمر

[٩٥] – **الفوائد** / ٨٧

[٩٦] – **الفوائد** /٨٨

ناه متكلم بكلماته الدينية والكونية أكبر من كل شيء وأجمل من كل شيء ، أرحم الراحمين وأقدر القادرين وأحكم الحاكمين ، فالقرآن أنزل لتعريف عباده به وبصراطه الموصل إليه وبحال السالكين بعد الوصول إليه."[٩٧]

"ولما جمع الله سبحانه صفات الكمال كلها كان أحق بالمدح من كل أحد ، ولا يبلغ أحد أن يمدحه كما ينبغي له ، بل هو كما مدح نفسه وأثني علي نفسه ، فالغيور قد وافق ربه سبحانه في صفة من صفاته . ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامه، وأدخلته على ربه وأدنته منه وقربته من رحمته ، وصيرته محبوبا ، فإنه – سبحانه – رحيم يحب الرحماء ، كريم يحب الكرماء ، عليم يحب العلماء ، قوى يحب المؤمن القوي ، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف ، حيي يحب أهل الحياء ، جميل يحب أهل الجمال ، وتر يحب أهل الوتر . ولو لم يكن في الذنوب والمعاصي إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف بها لكفي بها عقوبة."[٩٨]

---

[٩٧] – **الفوائد / ١٨٠**

[٩٨] – **الداء والدواء /٧٠(طبعة : دار الحديث)**

" وأما حياء الرب تعالى من عبده ، فذاك نوع آخر ، لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول ؛ فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال ، فإنه تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا ، ويستحيي أن يعذب ذا شيبة شابت في الإسلام ." [٩٩]

.....

فصل : من أسمائه الحسني الجميل :

" ومن أسمائه الحسنى الجميل ومن أحق بالجمال ممن كل جمال في الوجود فهو من آثار صنعه ، فله جمال الذات ، وجمال الأوصاف ، وجمال الأفعال ، وجمال الأسماء ، فأسماؤه كلها حسني ، وصفاته كلها كمال ، وأفعاله كلها جميلة ، فلا يستطيع بشر النظر إلي جلاله وجماله في هذه الدار ، فإذا رأوه سبحانه في جنات عدن أنستهم رؤيته ما هم فيه من النعيم ، فلا يلتفتون حينئذ إلي شئ غيره ، ولولا حجاب النور علي وجهه لأحرقت سبحات وجهه -سبحانه وتعالي- ما أنتهي إليه بصره من خلقه ." [١٠٠]

---

[٩٩] - مدارج السالكين٢/٢٦١

[١٠٠] - روضةالمحبين/٣٠٦ (طبعة : مكتبة الصفا)

"ليس العجب من مملوك يتذلل لله ،ولا يمل خدمته مع حاجته وفقره؛ فذلك هو الأصل ،إنما العجب من مالك يتحبب إلى مملوكه بصنوف إنعامه، ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه." [١٠١]

"ليس العجب من فقير مسكين يحب محسنا إليه ! إنما العجب من محسن يحب فقيرا مسكينا ." [١٠٢]

.....

فصل : الأنس بالله :

"والأنس بالله حالة وجدانية وهي من مقامات الإحسان تقوى بثلاثة أشياء : دوام الذكر ، وصدق المحبة ، وإحسان العمل .

وقوة الأنس وضعفه على حسب قوة القرب ، فكلما كان القلب من ربه أقرب كان أنسه به أقوى ، وكلما كان منه أبعد كانت الوحشة بينه وبين ربه أشد ." [١٠٣]

---

[١٠١] – **الفوائد/٣٥**

[١٠٢] – **الفوائد/٦٩**

[١٠٣] – **مدارج السالكين ٣ / ٩٥**

"فإن السالك في أول الأمر يجد تعب التكاليف ومشقة العمل لعدم أنس قلبه بمعبوده ، فإذا حصل للقلب روح الأنس زالت عنه تلك التكاليف والمشاق فصارت قرة عين له وقوة ولذة ، فتصير الصلاة قرة عينه بعد أن كانت عملا عليه ويستريح بها بعد أن كان يطلب الراحة منها." [١٠٤]

"علي قدر قرب قلبك من الله تبعد من الأنس بالناس ومساكنتهم ، وعلي قدر صيانتك لسرك وإرادتك يكون حفظه ، وملاك ذلك صحة التوحيد ، ثم صحة العلم بالطريق ثم صحة الإرادة ثم صحة العمل". [١٠٥]

.....

[١٠٤] – مدارج السالكين ٢ / ٣٧٣

[١٠٥] – الفوائد/١٩٠

فصل : أهمية الوقت :

"إضاعة الوقت أشد من الموت ؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها."[١٠٦]

"أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها، وأنفع لها في معادها."[١٠٧]

"فوقت الإنسان هو عمره فى الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية فى النعيم المقيم، ومادة معيشتة الضنك فى العذاب الأليم ،وهو يمر أسرع من مر السحاب ، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبا من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته فى الغفلة والسهو والأماني الباطلة ، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته."[١٠٨]

.....

[١٠٦] – **الفوائد/٣١**

[١٠٧] – **الفوائد/٣١**

[١٠٨] – **الداء والدواء /١٥٨**

فصل : لكل مطلوب مفتاح :

"جعل الله سبحانه وتعالى لكل مطلوب مفتاح يفتح به ، فجعل مفتاح الصلاة : الطهور ، كما قال – صلى الله عليه وسلم– : (مفتاح الصلاة : الطهور)[١٠٩] . ومفتاح الحج : الإحرام . ومفتاح البر : الصدق . ومفتاح الجنة : التوحيد .ومفتاح العلم : حسن السؤال وحسن الإصغاء .ومفتاح النصر والظفر : الصبر . ومفتاح المزيد الشكر .ومفتاح الولاية و المحبة الذكر . ومفتاح الفلاح التقوى . ومفتاح التوفيق : الرغبة والرهبة . ومفتاح الإجابة : الدعاء . ومفتاح الرغبة في الآخرة : الزهد في الدنيا . ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه . ومفتاح الدخول على الله : إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك . ومفتاح حياة القلب : تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب . ومفتاح حصول الرحمة : الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده . ومفتاح الرزق : السعي مع الإستغفار والتقوى . ومفتاح العز : طاعة الله ورسوله . ومفتاح الإستعداد للأخرة : قصر الأمل . ومفتاح كل خير : الرغبة في الله والدار الآخرة . ومفتاح كل شر :

---

[١٠٩] – الترمزي رقم (٣) ، وابو داود رقم (٦١) وابن ماجه رقم (٢٧٥) واحمد (١ / ١٢٩) وغيرهم

حب الدنيا وطول الأمل . وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم ، وهو معرفة مفاتيح الخير والشر ،

لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه ،

فإن الله – سبحانه وتعالى– جعل لكل خير وشر مفتاحاً وباباً يدخل منه إليه ، كما جعل الشرك والكبر والإعراض عما بعث الله به رسوله ، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحاً للنار ، وكما جعل الخمر مفتاح لكل إثم ، وجعل الغنى مفتاح الزنا ، وجعل إطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق ، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان ، وجعل المعاصي مفتاح الكفر ، وجعل الكذب مفتاح النفاق ، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حله ، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول –صلى الله عليه وسلم –مفتاح كل بدعة وضلالة .

وهذه الأمور لايصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به مافي نفسه وما في الوجود من الخير والشر ، فينبغي للعبد أن يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت المفاتيح له ، والله من وراء توفيقه وعدله ، له الملك وله الحمد وله النعمه والفضل (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)الأنبياء : ٢٣ ." [١١٠]

[١١٠] – حادي الارواح/ ١٣٨

.....

فصل : زروع وثمار :

"الخوف يثمر الورع والإستعانة وقصر الأمل ، وقوة الإيمان باللقاء تثمر الزهد ، والمعرفة تثمر المحبة والخوف والرجاء ، والقناعة تثمر الرضاء ، والذكر يثمر حياة القلب ، والإيمان بالقدر يثمر التوكل ، ودوام تأمل الأسماء والصفات يثمر المعرفة ، والورع يثمر الزهد أيضا ، والتوبة تثمر المحبة أيضا ، ودوام الذكر يثمرها ، والرضا يثمر الشكر ، والعزيمة والصبر يثمران جميع الأحوال والمقامات ، والإخلاص والصدق كل منهما يثمر الآخر ويقتضيه ، والمعرفة تثمر الخلق ، والفكر يثمر العزيمة ، والمراقبة تثمر عمارة الوقت وحفظ الأيام والحياء والخشية والإنابة ، وإماتة النفس وإذلالها وكسرها يوجب حياة القلب وعزه وجبره ، ومعرفة النفس ومقتها يوجب الحياء من الله عز وجل واستكثار ما منه واستقلال ما منك من الطاعات ، ومحو أثر الدعوى من القلب واللسان وصحة البصيرة تثمر اليقين ، وحسن التأمل لما ترى وتسمع من الآيات المشهودة والمتلوة يثمر صحة البصيرة ،

وملاك ذلك كله أمران : أحدهما : أن تنقل قلبك من وطن الدنيا فتسكنه في وطن الآخرة ، ثم تقبل به كله على معاني القرآن

واستجلائها وتدبرها ، وفهم ما يراد منه وما نزل لأجله ، وأخذ نصيبك وحظك من كل آية من آياته ، وتنزلها على داء قلبك .

فهذه طريق مختصرة قريبة سهلة ، موصلة إلى الرفيق الأعلى ، آمنة لا يلحق سالكها خوف ولا عطب ، ولا جوع ولا عطش ، ولا فيها آفة من آفات سائر الطريق البتة ، وعليها من الله حارس وحافظ يكلأ السالكين فيها ويحميهم ، ويدفع عنهم ، ولا يعرف قدر هذه الطريق إلا من عرف طرق الناس وغوائلها وآفاتها وقطاعها،والله المستعان."[١١١]

.....

فصل : البر :

"وقد جمع الله خصال البر في قوله تعالى (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)البقرة : ١٧٧

فأخبر سبحانه أن البر هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهذه هي أصول الإيمان الخمس التي لاقوام للإيمان إلا بها ،

---

[١١١] - مدارج السالكين ٢٨/٢

وأنها الشرائع الظاهرة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنفقات الواجبة ،وأنها الأعمال القلبية التي هي حقائقه من الصبر والوفاء بالعهد ، فتناولت هذه الخصال جميع أقسام الدين حقائقه ، وشرائعه ، والأعمال المتعلقة بالجوارح والقلب ، وأصول الإيمان الخمس ، ثم أخبر سبحانه عن هذا أنها هي خصال التقوى بعينها فقال (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)." [١١٢]

.....

فصل : الـــتقوي :

" لو وقفت عند مراد التقوي لم يفتك مراد ." [١١٣]

" فإن الله – سبحانه – أنزل لباسين : لباسا ظاهرا يواري العورة ويسترها ، ولباسا باطنا من التقوى يجمل العبد ويستره ، فإذا زال عنه هذا اللباس انكشفت عورته الباطنة كما تنكشف عورته الظاهرة بترع ما يسترها ."[١١٤]

---

[١١٢] – **الرسالة التبوكيه / ٧**

[١١٣] – **الفوائد / ٥١**

[١١٤] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ١١٤**

"وأما التقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله إيمانا واحتسابا ، أمرا ونهيا ، فيفعل ما أمر الله به إيمانا بالأمر ، وتصديقا بوعده ، ويترك ما نهى الله عنه إيمانا بالنهى وخوفا من وعيده ." [١١٥]

"**التقوي ثلاث مراتب** : إحداها حمية القلب والجوارح عن الآثام . وكما أن تقوي الله مجلبة للرزق فترك التقوي مجلبة للفقر ، فما استجلب رزق بمثل ترك المعاصي والمحرمات ، الثانية حميتها عن المكروهات ، الثالثة الحمية عن الفضول وما لا يعني . فالأولي : تعطي العبد حياته ، والثانية : تفيده صحته وقوته ، والثالثة : تكسبه سروره وفرحه وبهجته ."[١١٦]

" قوله تعالى: (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) الفتح : ٢٦ وكلمة التقوى هي الكلمة التي يتقى الله بها ، وأعلى أنواع هذه الكلمة هي قول: (لا إله إلا الله) ثم كل كلمة يتقى الله بها بعدها فهي من كلمة التقوى ، وقد أخبر سبحانه أنه ألزمها عباده المؤمنين فجعلها لازمة لهم لا ينفكون عنها ، فبإلزامه التزموها ، ولولا إلزامه لهم إياها

[١١٥] – **الرسالة التبوكيه / ٨**

[١١٦] – **الفوائد/٣١**

لما التزموها ، والتزامها فعل اختياري تابع لإرادتهم واختيارهم فهو الملزم وهم الملتزمون."[١١٧]

.....

فصل : الإيمان :

"**حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل** : والقول قسمان: قول القلب وهو الإعتقاد ، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام، والعمل قسمان: عمل القلب وهو نيته وإخلاصه، وعمل الجوارح، فإذا زالت هذه الأربعة زال الإيمان بكماله ، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الأجزاء ، فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة، وإذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة."[١١٨]

"فإن الإيمان علم وعمل ، والعمل ثمرة العلم ، وهو نوعان : عمل القلب حبا وبغضا ويترتب عليهما عمل الجوارح فعلا وتركا وهما العطاء والمنع .

---

[١١٧]. - **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل/ ١٣١ (طبعة : دار التراث)**

[١١٨] - **الصلاة وحكم تاركها / ٣٧**

فإذا كانت هذه الأربعة لله – تعالى – كان صاحبها مستكمل الإيمان وما نقص منها فكان لغير الله نقص من إيمانه بحسبه."[١١٩]

"**الإيمان له ظاهر وباطن** ، وظاهره قول اللسان وعمل الجوارح ، وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته ، فلا ينفع ظاهر لا باطن له وإن حقن به الدماء وعصم به المال والذرية ، ولا يجزىء باطن لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف هلاك ، فتخلف العمل ظاهرا مع عدم المانع دليل علي فساد الباطن وخلوه من الإيمان ، ونقصه دليل نقصه ، وقوته دليل قوته ، فالإيمان قلب الإسلام ولبه ، واليقين قلب الإيمان ولبه ، وكل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوة فمدخول ، وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول ."[١٢٠]

"**فإن الإيمان ليس مجرد التصديق** -كما تقدم بيانه- وإنما هو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد، وهكذا الهدى ليس هو مجرد معرفة الحق وتبينه، بل هو معرفته المستلزم لاتباعه والعمل بموجبه ." [١٢١]

---

[١١٩]. – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ ٤١٤

[١٢٠] – الفوائد / ٨٥

[١٢١] – الصلاة وحكم تاركها/٣٧

"والدين كله يدور على أربع قواعد حب ، وبغض ، ويترتب عليهما ، فعل ، وترك ، فمن كان حبه وبغضه وفعله وتركه لله ، فقد استكمل الإيمان ، بحيث إذا أحب أحب لله ، وإذا أبغض أبغض لله ، وإذا فعل فعل لله ، وإذا ترك ترك لله ، وما نقص من أصنافه هذه الأربعة ، نقص من إيمانه ودينه بحسبه." [١٢٢]

.....

فائدة جميلة :

"**فالإسلام له نور** والإيمان له نور أقوي منه والإحسان له نور أقوي منهما . فإذا اجتمع الإسلام والإيمان والإحسان وزالت الحجب الشاغلة عن الله تعالي امتلأ القلب والجوارح بذلك النور." [١٢٣]

.....

فائدة :

"**أفضل ما اكتسبته النفوس** وحصلته القلوب ونال به العبد الرفعة فى الدنيا والآخرة هو العلم والإيمان ، ولهذا قرن بينهما – سبحانه – فى قوله : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ) الروم :٥٦ ، وقوله : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ

[١٢٢] – الروح / ٧٠٨

[١٢٣] – مدارج السالكين١١٢/٣

أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)المجادلة : ١١ وهؤلاء هم خلاصة الوجود ولبه والمؤهلون للمراتب العالية." [١٢٤]

.....

فصل : التوفيق والخذلان :

"أجمع العارفون أن كل خير فأصله بتوفيق الله للعبد ، وكل شر فأصله خذلانه لعبده ، وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك الله إلي نفسك وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك." [١٢٥]

" العبد المخلوق لا يعلم مصلحتك حتي يعرفه الله – تعالي – إياها ، ولا يقدر علي تحصيلها لك حتي يقدره الله – تعالي – عليها ، ولا يريد ذلك حتي يخلق الله فيه إرادة ومشيئه . فعاد الأمر كله لمن ابتدأ منه وهو الذي بيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله . فتعلق القلب بغيره رجاء وخوفا وتوكلا وعبودية ضرر محض لا منفعة فيه وما يحصل

[١٢٤] – **الفوائد / ١٠٣**

[١٢٥] – **الفوائد / ٩٧**

بذلك من المنفعة فهو – سبحانه – وحده الذي قدرها ويسرها وأوصلها إليك ."[١٢٦]

"فما خلي الله بينك وبين الذنب إلا بعد أن خذلك وخلي بينك وبين نفسك. ولو عصمك ووفقك، لما وجدَ الذنبُ إليك سبيلا ." [١٢٧]

"فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فلا يوصل إليه سواه ، ولا يدل عليه سواه ، ولا يعبد إلا بإعانته ، ولا يطاع إلا بمشيئته : (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) التكوير:٢٩."[١٢٨]

"إذا أراد القدر شخصاً بذر في أرض قلبه بذر التوفيق ، ثم سقاه بماء الرغبة والرهبة ، ثم أقام عليه بأطوار المراقبة واستخدم له حارس العلم، فإذا الزرع قائم على سوقه."[١٢٩]

---

[١٢٦] – **اغاثة اللهفان /٦٠**

[١٢٧] – **مدارج السالكين١/١٨٠**

[١٢٨] – **اغاثة اللهفان/ ٤٦٤**

[١٢٩] – **الفوائد/٥١**

"من أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وبأي شغل يشغله." [١٣٠]

"تالله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الولى ، فلا تظن أن الشيطان غلب و لكن الحافظ أعرض ."[١٣١]

"**كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه** ، وولد لا يعذره ، وجار لا يأمنه ، وصاحب لا ينصحه ، وشريك لا ينصفه ، وعدو لا ينام عن معاداته ، ونفس أمارة بالسوء ، ودنيا متزينة ، وهوى مَرِدٌ وشهوة غالبة له ، وغضب قاهر ، وشيطان مزين ، وضعف مستول عليه، فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة." [١٣٢]

"إذا أحب الله عبدا اصطنعه لنفسه واجتباه لمحبته واستخلصه لعبادته فشغل همه به ولسانه بذكره وجوارحه بخدمته ."[١٣٣]

---

[١٣٠] – **الفوائد/٥١**

[١٣١] – **الفوائد/٦٨**

[١٣٢] – **الفوائد/٤٨**

[١٣٣] – **الفوائد/٩٨**

"بالتوفيق ترى أن ما جاء به الرسول هو الحق الموافق للعقل والحكمة ، والعقول المضروبة بالخذلان تري المعارضة بين العقل والنقل وبين الحكمة والشرع ." [١٣٤]

فائدة جميلة :

" قال تعالي : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا)فاطر : ١٠ أي من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله ، بالكلم الطيب والعمل الصالح ."[١٣٥]

.....

فصل : الهمة :

"النفوس الشريفة لاترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة ، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات ، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار."[١٣٦]

---

[١٣٤] – **الفوائد / ١٠٨**

[١٣٥] – **اغاثة اللهفان / ٦٥**

[١٣٦] – **الفوائد/١٧٧**

"**الناس قسمان** : علية وسفلة . فالعلية من عرف الطريق إلي ربه وسلكها قاصدا الوصول إليه ، وهذا هو الكريم علي ربه . والسفلة من لم يعرف الطريق إلي ربه و لم يتعرفها ، فهذا هو اللئيم الذي قال الله تعالي فيه : (وَمَنْ يُهِنِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ)الحج :١٨ ." [١٣٧]

"فإذا كان السير ضعيفا والهمة ضعيفة والعلم بالطريق ضعيفا ، والقواطع الخارجة والداخلة كثيرة شديدة ، فإنه جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء ، إلا أن يتداركه الله برحمة منه من حيث لا يحتسب فيأخذ بيده ويخلصه من أيدي القواطع . والله ولي التوفيق ." [١٣٨]

"**وعلو الهمة** أن لا تقف دون الله ، ولا تتعوض عنه بشيء سواه ، ولا ترضى بغيره بدلا منه ، ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور والابتهاج به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية ، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم

[١٣٧] – **طريق الهجرتين/ ١٦١**

[١٣٨] – **طريق الهجرتين/ ١٦٩**

، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم ، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها."[١٣٩]

"علي قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته يكون توفيقه – سبحانه – وإعانته ."[١٤٠]

"من تذكر خنق الفخّ هـــان عليه هجران الحبّة ." [١٤١]

"الهمة العلية من استعد صاحبها للقاء الحبيب ."[١٤٢]

.....

فصل : العبودية :

"**والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها:** حب كامل، وذل تام. ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين وهما : مشاهدة المنة التي تورث المحبة، ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام، وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله – تعالى – على هذين الأصلين

---

[١٣٩] – **مدارج السالكين ٣ /١٧١**

[١٤٠] – **الفوائد/٩٧**

[١٤١] – **الفوائد/٦٧**

[١٤٢] – **الفوائد/٦٨**

لم يظفر عدوه به إلا على غرة وغيلة، وما أسرع ما ينعشه الله – عز وجل – ويجبره ويتداركه برحمته." [١٤٣]

"**وأكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون ، والشأن في إعطاء العبودية في المكاره**، ففيه تفاوت مراتب العباد، وبحسبه كانت منازلهم عند الله تعالى، فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عبودية، ومباشرة زوجته الحسناء التي يحبها عبودية، ونفقته عليها وعلى عياله ونفسه عبودية، هذا والوضوء بالماء البارد في شدة البرد عبودية، وتركه المعصية التي اشتدت دواعي نفسه إليها من غير خوف من الناس عبودية، ونفقته في الضراء عبودية، ولكن فرق عظيم بين العبودتين ، فمن كان عبدا لله في الحالتين قائما بحقه في المكروه والمحبوب فذلك الذي تناوله قوله تعالى : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) الزمر : ٣٦ وفي القراءة الأخرى { عبادة } وهما سواء لأن المفرد مضاف فيعم عموم الجمع ، فالكفاية التامة مع العبودية التامة والناقصة مع الناقصة ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " [١٤٤]

.....

[١٤٣] – الوابل الصيب/٢١

[١٤٤] – الوابل الصيب/١٩

فصل : حسن الظن حسن العمل :

"فحسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة ، وأما مع انعقاد أسباب الهلاك فلا يتأتي إحسان الظن ." [١٤٥]

"وكثير من الجهال اعتمدوا علي رحمة الله وعفوه وكرمه ، فضيعوا أمره ونهيه ، ونسوا أنه شديد العقاب ، وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين ، ومن اعتمد علي العفو مع الإصرار علي الذنب فهو كالمعاند ." [١٤٦]

"وكاتكال بعضهم على قوله – صلي الله عليه وسلم – حاكيا عن ربه : (أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء) [١٤٧] يعني ما كان في ظنه فأنا فاعله به ،ولا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان ، فإن المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على إحسانه ولا يخلف وعده ويقبل توبته .

وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه ، وهذا موجود فى الشاهد ،

---

[١٤٥] – الداء والدواء/٣٢

[١٤٦] – الداء والدواء/٣٢

[١٤٧] – حديث قدسي صحيح مخرج في الصحيحين وغيرهما ،صحيح الأحاديث القدسية (٢٥٧ :٢٦٦)

فإن العبد الآبق[١٤٨] الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ، ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظن أبدا ، فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته ، وأحسن الناس ظنا بربه أطوعهم له."[١٤٩]

الفرق بين حسن الظن والغرور :

"فقد تبين الفرق بين حسن الظن والغرور ، وأن حسن الظن إن حمل على العمل وحث عليه وساعده وساق إليه فهو صحيح ، وإن دعا إلى البطالة والإنهماك في المعاصي فهو غرور، وحسن الظن هو الرجاء ؛ فمن كان رجاؤه هاديا له إلي الطاعة ، وزاجرا[١٥٠] له عن المعصية فهو رجاء صحيح ، ومن كانت بطالته رجاء ، ورجاؤه بطالة وتفريطا فهو المغرور .

ولو أن رجلا كانت له أرض يؤمل أن يعود عليه من مغلها ما ينفعه فأهملها و لم يبذرها و لم يحرثها ، وحسن ظنه بأنه يأتى مغلها ما يأتي من حرث وبذر وسقي وتعاهد الأرض لعده الناس من أسفه السفهاء .

---

[١٤٨] - (الآبق) : الهارب من سيده

[١٤٩] - الداء والدواء /٣٠

[١٥٠] - (زاجرا) : مانعا ورادعا

وكذلك لو حسن ظنه وقوى رجاؤه بأنه يجيئه ولد من غير جماع ، أو يصير أعلم أهل زمانه من غير طلب للعلم وحرص تام عليه ، وأمثال ذلك .

فكذلك من حسن ظنه وقوى رجاؤه في الفوز بالدرجات العلا والنعيم المقيم من غير تقرب الى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ،وبالله التوفيق.

وقد قال الله – تعالى – (إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَالّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللّهِ)البقرة :٢١٨ فتأمل كيف جعل رجاءهم بإتيانهم بهذه الطاعات ." [١٥١]

.....

فصل :فعل الطاعات :

"الطاعة هي موافقة الأمر . لا موافقة القدر والمشيئة ." [١٥٢]

"كم جاء الثواب يسعى إليك فوقف بالباب فرده بواب سوف ولعل وعسى ." [١٥٣]

---

[١٥١] – **الداء والدواء / ٤٤**

[١٥٢] – **مدارج السالكين٢/٢٠٣**

[١٥٣] – **الفوائد / ٦٣**

"ولا يزال العبد يعاني الطاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها حتي يرسل الله – سبحانه وتعالي– برحمته عليه الملائكة تؤزه إليها أَزًّا ، وتحرضه عليها ، وتزعجه عن فراشه ومجلسه إليها .

ولا يزال يألف المعاصي ويحبها ويؤثرها ، حتي يرسل الله عليه الشياطين ،فتؤزه إليها أزا .

فالأول قوي جند الطاعة بالمدد ، فصاروا من أكبر أعوانه ، وهذا قوي جند المعصية بالمدد فكانوا أعوانا عليه ." [١٥٤]

"فإن الطاعة حصن الله الأعظم ، من دخله كان من الآمنين من عقوبات الدنيا والآخرة ، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب ، فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أمانا ، ومن عصاه انقلبت مآمنه مخاوف ، فلا تجد العاصي إلا وقلبه كأنه بين جناحي طائر ، إن حركت الريح الباب قال : جاء الطلب ، وإن سمع وقع قدم خاف أن يكون نذيرا بالعطب ، يحسب أن كل صيحة عليه ، وكل مكروه قاصد إليه ، فمن خاف الله أمنه من كل شئ ، ومن لم يخف الله أخافه من كل شئ ."[١٥٥]

[١٥٤] – الداء والدواء/٦١

[١٥٥] – الداء والدواء/٧٧

" كما أن اللسان إذا اشتغل بالتكلم بما لا ينفع لم يتمكن صاحبُه من النُطق بما ينفعُه إلا إذا فرَّغ لسانه من النطق بالباطل ، وكذلك الجوارح إذا اشتغلت بغير الطاعة لم يُمكن شغلها بالطاعة إلا إذا فرَّغها من ضدِّها ، فكذلك القلبُ المشغولُ بمحبَّة غير الله وإرادته والشوق إليه والأُنْس به لا يُمكن شُغله بمحبَّة الله وإرادتِهِ وحبِّه والشوق إلى لقائه إلاّ بتفريغِهِ من تعلُّقه بغيره ." [١٥٦]

.....

فائدة : حق الله في الطاعة :

"وحق الله – تعالى – فى الطاعة ستة أمور قد تقدمت، وهى: الإخلاص فى العمل، والنصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول فيه، وشهود مشهد الإحسان فيه، وشهود منة الله عليه فيه، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله.

فيحاسب نفسه: هل وَفَّى هذه المقامات حقها؟ وهل أتى بها فى هذه الطاعة؟.

الثاني: أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيرا له من فعله.

[١٥٦] – **الفوائد/٢٩**

الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح، أو معتاد: لم فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة؟ فيكون رابحا، أو أراد به الدنيا وعاجلها، فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به." [١٥٧]

"فلا تجد عاقلين أحدهما مطيع لله والآخر عاص ، إلا عقل المطيع منهما أوفر وأكمل وفكره أصح ، ورأيه أسد ، والصواب قرينه .
ولهذا تجد خطاب القرآن إنما هو مع أولي العقول والألباب ، كقوله : (وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ)البقرة:١٩٧، وقوله : (فَاتَّقُوا اللّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)المائدة:١٠٠، وقوله : (وَمَا يَذّكّرُ إِلاّ أُولُو الأَلْبَابِ) البقرة :٢٦٩ ، ونظائر ذلك كثيرة."[١٥٨]

.....

[١٥٧] – اغاثة اللهفان/٨٢

[١٥٨] – الداء والدواء / ٨٣

فصل : الصلاة :

" **ولما كانت الصلاة مشتملة علي القراءة والذكر والدعاء** وهي جامعة لأجزاء العبودية علي أتم الوجوه كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده ؛ لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء ." [١٥٩]

"لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمدا من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر ، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة ."[١٦٠]

"**سلب الإيمان من تارك الصلاة** أولى من سلبه عن مرتكب الكبائر ، وسلب اسم الإسلام عنه أولى من سلبه عمن لم يسلم المسلمون من لسانه ويده ، فلا يسمى تارك الصلاة مسلما ولا مؤمنا وإن كان معه شعبة من شعب الإسلام والإيمان ."[١٦١]

---

[١٥٩] – **الوابل الصيب/١٠٠**

[١٦٠] – **الصلاة وحكم تاركها/٧**

[١٦١] – **الصلاة وحكم تاركها/٤٣**

"**لا يقبل من العبد شيء من أعماله إلا بفعل الصلاة ، فهي** مفتاح ديوانه ورأس مال ربحه ، ومحال بقاء الربح بلا رأس مال ، فإذا خسرها خسر أعماله كلها وإن أتى بها صورة ."[١٦٢]

"وقد قال تعالى : (إِنّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلّا قَلِيلًا) النساء:١٤٢ ، **فهذه ست صفات في الصلاة من علامات النفاق:** الكسل عند القيام إليها، ومراءاة الناس في فعلها، وتأخيرها، ونقرها، وقلة ذكر الله فيها، والتخلف عن جماعتها." [١٦٣]

"فصلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه، أفلا يستحي العبد أن يهدي إلي مخلوق مثله عبدا ميتا أو جارية ميتة ، فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بها من ملك او أمير غيره ، فهكذا سواء الصلاة الخالية عن الخشوع والحضور وجمع الهمة على الله تعالى فيها بمنزلة هذا العبد ـــ أو الأمة ـــ الميت الذي يريد إهداءه إلى بعض الملوك ؛ ولهذا لا يقبلها الله تعالى منه وإن أسقطت الفرض في أحكام

[١٦٢] – **الصلاة وحكم تاركها/٤٤**

[١٦٣] – **الصلاة واحكام تاركها/١١٥**

الدنيا ولا يثيبه عليها فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها ، كما في السنن ومسند الإمام أحمد وغيره عن النبي -صلى الله عليه و سلم- إنه قال : (إن العبد ليصلي الصلاة وما كتب له إلا نصفها ، إلا ثلثها ، إلا ربعها ، إلا خمسها ، حتى بلغ عشرها) ." [١٦٤]

"فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه حجاب لم يكن إقبالا ولا تقريبا ، فما الظن بالخالق عز و جل ؟ وإذا أقبل على الخالق عز و جل وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس ، والنفس مشغوفة بها ملأى منها فكيف يكون ذلك إقبالا وقد ألهته الوساوس والأفكار وذهبت به كل مذهب ؟"[١٦٥]

"وإنما يقوي العبد علي حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عز وجل إذا قهر شهوته وهواه ، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسره الهوى ووجد الشيطان فيه مقعدا تمكن فيه كيف يخلص من الوساوس والأفكار ؟." [١٦٦]

---

[١٦٤] - **الوابل الصيب /٢٣**

[١٦٥] - **الوابل الصيب/٣٤**

[١٦٦] - **الوابل الصيب/٣٧**

" الإلتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان :

أحدهما : إلتفات القلب عن الله عز و جل إلى غير الله – تعالى .

الثاني : إلتفات البصر ، وكلاهما منهي عنه .

ولا يزال الله مقبلا على عبده ما دام العبد مقبلا على صلاته ، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه ، وقد سئل رسول الله – صلى الله عليه و سلم – عن التفات الرجل في صلاته فقال : (اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)[١٦٧]."[١٦٨]

"وقيل لبعضهم : إنا لنوسوس في صلاتنا ، قال : بأي شيء ؟ بالجنة أو الحور العين والقيامة ؟ قالوا : لا بل بالدنيا ، فقال : لأن تختلف في الأسنة أحب إلي من ذلك .

تقف في صلاتك بجسدك وقد وجهت وجهك إلى القبلة ، ووجهت قلبك إلى قطر آخر ، ويحك ما تصلح هذه الصلاة مهرا للجنة ، فكيف تصلح ثمنا للمحبة."[١٦٩]

---

[١٦٧] – **صحيح : رواه البخاري (٧٥١)**

[١٦٨] – **الوابل الصيب/ ٣٤**

[١٦٩] – **بدائع الفوائد /١٢١٧**

قاعِدَة :

"**للعبد بين يدي الله موقفان** : موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه ، فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ،ومن استهان بهذا الموقف و لم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف ، قَالَ تَعَالَى : (وَمن اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً) الانسان : ٢٦ ."[١٧٠]

"**والناس في الصلاة على مراتب خمسة** :

أحدها : مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها .

الثاني : من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها ، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار .

الثالث : من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد .

[١٧٠] – **الفوائد/٢٠٠**

الرابع : من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئا منها ، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها .

الخامس : من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه – عز و جل – ناظرا بقلبه إليه مراقبا له ممتلئا من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده ، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطوات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه ، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض ، وهذا في صلاته مشغول بربه – عز و جل – قرير العين به .

فالقسم الأول معاقب ، والثاني محاسب ، والثالث مكفر عنه ، والرابع مثاب ، والخامس مقرب من ربه ؛ لأن له نصيبا ممن جعلت قرة عينه في الصلاة فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه – عز و جل – في الآخرة ، وقرت عينه – أيضا – به في الدنيا ، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن لم تقر عينه بالله – تعالى – تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ." [١٧١]

.....

[١٧١] – الوابل الصيب/٣٦

قيام الليل :

"إذا جن الليل وقع الحرب بين النوم والسهر ، فكان الشوق والخوف في مقدمة عسكر اليقظة وصار الكسل والتواني في كتيبة الغفلة ، فإذا حمل الغريم حملة صادقة هزم جنود الفتور والنوم ، فحصل الظفر والغنيمة ، فما يطلع الفجر إلا وقد قسمت السهمان وما عند النائمين خبر .

قام المتهجدون على اقدام الجد تحت ستر الدجى يبكون على زمن ضاع في غير الوصال." [١٧٢]

.....

فصل : الصيام :

"وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها ، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها ، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي

[١٧٢] – **بدائع الفوائد /١٢١٥**

الشهوات ، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة : ١٥٨ ." [١٧٣]

" وأما الصوم فناهيك به من عبادة تكف النفس عن شهواتها وتخرجها عن شبه البهائم إلى شبه الملائكة المقربين ، فإن النفس إذا خليت ودواعي شهواتها التحقت بعالم البهائم ، فإذا كفت شهواتها لله ضيقت مجاري الشيطان وصارت قريبة من الله بترك عادتها وشهواتها محبة له وإيثارا لمرضاته وتقربا إليه ." [١٧٤]

"وفي الصوم الشرعي من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة ." [١٧٥]

"**والصائم هو** الذي صامت جوارحه عن الآثام ، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور ، وبطنه عن الطعام والشراب ، وفرجه عن الرفث ، فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه ، وإن فعل لم يفعل ما

---

[١٧٣] – **زاد المعاد ٢ / ٢٦**

[١٧٤] – **مفتاح دار السعادة ٢ / ٣٢٠ (طبعة دار الكتب العلمية)**

[١٧٥] – **زاد المعاد ٤ / ٢٢٧**

يفسد صومه ، فيخرج كلامه كله نافعا صالحا ، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك ، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم ، هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب ، ففي الحديث الصحيح : (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) ،وفي الحديث : (رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش) ،

فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن الشراب والطعام ، فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويفسده فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته فتصيره بمنزلة من لم يصم." [١٧٦]

.....

[١٧٦] – الوابل الصيب/٣٩

فصل : القرآن الكريم :

"قال تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ) النحل : ٩٨

ومعنى (استعذ بالله) : امتنع به واعتصم به والجأ إليه ."[١٧٧]

"**وأما التأمل في القرآن** : فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه ، وجمع الفكر على تدبره وتعقله ، وهو المقصود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر ، قال الله – تعالى – : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)ص : ٢٩ ."[١٧٨]

"فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن ، وإطالة التأمل ، وجمع منه الفكر على معاني آياته فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما ، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما ومآل أهلهما ، وتتل[١٧٩] في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة ، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه ، وتشيد بنيانه ،

---

[١٧٧] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٩٩**

[١٧٨] – **مدارج السالكين ١/٤٥١**

[١٧٩] – **(تتل في يده) : تصب في يده وتكثر**

وتوطد أركانه ، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم وتريه أيام الله فيهم وتبصره مواقع العبر ، وتشهده عدل الله وفضله وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله ، وما يحبه وما يبغضه ، وصراطه الموصل إليه وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه ، وقواطع الطريق وآفاتها ، وتعرفه النفس وصفاتها ومفسدات الأعمال ومصححاتها ، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه وافتراقهم فيما يفترقون فيه ."[١٨٠]

"فإن من الناس من يكون حي القلب واعيه، تام الفطرة، فإذا فكّر بقلبه، وجال بفكره، دلّه قلبه وعقله على صحّة القرآن، وأنه الحق، وشهد قلبه بما أخبر به القرآن، فكان ورود القرآن على قلبه نورا على نور الفطرة، وهذا وصف الذين قيل فيهم:(وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ) سبأ : ٦ ."[١٨١]

[١٨٠] – مدارج السالكين ١/٤٥١

[١٨١] – الفوائد/٤

"قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : (لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله) ؛ فالقلب الطاهر لكمال حياته ونوره وتخلصه من الأدران والخبائث لا يشبع من القرآن ، ولا يتغذى إلا بحقائقه ، ولا يتداوى إلا بأدويته ، بخلاف القلب الذي لم يطهره الله – تعالى – فإنه يتغذى من الأغذية التي تناسبه بحسب ما فيه من النجاسة ؛ فإن القلب النجس كالبدن العليل المريض لا تلائمه الأغذية التي تلائم الصحيح ."[١٨٢]

"قال الله – تعالى– : (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ. وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ. حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ. وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)الزخرف : ٣٦ ، فأخبر – سبحانه – أن من عشا عن ذكره وهو كتابه الذي أنزل علي رسوله، فأعرض عنه ، وعمى عنه ،وعشت بصيرته عن فهمه وتدبره ومعرفة مراد الله منه ، قيض الله له شيطانا عقوبة له بإعراضه عن كتابه ، فهو قرينه الذي لا يفارقه في الإقامة ولا في المسير ، ومولاه وعشيره الذي هو بئس المولى وبئس العشير ." [١٨٣]

[١٨٢] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٧١**

[١٨٣] – **الداء والدواء / ٩٦**

"**هجر القرآن أنواع** : أحدها هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه ، والثاني هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به ، والثالث هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم ، والرابع هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه ، والخامس هجر الإستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به وكل هذا داخل في قوله : (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) الفرقان :٣٠ ."[١٨٤]

فائدة : الانتفاع بالقرآن :

"**إذا أردت الإنتفاع بالقرآن** فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، والق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلّم به – سبحانه – منه إليه، فإنّه خطاب منه لك، على لسان رسوله، قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) قّ:٣٧."[١٨٥]

[١٨٤] – **الفوائد/٨٢**

[١٨٥] – **الفوائد/٣**

فصل : في الفاتحة (أم الكتاب) :

"فمن تحقق بمعاني الفاتحة علماً ومعرفةً وعملاً وحالاً أي واقعا فقد فاز من كماله بأوفر نصيب، وصارت عبوديته عبودية الخاصّة الذين ارتفعت درجتهم عن عوامّ المتعبدين." [١٨٦]

"وقد جمعت الفاتحة الوسيلتين ، وهما التوسل بالحمد ، والثناء عليه وتمجيده ، والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده . ثم جاء سؤال أهم المطالب ، وأنجح الرغائب وهو الهداية بعد الوسيلتين . فالداعي به حقيق بالإجابة ." [١٨٧]

"ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأي لها تأثيرا عجيبا في الشفاء ، ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيبا ولا دواء ، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة ، فأري لها تأثيرا عجيبا ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألما ، فكان كثير منهم يبرأ سريعا."[١٨٨]

---

[١٨٦] – **الفوائد/٢٠**

[١٨٧] – **مدارج السالكين ٢٤/١**

[١٨٨] – **الداء والدواء / ١٣**

"وكثيرا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – يقول : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تدفع الرياء ، (وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) تدفع الكبرياء." [١٨٩]

"وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – : تأملت أنفع الدعاء : فإذا هو سؤال العون علي مرضاته . ثم رأيته في الفاتحة في (إِيَّاكَ نَعْبُدُوإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ." [١٩٠]

.....

فائدة : الصراط المستقيم :

"اشتدت حاجة العبد ، بل ضرورته ، إلى أن يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم ، فليس العبد أحوج منه إلى هذه الدعوة وليس شيء أنفع منها .

فإن الصراط المستقيم يتضمن علوما وإرادة وأعمالا وتروكا ظاهرة وباطنة تجري عليه كل وقت ، فتفاصيل الصراط المستقيم قد يعلمها العبد وقد لا يعلمها ، وقد يكون ما لا يعلمه أكثر مما يعلمه ، وما يعلمه قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه ، وهو من الصراط المستقيم وإن عجز عنه ، وما يقدر عليه قد تريده نفسه وقد لا تريده ، كسلا

[١٨٩] – مدارج السالكين ١/٥٤

[١٩٠] – مدارج السالكين ١/٧٨

وتهاونا ، أو لقيام مانع وغير ذلك ، وما تريده قد يفعله وقد لا يفعله ، وما يفعله قد يقوم بشروط الإخلاص وقد لا يقوم ، وما يقوم فيه بشروط الإخلاص قد يقوم فيه بكمال المتابعة وقد لا يقوم ، وما يقوم فيه بالمتابعة قد يثبت عليه وقد يصرف قلبه عنه ، وهذا كله واقع سار في الخلق ، فمستقل ومستكثر."[١٩١]

.....

فائدة قرآنية :

"فائدة في قوله تعالى: (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخرةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً)النساء :٧٧ ، جمعت بين التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة ، والحض على فعل الخير والزجر عن فعل الشر ، إذ قوله: (وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) النساء : ٧٧ يتضمن حثهم على كسب الخير وزجرهم عن كسب الشر."[١٩٢]

.....

[١٩١] – **الداء والدواء / ١٢٤**

[١٩٢] – **بدائع الفوائد ١٣١٢/٤**

فصل : الذكر :

"من الذاكرين من يبتدئ بذكر اللسان وإن كان علي غفلة ثم لا يزال فيه حتي يحضر قلبه فيتواطئا علي الذكر ، ومنهم من لا يري ذلك ولا يبتدئ علي غفلة بل يسكن حتي يحضر قلبه فيشرع في الذكر بقلبه ، فإذا قوي استتبع لسانه فتواطئا جميعا ، فالأول ينتقل الذكر من لسانه إلي قلبه ، والثاني ينتقل من قلبه إلي لسانه من غير أن يخلو قلبه منه ، بل يسكن أولا حتي يحس بظهور الناطق فيه ، فإذا أحس بذلك نطق قلبه ثم انتقل النطق القلبي إلي الذكر اللساني ، ثم يستغرق في ذلك حتي يجد كل شئ منه ذاكرا . وأفضل الذكر وأنفعه ما وطأ فيه القلب واللسان وكان من الأذكار النبوية وشهد الذاكر معانيه ومقاصده ." [١٩٣]

"وقد أمر الله – سبحانه – وتعالى عباده أن يذكروه على جميع أحوالهم ، وإن كان ذكرهم إياه مراتب : فأعلاها ذكر القلب واللسان مع شهود القلب للمذكور وجمعيته بكليته بأحب الأذكار إليه ، ثم دونه ذكر القلب واللسان أيضا وإن لم يشاهد المذكور ، ثم ذكر القلب

[١٩٣] – **الفوائد/١٩٢**

وحده ، ثم ذكر اللسان وحده ، فهذه مراتب الذكر وبعضها أحب إلى الله من بعض." [١٩٤]

"وكما أن الذكر من نتائج الحب ، فالحب أيضا من نتائج الذكر ، فكل منهما يثمر الآخر ، وزرع المحبة إنما يسقي بماء الذكر ، وأفضل الذكر ما صدر عن المحبة . "[١٩٥]

"وقوله -صلى الله عليه وسلم- -يقصد قول النبي عن يحي بن زكريا وهو يبلغ قومه -: (وأمركم أن تذكروا الله -تعالى- فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى حصن حصين فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله) [١٩٦] فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله - تعالى - وأن لا يزال لهجا بذكره ؛ فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه." [١٩٧]

---

[١٩٤] - روضة المحبين/٢٢٩

[١٩٥] - روضة المحبين/١٩٩

[١٩٦] - جزء من حديث (إن الله سبحانه وتعالي أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات ..)/ صححه الالباني رحمه الله في المشكاة (٣٦٩٤) ، وصحيح الجامع (١٧٢٤)

[١٩٧] - الوابل الصيب/٤٩

"ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء. "[١٩٨]

"وفي الذكر أكثر من مائة فائدة:

إحداها: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

الثانية: أنه يرضي الرحمن – عز وجل – .

الثالثة :أنه يزيل الهم والغم عن القلب.

الرابعة :أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

الخامسة:أنه يقوى القلب والبدن.

السادسة:أنه ينور الوجه والقلب.

السابعة : أنه يجلب الرزق.

الثامنة :أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة." [١٩٩]

"السادسة عشرة: أنه يورث حياة القلب وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله تعالى روحه – يقول : الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟" [٢٠٠]

---

[١٩٨] – **الوابل الصيب/٥٢**

[١٩٩] – **الوابل الصيب /٥٣**

"وصدأ القلب الغفلة والهوى وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار." [٢٠١]

"الخامسة والعشرون :أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل ، فإن العبد لا بد له من أن يتكلم فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها ، ولا سبيل إلى السلامة منها ألبتة إلا بذكر الله تعالى ، والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك ، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو ، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش ولا حول ولا قوة إلا بالله." [٢٠٢]

"الحادية والثلاثون : أنه أيسر العبادات وهو من أجلها وأفضلها فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك."[٢٠٣]

---

[٢٠٠] – الوابل الصيب /٥٤

[٢٠١] – الوابل الصيب /٥٤

[٢٠٢] – الوابل الصيب/٥٥

[٢٠٣] – الوابل الصيب / ٥٥

"الخامسة والثلاثون : أن الذكر يسير العبد وهو في فراشه وفي سوقه وفي حال صحته وسقمه وفي حال نعيمه ولذته ، وليس شيء يعم الأوقات والأحوال مثله حتى إنه يسير العبد وهو نائم على فراشه فيسبق القائم مع الغفلة ، فيصبح هذا النائم وقد قطع الركب[٢٠٤] وهو مستلق على فراشه ويصبح ذلك القائم الغافل في ساقة الركب[٢٠٥] ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء." [٢٠٦]

" الذكر ينور القلب والوجه والأعضاء ، وهو نور العبد في دنياه وفي البرزخ وفي القيامة ، وعلى حسب نور الإيمان في قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان ، حتى إن المؤمن من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمس ، وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله – عز و جل – وهكذا يكون نور وجهه في القيامة ، والله تعالى المستعان وعليه الاتكال."[٢٠٧]

---

[٢٠٤] – **(الركب) : لفظ يطلق علي العشرة فما فوق من ركبان الإبل والخيل في السفر**

[٢٠٥] – **(ساقة الركب) : مؤخرة الركب**

[٢٠٦] – **الوابل الصيب / ٦٠**

[٢٠٧] – **الوابل الصيب/٧٣**

"الثامنة والثلاثون : في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء ألبته إلا ذكر الله – عز و جل – فإذا صار شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبع له ، فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة ويفني الفاقه فيكون صاحبه غنيا بلا مال عزيزا بلا عشيرة مهيبا بلا سلطان ، فإذا كان غافلا عن ذكر الله عز و جل فهو بضد ذلك فقير مع كثرة جدته[٢٠٨] ، ذليل مع سلطانه ، حقير مع كثرة عشيرته ." [٢٠٩]

"السادسة والأربعون : أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله – تعالي – فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالي ."[٢١٠]

"السابعة والأربعون : أن الذكر شفاء القلب ودواؤه والغفلة مرضه ، فالقلوب مريضة وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالي ."[٢١١]

"التاسعة والأربعون :أنه ما استجلبت نعم الله عز وجل واستدفعت بمثل ذكر الله تعالي فالذكر جلاب للنعم دافع للنقم ."[٢١٢]

---

[٢٠٨] – (جدته) : غناه

[٢٠٩] – الوابل الصيب /٧٤

[٢١٠] – الوابل الصيب /٨٠

[٢١١] – الوابل الصيب/٨٠

[٢١٢] – الوابل الصيب/٨٠

" الذكر يوجب صلاة الله – عز وجل – وملائكته علي الذاكر ومن صلي الله تعالي عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز ، قال سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) الاحزاب :٤١ ، فهذه الصلاة منه – تبارك وتعالى – ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور فأي خير لم يحصل لهم وأي شر لم يندفع عنهم ؟ فيا حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله وبالله التوفيق ".[٢١٣]

"الحادية والخمسون : أن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر فإنها رياض الجنة."[٢١٤]

"السادسة والخمسون : أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكرا لله –عز و جل – فأفضل الصوام أكثرهم ذكرا لله عز و جل في صومهم

[٢١٣] – الوابل الصيب/٨١

[٢١٤]. – الوابل الصيب/٨١

وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكرا لله – عز و جل – وأفضل الحاج أكثرهم ذكرا لله – عز وجل – وهكذا سائر الأحوال." [٢١٥]

"الثامنة والخمسون : أن ذكر الله – عز وجل – من أكبر العون علي طاعته ، فإنه يحببها إلي العبد ويسهلها عليه ويلذذها له ويجعلها قرة عينه فيها ونعيمه وسروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل ، والتجربة شاهده بذلك ." [٢١٦]

"التاسعة والخمسون : أن ذكر الله – عز وجل – يسهل الصعب وييسر العسير ويخفف المشاق فما ذكر الله – عز وجل – علي صعب إلا هان ولا علي عسير إلا تيسر ولا مشقة إلا خفت ولا شدة إلا زالت ولا كربة إلا انفرجت فذكر الله – تعالي – هو الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر والفرج بعد الغم والهم."[٢١٧]

"الستون : أن ذكر الله – عز و جل – يذهب عن القلب مخاوفه كلها وله تأثير عجيب في حصول الأمن ، فليس للخائف الذي قد اشتد

---

[٢١٥] – **الوابل الصيب / ٨٤**

[٢١٦] – **الوابل الصيب/٨٥**

[٢١٧]. – **الوابل الصيب/٨٥**

خوفه أنفع من ذكر الله – عز و جل – إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه ، حتى كأن المخاوف التي يجدها أمان له ، والغافل خائف مع أمنه حتى كأن ما هو فيه من الأمن كله مخاوف ، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا والله المستعان ."[٢١٨]

"الحادية والستون: أن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه ، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمرا عجيبا ، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر ، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمرا عظيما ، وقد علم النبي – صلى الله عليه و سلم – ابنته فاطمة وعليا –رضي الله عنهما – أن يسبحا كل ليلة إذا أخذوا مضاجعهما ثلاثا وثلاثين ويحمدا ثلاثا وثلاثين ويكبرا أربعا وثلاثين لما سألته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة فعلمها ذلك ، وقال : (إنه خير لكما من خادم)[٢١٩] فقيل أن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنية عن خادم."[٢٢٠]

---

[٢١٨] – الوابل الصيب/٨٥

[٢١٩] – صحيح : رواه البخاري (٣٧٠٥ ، ٥٣٦١ ، ٦٣١٨) ، ومسلم (٢٧٢٧) .

[٢٢٠] – الوابل الصيب /٨٥

"الثانية والستون : أن عمال الآخرة كلهم في مضمار السباق[٢٢١] والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضمار ولكن القترة[٢٢٢] والغبار يمنع من رؤية سبقهم فإذا انجلى الغبار وانكشف رآهم الناس وقد حازوا قصب السبق[٢٢٣] ."[٢٢٤]

"الرابعة والستون : أن دور الجنة تبني بالذكر فاذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء ."[٢٢٥]

"الخامسة والستون : أن الذكر سد بين العبد وبين جهنم فإذا كان إلي جهنم طريق من عمل من الأعمال كان الذكر سدا في تلك الطريق ، فإذا كان ذكرا دائما كاملا كان سدا محكما لا منفذ فيه وإلا فبحسبه ."[٢٢٦]

---

[٢٢١] – (مضمار السباق) : المكان الذي تتسابق فيه الخيل

[٢٢٢] – (القترة) : شبه دخان يغطي الوجه من كرب أو هول

[٢٢٣] – (حازوا قصب السبق) : سبقوا غيرهم إلي الفوز

[٢٢٤] – الوابل الصيب /٨٦

[٢٢٥] – الوابل الصيب /٨٧

[٢٢٦] – الوابل الصيب/٨٨

"الثامنة والستون:إن كثرة ذكر الله –عز و جل– أمان من النفاق فإن المنافقين قليلو الذكر لله –عز و جل– قال الله –عز و جل– في المنافقين : (وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِيلاً) النساء : ٤٢." [٢٢٧]

"والله – عز و جل – أكرم من أن يبتلي قلبا ذاكرا بالنفاق وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله – عز و جل –." [٢٢٨]

"التاسعة والستون : أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شئ فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به." [٢٢٩]

"الثانية والسبعون: أن في الاشتغال بالذكر اشتغالا عن الكلام الباطل من الغيبة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك ، فإن الإنسان لا يسكت ألبتة : فإما لسان ذاكر ، وإما لسان لاغ ولا بد من أحدهما ، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله – عز و جل – سكنه محبة المخلوقين ولا بد ، وهو

---

[٢٢٧] – **الوابل الصيب /٨٨**

[٢٢٨] – **الوابل الصيب /٨٩**

[٢٢٩] – **الوابل الصيب /٨٩**

اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو عليك ولا بد ، فاختر لنفسك إحدى الخطتين وأنزلها في إحدى المنزلتين."[٢٣٠]

"**فأفضل الذكر** ما تواطأ عليه القلب واللسان ، وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده ؛ لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء ويبعث علي المخافة ويدعو إلي المراقبة ويزع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات ، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئا من هذه الآثار وإن أثر شيئا منها فثمرة ضعيفه ."[٢٣١]

"الذكر ثناء علي الله – عز وجل – بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه والدعاء سؤال العبد حاجته ، فأين هذا من هذا ؟"[٢٣٢]

"ولما كانت الصلاة مشتملة علي القراءة والذكر والدعاء وهي جامعة لأجزاء العبودية علي أتم الوجوه كانت أفضل من كل من القراءة

---

[٢٣٠] – **الوابل الصيب/٩٠**

[٢٣١] – **الوابل الصيب /٩٧**

[٢٣٢] – **الوابل الصيب/٩٧**

والذكر والدعاء بمفرده لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء ."[٢٣٣]

.....

فصل : الدعاء :

"والدعاء من أنفع الأدوية وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ، ويمنع نزوله ، ويرفعه ، أو يخففه إذا نزل ، وهو سلاح المؤمن ." [٢٣٤]

"والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح ، والسلاح بضاربه ، لا بحده فقط ، فمتي كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به ، والساعد قوي ، والمانع مفقود حصلت النكاية في العدو ، ومتي تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير ، فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء ، أو كان ثم مانع من الإجابة ، لم يحصل الأثر ."[٢٣٥]

---

[٢٣٣] – **الوابل الصيب/١٠٠**

[٢٣٤] – **الداء والدواء/١٥**

[٢٣٥] – **الداء والدواء/٢٠**

"وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابة الستة ، وهي : الثلث الأخير من الليل ، وعند الأذان ، وبين الأذان والإقامة ، وأدبار الصلوات المكتوبات ، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم ، وآخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم ، وصادف خشوعا في القلب ، وانكسارا بين يدي الرب ، وذلا له وتضرعا ورقة ، واستقبل الداعي القبلة ، وكان على طهارة ، ورفع يديه إلى الله ، وبدأ بحمد الله والثناء عليه ، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله —صلي الله عليه وسلم– ، ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ، ثم دخل على الله ، وألح عليه في المسألة، وتملقه ودعاه رغبة ورهبة ، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يدي دعائه صدقة ، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا ، ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي—صلي الله عليه وسلم – أنها مظنة الإجابة ، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم."[٢٣٦]

"لا تسأل سوى مولاك فسؤال العبد غير سيده تشنيع[٢٣٧] عليه." [٢٣٨]

[٢٣٦] – الداء والدواء /١٦

[٢٣٧] – (تشنيع عليه) : إساءة له وتشويه سمعته

[٢٣٨] – الفوائد /٥٠

"ومن الآفات التى تمنع ترتب أثر الدعاء عليه ، أن يستعجل العبد، ويستبطئ الإجابة ، فيستحسر ويدع الدعاء ، وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرسا فجعل يتعاهده ويسقيه ، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله . وفى صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله—صلي الله عليه وسلم – قال : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : دعوت فلم يستجب لي) [٢٣٩]."[٢٤٠]

"لا تسأم من الوقوف على الباب ولو طردت، ولا تقطع الاعتذار ولو رددت، فإن فتح الباب للمقبولين دونك فاهجم هجوم الكذابين وادخل دخول الطفيلية وابسط كف {وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا} ."[٢٤١]

"وههنا سؤال مشهور ، وهو :
أن المدعو به إن كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه ، دعا به العبد أو لم يدع ، وإن لم يكن قد قدر لم يقع سواء سأله العبد أو لم يسأله .

[٢٣٩]–أخرجه البخاري (جـ١/ ٦٣٤٠ –فتح الباري) ومسلم (جـ٤ –الذكر / ٩٠ ، ٩١) وغيرهما
[٢٤٠] – الداء والدواء/١٦
[٢٤١] – الفوائد/٥١

فظنت طائفة صحة هذا السؤال ، فتركت الدعاء ، وقالت : لا فائدة فيه ، وهؤلاء مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون ، فإن طرد مذهبهم يوجب تعطيل جميع الأسباب فيقال لأحدهم :

إن كان الشبع والري قد قدرا لك فلابد من وقوعها أكلت أو لم تأكل ، وإن لم يقدرا لم يقعا أكلت أو لم تأكل .

وإن كان الولد قدر لك فلابد منه ، وطئت الزوجة والأمة أو لم تطأ ، وإن لم يقدر ذلك لم يكن ، فلا حاجة الى التزويج والتسري وهلم جرا .فهل يقول هذا عاقل أو آدمي "[٢٤٢]

.....

[٢٤٢] – الداء والدواء/٢١

فصل : الهجرة :

"الهجرة هجرتان : هجرة بالجسم من بلد إلى بلد ، وهذه أحكامها معلومة وليس المراد الكلام فيها .

والهجرة الثانية : هجرة بالقلب إلى الله ورسوله ، وهذه هي المقصودة هنا ، وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الأصل وهجرة الجسد تابعة لها. وهي هجرة تتضمن (من) و (إلي) :

فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلي محبته .

ومن عبودية غيره إلي عبوديته .

ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلي خوف الله ورجائه والتوكل عليه .

ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل له والاستكانه له إلي دعاء ربه وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانه له .

وهذا هو بعينه معني الفرار إليه ، قال تعالي (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) الذاريات : ٥٠ فالتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله إليه . " [٢٤٣]

"وكما أن الإيمان فرض على كل أحد ، ففرض عليه هجرتان في كل وقت : هجرة إلى الله – عز وجل – بالتوحيد والإخلاص والإنابة

[٢٤٣] – الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه /١٦

والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة ، وهجرة إلى رسوله بالمتابعة والانقياد لأمره ، والتصديق بخبره ، وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره : (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) ."[٢٤٤]

.....

فصل : الجهاد :

"قَالَ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) العنكبوت : ٦٩ علق -سبحانه – الهداية بالجهاد ، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا ، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوي وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا ، فمن جاهد هذه الأربعة في هداه الله سبل رضاه الموصلة إلي جنته ، ومن ترك الجهاد فاته من الهدي بحسب ما عطل من الجهاد ، قال الجنيد: "والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينهم سبل الإخلاص" . ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا ، فمن نصر عليها نصر علي عدوه ، ومن نصرت عليه نُصر عليه عدوه."[٢٤٥]

---

[٢٤٤] – **زاد المعاد٣/١١**

[٢٤٥] – **الفوائد/٥٩**

"الجهادُ أربع مراتب:

جهادُ النفس، وجهادُ الشيطان، وجهادُ الكفار، وجهادُ المنافقين.

فجهاد النفس أربع مراتب أيضاً:

إحداها: أن يجاهدها على تعلُّم الهدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها، ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه، شقيت في الدَّارين.

الثانية : أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة : أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه مَن لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه، ولا ينجيه من عذاب الله.

الرابعة : أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمَّل ذلك كله لله.

فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربَّانِيينَ، فإن السلف مُجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق، ويعمل به، ويعلمه، فمن علِمَ وَعَمِلَ وعَلَّمَ فذاكَ يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

وأما جهادُ الشيطان، فمرتبتان:

إحداهما: جهادُه على دفع ما يُلقى إلى العبد مِن الشبهات والشُّكوك القادحة في الإيمان.

الثانية: جهادهُ على دفع ما يُلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.

فالجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر. قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) السجدة: ٢٤ ، فأخبر أن إمامة الدين، إنما تُنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات.

وأما جهادُ الكفار والمنافقين، فأربع مراتب:

بالقلب، واللِّسان، والمال، والنفس.

وجهاد الكفار أخصُّ باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان.

وأما جهادُ أرباب الظلم، والبِدعِ، والمنكرات، فثلاث مراتبَ:

الأولى: باليدِ إذا قَدَرَ،

فإن عَجَزَ، انتقل إلى اللِّسان،

فإن عَجَزَ، جاهد بقلبه،

فهذِهِ ثلاثةَ عشرَ مرتبةً من الجهاد،

و"مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالغَزْوِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ" رواه مسلم." [٢٤٦]

[٢٤٦] – زاد المعاد ٩/٣

"وفَرَض عليه جهاد نفسه في ذات الله ، وجهاد شيطانه ، فهذا كله فرض عين لا ينوب فيه أحد عن أحد .
وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفي فيه ببعض الأمة إذا حصل منهم مقصود الجهاد ." [٢٤٧]

"ولما كان أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض ، مثل أن تتكلم به عند من تخاف سطوته وأذاه ، كان للرسل – صلوات الله عليهم وسلامه – من ذلك الحظ الأوفر ، وكان لنبينا – صلوات الله وسلامة عليه – من ذلك أكمل الجهاد وأتمه ." [٢٤٨]

.....

فصل : الفروسية :

"والفروسية أربعة أنواع : أحدها : ركوب الخيل والكر والفر بها ، الثاني : الرمي بالقوس ، الثالث : المطاعنة بالرماح ، الرابع : المداورة بالسيوف فمن استكملها استكمل الفروسية .
ولم تجتمع هذه الأربعة على الكمال إلا لغزاة الإسلام وفوارس الدين وهم الصحابة – رضي الله عنهم – وانضاف إلى فروسيتهم الخيلية

[٢٤٧] – زاد المعاد٣/١١
[٢٤٨] – زاد المعاد٣ / ٥

فروسية الإيمان واليقين والتنافس في الشهادة وبذل نفوسهم في محبة الله ومرضاته ، فلم يقم لهم أمة من الأمم ألبته ولا حاربوا أمة قط إلا وقهروها وأذلوها وأخذوا بنواصيها ، فلما ضعفت هذه الأسباب فيمن بعدهم لتفرقها فيهم وعدم اجتماعها دخل عليهم من الوهن والضعف بحسب ما عدموه من هذه الأسباب ، والله المستعان ." [٢٤٩]

.....

فصل :الزهد :

"سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – يقول :
الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة . والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة . وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها." [٢٥٠]

"فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهى فى قلبك ، وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهى فى يدك.

وهذا كحال الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز الذى يضرب بزهده المثل مع أن خزائن الأموال تحت يده، بل كحال سيد ولد آدم

[٢٤٩] – الفروسية / ٣٩٤ (طبعة : دار عالم الفوائد)
[٢٥٠] – مدارج السالكين٢/١٠

صلى الله عليه وسلم حين فتح الله عليه من الدنيا ما فتح، ولا يزيده ذلك إلا زهداً فيها." [٢٥١]

"والذى يصحح هذا الزهد ثلاثة أشياء:

أحدها: علم العبد أنها ظل زائل وخيال زائر وأنها كما قال الله تعالى فيها: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً) الحديد:٢٠ ، وقال الله تعالى: (إِنَّما مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرضُ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضِ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَهَا حَصِيداً كَأَن لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) يونس: ٢٤ ، وقال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مُقْتَدِراً) الكهف: ٤٥ ، وسماها – سبحانه –: "متاع الغرور"

[٢٥١] – **طريق الهجرتين/ ٢٣٥**

ونهى عن الاغترار بها، وأخبرنا عن سوء عاقبة المغترين (بها) وحذرنا مثل مصارعهم، وذم من رضى بها واطمأن إليها." [٢٥٢]

.....

فصل : أنفع العبادة :

"قالو أن أفضل العبادة العمل علي مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضي ذلك الوقت ووظيفته ،فأفضل العبادات في وقت الجهاد : الجهاد ، وَإِنْ آَلَ إلي ترك الأوراد ، من صلاة الليل وصيام النهار ، بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض ، كما في حالة الأمن .

والأفضل في وقت حضور الضيف مثلا القيام بحقه ، والاشتغال به عن الورد المستحب ، وكذلك في أداء حق الزوجة .

والأفضل في أوقات السحر الاشتغال بالصلاة والقرآن ، والدعاء والذكر والاستغفار .

والأفضل في وقت استرشاد الطالب ، وتعليم الجاهل الإقبال علي تعليمه والاشتغال به .

والأفضل في أوقات الأذان ترك ما هو فيه من ورده ، والاشتغال بإجابة المؤذن .

---

[٢٥٢] – **طريق الهجرتين/ ٢٣٧**

والأفضل في أوقات الصلوات الخمس الجد والنصح في إيقاعها علي أكمل الوجوه ، والمبادرة إليها في أول الوقت ، والخروج إلي الجامع ، وإن بعد كان أفضل .

والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلي المساعدة بالجاه ، أو البدن ، أو المال : الاشتغال بمساعدته ، وإغاثة لهفته ، وإيثار ذلك علي أورادك وخلوتك .

والأفضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة علي تدبره وتفهمه ، حتي كأن الله تعالي يخاطبك به ، فتجمع قلبك علي فهمه وتدبره ، والعزم علي تنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان علي ذلك .

والأفضل في وقت الوقوف بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلك .

والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد ، لا سيما التكبير والتهليل والتحميد ، فهو أفضل من الجهاد غير المتعين .

والأفضل في العشر الأخير من رمضان لزوم المسجد فيه والخلوة والاعتكاف دون التصدي لمخالطة الناس والاشتغال بهم ، حتي إنه أفضل من الإقبال علي تعليمهم العلم ، وإقرائهم القرآن ، عند كثير من العلماء .

والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته عيادته ، وحضور جنازته وتشييعه ، وتقديم ذلك علي خلوتك وجمعيتك .

والأفضل في وقت نزول النوازل وأذاة الناس لك واجب الصبر مع خُلْطَتِكَ بهم ، دون الهرب منهم ، فإن المؤمن الذي يخالط الناس ليصبر علي أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يؤذونه .

والأفضل خلطتهم في الخير ، فهي خير من اعتزالهم فيه ، واعتزالهم في الشر ، فهو أفضل من خلطتهم فيه ، فإن علم أنه إذا خالطهم أزاله أو قلله فخلطتهم حينئذ أفضل من اعتزالهم ." [٢٥٣]

.....

[٢٥٣] – مدارج السالكين ١/٨٨

فصل : عبوديات اللسان :

" وأما عبوديات اللسان الخمس ، فواجبها النطق بالشهادتين ، وتلاوة ما يلزمه تلاوته من القرآن ، وهو ما تتوقف صحة صلاته عليه ،وتلفظه بالأذكار الواجبة في الصلاة التي أمر الله بها ورسوله ، كما أمر بالتسبيح في الركوع والسجود ، وأمر بقول : (ربنا ولك الحمد) بعد الاعتدال ، وأمر بالتشهد ، وأمر بالتكبير . ومن واجبه رد السلام ، وفي ابتدائه قولان .

ومن واجبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعليم الجاهل ، وإرشاد الضال ، وأداء الشهادة المتعينة ، وصدق الحديث .

وأما مستحبه فتلاوة القرآن ، ودوام ذكر الله ، والمذاكرة في العلم النافع ، وتوابع ذلك.

وأما محرمه فهو النطق بكل ما يبغضه الله ورسوله ، كالنطق بالبدع المخالفة لما بعث الله به رسوله ، والدعاء إليها ، وتحسينها وتقويتها ، وكالقذف وسب المسلم وأذاه بكل قول ، والكذب ، وشهادة الزور ، والقول علي الله بلا علم ، وهو أشدها تحريما .

ومكروهه التكلم بما تركه خير من الكلام به ، مع عدم العقوبة عليه . وقد اختلف هل في حقه كلام مباح ."[٢٥٤]

[٢٥٤] – مدارج السالكين ١/١١٤

فصل : حفظ اللسان :

"ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك ، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه ، حتى تري الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة ، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقى لها بالا ،يترل بالكلمة الواحدة منها بين المشرق والمغرب ، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ، ولسانه يفري فى أعراض الأحياء والأموات ، ولا يبالى مايقول."[٢٥٥]

"وأما اللفظات فحفظها بأن لا يخرج لفظه ضائعة ، بل لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة فى دينه ، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر : هل فيها ربح أو فائدة أم لا ؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها ، وإن كان فيها ربح نظر : هل تفوت بها كلمة هي أربح منها ؟ فلا يضيعها بهذه ، وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان ، فإنه يطلعك على ما في القلب شاء صاحبه أم أبى ."[٢٥٦]

---

[٢٥٥] – الداء والدواء /١٦٠

[٢٥٦] – الداء والدواء /١٦٠

"وفى اللسان آفتان عظيمتان ، إن خلص العبد من أحدهما لم يخلص من الأخري : آفة الكلام ،وآفة السكوت .

وقد يكون كل منهما أعظم إثما من الأخري في وقتها ؛ فالساكت عن الحق شيطان أخرس ، عاص لله ، مراء مداهن إذا لم يخف علي نفسه ، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لله ، وأكثر الخلق منحرف فى كلامه وسكوته ، فهم بين هذين النوعين ، وأهل الوسط –وهم أهل الصراط المستقيم– كفوا ألسنتهم عن الباطل واطلقوها فيما يعود عليهم نفعه فى الآخرة ، فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة ، فضلا أن تضره فى آخرته ، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها ، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله – عز و جل – وما اتصل به ."[٢٥٧]

[٢٥٧] – الداء والدواء /١٦٢

فصل : التوبة والإستغفار :

"التوبة من الذنب كشرب الدواء للعليل ورب علة كانت سبب الصحة ."[٢٥٨]

"فحقيقة التوبة : هي الندم علي ما سلف منه في الماضي ، والإقلاع عنه في الحال ، والعزم علي أن لا يعاود في المستقبل . "[٢٥٩]

"ويحك لا تحقر نفسك ، فالتائب حبيب ، والمنكسر صحيح ."[٢٦٠]

"قرارك بالإفلاس عين الغنى .
تنكيس رأسك بالندم هو الرفعة .
اعترافك بالخطأ نفس الإصابة ."[٢٦١]

"عرضت سلعة العبودية في سوق البيع ، فبذلت الملائكة نقد (ونحن تسبح بحمدك) ، فقال آدم : ما عندي إلا فلوس الإفلاس نقشها

---

[٢٥٨] – **الفوائد / ٦٧**

[٢٥٩] – **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين١٨٢/١**

[٢٦٠] – **بدائع الفوائد /١٢٢٠**

[٢٦١] – **بدائع الفوائد /١٢٢٠**

(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا) فقيل: هذا الذي ينفق على خزانة الخاص ، أنين المذنبين أحب إلينا من زجل المسبحين." [٢٦٢]

"فإن الله لا يعذب مستغفرا ، وأما من أصر علي الذنب ، وطلب من الله مغفرته ، فهذا ليس باستغفار مطلق ، ولهذا لا يمنع العذاب ، فالاستغفار يتضمن التوبة ، والتوبة تتضمن الاستغفار ، وكل منهما يدخل في مسمي الآخر عند الإطلاق ."[٢٦٣]

"وقد كان آدم أبو البشر صلى الله عليه و سلم – من أحلم الخلق وأرجحهم عقلا وأثبتهم ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتى أوقعه فيه ، فما الظن بفراشة الحلم ومن عقله في جنب عقل أبيه كتفلة في بحر ؟ ولكن عدو الله لا يخلص إلى المؤمن إلا غيلة على غرة وغفلة فيوقعه ، ويظن أنه لا يستقبل ربه – عز و جل – بعدها ، وأن تلك الوقعة قد اجتاحته وأهلكته ، وفضل الله – تعالى – ورحمته وعفوه ومغفرته وراء ذلك كله ، فإذا أراد الله بعبده خيرا فتح له من أبواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجأ إليه ، ودوام

[٢٦٢] – بدائع الفوائد /١٢٢٠

[٢٦٣] – مدارج السالكين١/٣٠٨

التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به رحمته حتى يقول عدو الله : يا ليتني تركته و لم أوقعه."[٢٦٤]

" ذنب العارف بالله وبأمره قد يترتب عليه حسنات أكبر منه وأكثر ، وأعظم نفعا ، وأحب إلي الله من عصمته من ذلك الذنب
من ذل وانكسار وخشية ، وإنابة وندم ، وتدارك بمراغمة العدو بحسنة أو حسنات أعظم منه ، حتي يقول الشيطان : يا ليتني لم أوقعه فيما أوقعته فيه ، ويندم الشيطان علي إيقاعه في الذنب ، كندامة فاعله علي ارتكابه ، لكن شتان ما بين الندمين ، والله –تعالي – يحب من عبده مراغمة عدوه وغيظه ، كما تقدم أن هذا من العبودية من أسرار التوبة ، فيحصل من العبد مراغمة العدو بالتوبة والتدارك ، وحصول محبوب الله من التوبة ، وما يتبعها من زيادة الأعمال هنا ، ما يوجب جعل مكان السيئة حسنة بل حسنات . وتأمل قوله – تعالي –: (يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) الفرقان:٧٠ و لم يقل مكان كل واحدة واحدة فهذا يجوز أن يبدل السيئة الواحدة بعدة حسنات بحسب حال المبدل . "[٢٦٥]

[٢٦٤] – الوابل الصيب/٢٠

[٢٦٥] – مدارج السالكين١/٣٠٣

"فالاستغفار : طلب وقاية شر ما مضي ، والتوبة : الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله ،
فهاهنا ذنبان : ذنب قد مضي ، فالاستغفار منه : طلب وقاية شره ، وذنب يخاف وقوعه ، فالتوبة : العزم علي أن لا يفعله ، والرجوع إلي الله يتناول النوعين رجوع إليه ليقيه شر ما مضي ، ورجوع إليه ليقيه شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات أعماله . "[٢٦٦]

"وأيضا فالاستغفار من باب إزالة الضرر ، والتوبة طلب جلب المنفعة ، فالمغفرة أن يقيه شر الذنب ، والتوبة أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يحبه ، وكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده ، والله أعلم ."[٢٦٧]

"وأيضا فإن المذنب بمنزلة من ركب طريقا تؤديه إلي هلاكه ، ولا توصله إلي المقصود ، فهو مأمور أن يوليها ظهره ، ويرجع إلي الطريق التي فيها نجاته ، والتي توصله إلي مقصوده ، وفيها فلاحه ."[٢٦٨]

---

[٢٦٦] – مدارج السالكين ١/٣٠٨

[٢٦٧] – مدارج السالكين ١/٣٠٩

[٢٦٨] – مدارج السالكين ١/٣٠٨

" وتوبة العبد إلي الله محفوفة بتوبة من الله عليه قبلها ، وتوبة منه بعدها ، فتوبته بين توبتين من ربه ، سابقة ولاحقة ، فإنه تاب عليه أولا إذنا وتوفيقا وإلهاما ، فتاب العبد ، فتاب الله عليه ثانيا ، قبولا وإثابة ، قال الله سبحانه وتعالي

(لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) التوبة: ١١٧ فأخبر سبحانه أن توبته عليهم سبقت توبتهم ، وأنها هي التي جعلتهم تائبين ، فكانت سببا مقتضيا لتوبتهم ، فدل علي أنهم ما تابوا حتي تاب الله تعالي عليهم ، والحكم ينتفي لانتفاء علته . "[٢٦٩]

.....

[٢٦٩] - مدارج السالكين١/٣١٢

فصل : الصبر :

"أصل هذه الكلمة هو المنع والحبس ؛ فالصبر : حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن التشكي ، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما ، ويقال : صبر ،يصبر ، صبرا ، وصبر نفسه ، قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ) الكهف:٢٨ ." [٢٧٠]

" وأما حقيقته : فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل ، وهو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها."[٢٧١]

"الصبر ثلاثة أقسام : إما صبر عن المعصية فلا يرتكبها ، وإما صبر علي الطاعة حتي يؤديها ، وإما صبر علي البلية فلا يشكو ربه فيها ، وإن كان العبد لابد له من واحد من هذه الثلاثة فالصبر لازم له ابدا لا خروج له ألبته ." [٢٧٢]

---

[٢٧٠] – **عدة الصابرين/١٢ (طبعة دار الكتب العلمية ١٩٨٣)**

[٢٧١] – **عدة الصابرين/١٤**

[٢٧٢] – **طريق الهجرتين٢٤٨**

" إن الله – سبحانه – ذكر الصبر في كتابه في نحو تسعين موضعا ، فمرة أمر به، ومرة أثني علي أهله ، ومره أمر نبيه أن يبشر أهله ،ومرة جعله شرطا في حصول النصر والكفاية ، ومرة أخبر أنه مع أهله ، وأثني به علي صفوته من العالمين وهم أنبياؤه ورسله ." [٢٧٣]

" فمترلة التصبر من الصبر مترلة التعلم من العلم والتفهم من العمل والفهم ، فلابد منه في حصول الصبر ."[٢٧٤]

"الصبر سبب فى حصول كل كمال، فأكمل الخلق أصبرهم، ولم يتخلف عن أحد كماله الممكن إلا من ضعف صبره، فإن كمال العبد بالعزيمة والثبات، فمن لم يكن له عزيمة فهو ناقص، ومن كانت له عزيمة ولكن لا ثبات له عليها فهو ناقص."[٢٧٥]

"فقد تبين أن الصبر بجميع أقسامه أصل مقامات الإيمان، وهو أصل لكمال العبد الذى لا كمال له بدونه، ولا يذم منه إلا قسم واحد وهو الصبر عن الله (سبحانه) فإنه صبر المعرضين المحجوبين، فالصبر عن

---

[٢٧٣] – طريق الهجرتين/٢٤٨

[٢٧٤] – طريق الهجرتين/ ٢٥٢

[٢٧٥] – طريق الهجرتين/٢٤٩

المحبوب أقبح شيء وأسوؤُه، وهو الذى يسقط المحب من عين محبوبه، فإن المحب كلما كان أكمل محبة كان صبره عن محبوبه متعذراً."[٢٧٦]

"والنفس فيها قوتان ، قوة الإقدام وقوة الإحجام ، فحقيقة الصبر أن يجعل قوة الإقدام مصروفة إلي ما ينفعه . وقوة الإحجام إمساكا عما يضره ."[٢٧٧]

"فمن اعتاد الصبر هابه عدوه . ومن عز عليه الصبر طمع فيه عدوه وأوشك أن ينال منه غرضه ."[٢٧٨]

.....

الصبر علي الابتلاء :

"فالكريم يصبر اختيارا لعلمه بحسن عاقبة الصبر ، وأنه يحمد عليه ، ويذم علي الجزع ، وأنه إن لم يصبر لم يرد الجزع عليه فائتا ، و لم ينتزع عنه مكروها وإن المقدور لا حيلة في دفعه وما لم يقدر لا حيلة في تحصيله ، فالجزع ضره أقرب من نفعه ."[٢٧٩]

---

[٢٧٦] – مدارج السالكين ١/٤٠٧

[٢٧٧] – عدة الصابرين / ١٦

[٢٧٨] – عدة الصابرين / ٢٥

[٢٧٩] – عدة الصابرين / ٥٢

" إذا جرى على العبد مقدور يكرهه فله فيه ستة مشاهد:

أحدها : مشهد التوحيد : أن الله هو الذى قدره وشاءه وخلقه ، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

الثاني : مشهد العدل : وأنه ماضٍ فيه حكمه عدل فيه قضاؤه .

الثالث : مشهد الرحمة : وأن رحمته فى هذا المقدور غالبه لغضبه وانتقامه ورحمته حشوة .

الرابع : مشهد الحكمة : و أن حكمته – سبحانه – اقتضت ذلك، لم يقدره سدى ولا قضاه عبثاً.

الخامس : مشهد الحمد : وأن له – سبحانه – الحمد التام علي ذلك من جميع وجوهه.

السادس : مشهد العبودية : وأنه عبد تجري عليه أحكام سيده وأقضيته بحكم كونه ملكه وعبده فيصرفه تحت أحكامه ."[٢٨٠]

" والصبر : حبس النفس عن التسخط بالمقدور ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب ونتف الشعر ونحوه ، فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة ، فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة ، واستحالت البلية عطية ،

[٢٨٠] – الفوائد/٣٢

وصار المكروه محبوبا ، فإن الله – سبحانه وتعالى – لم يبتله ليهلكه وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته." [٢٨١]

"إن كل مصيبة دون مصيبة الدين فهينة . وانها في الحقيقة نعمة . والمصيبة الحقيقية مصيبة الدين "[٢٨٢]

"فالابتلاء كير العبد ومحك إيمانه : فإما أن يخرج تبراً أحمر، وإما أن يخرج زغلاً محضا ، وإما أن يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية، فلا يزال به البلاءُ حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه، ويبقى ذهباً خالصاً ، فلو علم العبد أن نعمة الله عليه فى البلاءِ ليست بدون نعمة الله عليه فى العافية لشغل قلبه بشكره، ولسانه: (اللَّهم أعنِّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) وكيف لا يشكر من قيض له ما يستخرج خبثه ونحاسه ، وصيره تبراً خالصاً يصلح لمجاورته والنظر إليه فى داره؟ فهذه الأسباب ونحوها تثمر الصبر على البلاء، فإن قويت أثمرت الرضا والشكر. فنسأل الله أن يسترنا بعافيته، ولا يفضحنا بابتلائه بمنه وكرمه." [٢٨٣]

---

[٢٨١] – **الوابل الصيب/١٩**

[٢٨٢] – **مدارج السالكين٣١٩/٢**

[٢٨٣] – **طريق الهجرتين/ ٢٦٠**

"ومن رام أن لا يجد البرد والحر والجوع والعطش والآلام عند تمام أسبابها وعللها فقد رام الممتنع ، وهل يكون الأجر إلا علي وجود تلك الآلام والمشاق والصبر عليها ؟"[٢٨٤]

"وأنت تشاهد كثيرا من الناس إذا أصابه نوع من البلاء يقول : يا ربي ما كان ذنبي حتى فعلت بي هذا ؟ وقال لي غير واحد : إذا تبت إليه وأنبت وعملت صالحا ضيق علي رزقي ونكد علي معيشتي ، وإذا رجعت إلى معصيته وأعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق والعون ، ونحو هذا.

فقلت لبعضهم : هذا امتحان منه ليرى صدقك وصبرك ، هل أنت صادق في مجيئك إليه وإقبالك عليه فتصبر على بلائه فتكون لك العاقبة أم أنت كاذب فترجع على عقبك." [٢٨٥]

"فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له ومخلصة من الذنوب كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة ، فالفتنة كير القلوب ومحك الإيمان وبها يتبين الصادق من الكاذب ،

---

[٢٨٤] – **طريق الهجرتين/ ٢٥٠**

[٢٨٥] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ ٤٥٠**

قال تعالى : (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّه الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)العنكبوت:٣

فالفتنة قسمت الناس إلى صادق وكاذب ومؤمن ومنافق وطيب وخبيث ، فمن صبر عليها كانت رحمة في حقه ونجا بصبره من فتنة أعظم منها ومن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشد منها ،

فالفتنة لا بد منها في الدنيا والآخرة ، كما قال – تعالى– : (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)الذاريات:١٣ فالنار فتنة من لم يصبر على فتنة الدنيا." [٢٨٦]

.....

جملة الصبر :

"وبالجملة فالصبر علي الواجب واجب وعن الواجب حرام ، والصبر عن الحرام واجب وعليه حرام ، والصبر علي المستحب مستحب وعنه مكروه ، والصبر عن المكروه مستحب وعليه مكروه . والصبر عن المباح مباح والله أعلم ." [٢٨٧]

.....

[٢٨٦] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٤٤٠**

[٢٨٧] – **عدة الصابرين / ٣١**

التهيؤ للصبر (خاطرة رائعة):

"العبد دائما متقلب بين أحكام الأوامر وأحكام النوازل ، فهو محتاج بل مضطر إلى العون عند الأوامر وإلى اللطف عند النوازل ، وعلى قدر قيامه بالأوامر يحصل له من اللطف عند النوازل ، فإن كمل القيام بالأوامر ظاهرا وباطنا ناله اللطف ظاهرا وباطنا ، وإن قام بصورها دون حقائقها وبواطنها ناله اللطف في الظاهر وقل نصيبه من اللطف في الباطن ، فإن قلت وما اللطف الباطن ؟ فهو ما يحصل للقلب عند النوازل من السكينة والطمأنينة وزوال القلق والاضطراب والجزع ، فيستخذى بين يدي سيده ذليلا له مستكينا ناظرا إليه بقلبه ساكنا إليه بروحه وسره ، قد شغله مشاهدة لطفه به عن شدة ما هو فيه من الأ لم ، وقد غيبه عن شهود ذلك معرفته بحسن اختياره له وأنه عبد محض يجري عليه سيده أحكامه رضى أو سخط ، فإن رضى نال الرضا وإن سخط فحظه السخط ، فهذا اللطف الباطن ثمرة تلك المعاملة الباطنة يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها ."[٢٨٨]

.....

[٢٨٨] – **الفوائد / ٢٠٢**

فائدة : المواساة :

"المواساة للمؤمنين أنواع : مواساة بالمال ،ومواساة بالجاه ، ومواساة بالبدن والخدمة ، ومواساة بالنصيحة والإرشاد ، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم ، ومواساة بالتوجع لهم . وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة ، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة وكلما قوي قويت ، وكان رسول الله أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله ، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له."[٢٨٩]

.....

فصل : الشكر و الرضا :

"فالرضا مندرج في الشكر ، إذ يستحيل وجود الشكر بدونه .

والإيمان نصفان : نصف شكر ، ونصف صبر.

والشكر مبني علي خمس قواعد : خضوع الشاكر للمشكور ، وحبه له ، واعترافه بنعمته ، وثنائه عليه بها ، وأن لا يستعملها فيما يكره .

ويا عجبا أي مقام ارفع من الشكر الذي يندرج فيه جميع مقامات الإيمان ، حتي المحبة والرضى والتوكل وغيره .فإن الشكر لا يصح إلا بعد حصولها ."

---

[٢٨٩] – **الفوائد/١٧١**

"ومن لم يرض بما يصيبه في سبيل محبوبه فليترل عن درجة المحبة وليتأخر فليس من ذا الشأن ." [٢٩٠]

"فمن أعظم نعم الله علي عبده : تترل السكينة عليه . ومن أعظم أسبابها : الرضى عنه في جميع الحالات ."[٢٩١]

"إن ربنا لغفور شكور . السعادة كلها في طاعته ، والأرباح كلها في معاملته ، والمحن والبلايا كلها في معصيته ومخالفته ، فليس للعبد أنفع من شكره وتوبته ، إن ربنا لغفور شكور . أفاض على خلقه النعمة وكتب على نفسه الرحمة ، وضمن الكتاب الذى كتبه إن رحمته تغلب غضبه ، إن ربنا لغفور شكور . يطاع فيشكر وطاعته من توفيقه وفضله ، ويعصى فيحلم ومعصية العبد من ظلمه وجهله ، ويتوب إليه فاعل القبيح فيغفر له حتى كأنه لم يكن قط من أهله ، إن ربنا لغفور شكور . الحسنة عنده بعشر أمثالها أو يضاعفها بلا عدد ولا حسبان ، والسيئة عنده بواحدة ومصيرها إلى العفو والغفران ، وباب التوبة مفتوح لديه منذ خلق السموات والأرض إلى آخر الزمان ، إن ربنا

---

[٢٩٠] - مدارج السالكين٢/٢٤٢

[٢٩١] - مدارج السالكين٢/٢٠٧

لغفور شكور . بابه الكريم مناخ الآمال ومحط الأوزار ، وسماء عطاه لا تقلع عن الغيث بل هى مدرار ، ويمينه ملأى لا تغيضها[٢٩٢] نفقة سحاء[٢٩٣] الليل والنهار ، إن ربنا لغفور شكور لا يلقى وصاياه إلا الصابرون ، ولا يفوز بعطاياه إلا الشاكرون ، ولا يهلك عليه إلا الهالكون ، ولا يشقى بعذابه إلا المتمردون . إن ربنا لغفور شكور "[٢٩٤].

.....

فصل : الأدب وحسن الخلق :

"جمع النبى بَين تقوى الله وَحسن الْخلق ؛ لِأَن تقوى الله يصلح مَا بَين العَبْد وَبَين ربه ، وَحسن الْخلق يصلح مَا بَينه وَبَين خلقه ، فتقوى الله توجب لَهُ محبَّة الله ، وَحسن الْخلق يَدْعُو إِلَى محبته." [٢٩٥]

---

[٢٩٢] – (تغيضها) : تنقصها

[٢٩٣] – (سحاء) : فياضة بالعطاء

[٢٩٤] – عدة الصابرين /١٦٨

[٢٩٥] – الفوائد/٥٤

"فإنك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة وإن كان أسود أو غير جميل ، ولا سيما إذا رزق حظا من صلاة الليل فإنها تنور الوجه وتحسنه." [٢٩٦]

"فإن حسن الخلق وتزكية النفس بمكارم الأخلاق يدل علي سعة قلب صاحبه ، وكرم نفسه وسجيته ."

"وعلي حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء ، وقلة الحياء من موت القلب والروح ، فكلما كان القلب أحي كان الحياء أتم .

وأما حياء المرء من نفسه فهو ضياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص ، وقناعتها بالدون ، حتي كأن له نفسين يستحي بإحداهما من الأخري وهذا أكمل ما يكون من الحياء ، فإن العبد إذا استحي من نفسه فهو بأن يستحي من غيره أجدر ."[٢٩٧]

"وحُسن الخُلق يقوم علي أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها : الصبر ، والعفة ، والشجاعة ، والعدل .

[٢٩٦] – روضة المحبين/١٦٨

[٢٩٧] – مدارج السالكين١/٤٦٥

فالصبر : يحمله علي الاحتمال وكظم الغيظ ، وكف الأذي ، والحلم والأناة والرفق ، وعدم الطيش والعجلة .

والعفة : تحمله علي اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل ، وتحمله علي الحياء . وهو رأس كل خير . وتمنعه من الفحشاء ، والبخل والكذب ، والغيبة والنميمة .

والشجاعة : تحمله علي عزة النفس ، وإيثار معالي الأخلاق والشيم ، وعلي البذل والندي ، الذي هو شجاعة النفس وقوتها علي إخراج المحبوب ومفارقته . وتحمله علي كظم الغيظ والحلم . فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يمسك عنانها ، ويكبحها بلجامها عن الترغ

والبطش . كما قال النبي – صلي الله عليه وسلم – : «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» وهو حقيقة الشجاعة ، وهي ملكة يقتدر بها العبد علي قهر خصمه .

والعدل : يحمله علي اعتدال أخلاقه ، وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط . فيحمله علي خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين الذل والقحة . وعلي خلق الشجاعة ، الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس . ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة ."[٢٩٨]

[٢٩٨] – مدارج السالكين ٢/٣٠٨

"والأدب ثلاثة أنواع : أدب مع الله سبحانه . وأدب مع رسوله – صلي الله عليه وسلم – وشرعه . وأدب مع خلقه .

فالأدب مع الله ثلاثة أنواع :

أحدها : صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة .

الثاني : صيانة قلبه أن يلتفت إلي غيره .

الثالث : صيانة إرادته أن تتعلق بما يمقتك عليه ." [٢٩٩]

"وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه . وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره. فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ، ولا استجلب حرمانهما بمثل قلة الأدب ." [٣٠٠]

"ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبناؤها علي أربعة أركان : الجهل والظلم والشهوة والغضب ."[٣٠١]

.....

فائدة : الصدِّيقية :

[٢٩٩] – مدارج السالكين٢/٣٧٦

[٣٠٠] - مدارج السالكين٢/٣٩١

[٣٠١] – مدارج السالكين٢/٣٠٨

" فأعلي مراتب الصدق : مرتبة الصِّدِّيقِيَّةِ ، وهي كمال الإنقياد للرسول ، مع كمال الإخلاص للمُرسِل."[٣٠٢]

.....

الصفح والعفو والحلم :

"هذا ، وفي الصفح والعفو والحلم من الحلاوة والطمأنينة والسكينة ،وشرف النفس وعزها ورفعتها عن تشفيها بالإنتقام ما ليس شئ منه في المقابلة والإنتقام ."[٣٠٣]

"إذا خرجت من عدوك لفظة سفه، فلا تلحقها بمثلها تلقحها فنسل الخصام نسل مذموم." [٣٠٤]

"أوثق غضبك بسلسة الحلم فإنه كلب إن أفلت تلف . " [٣٠٥]

.....

[٣٠٢] – **مدارج السالكين٢/٢٧٠**

[٣٠٣] – **مدارج السالكين٢/٣١٩**

[٣٠٤] – **الفوائد/٥٠**

[٣٠٥] – **الفوائد/٥٠**

فصل : التربية والعقوق :

" وقال بعض أهل العلم إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده ، فإنه كما أن للأب علي ابنه حقا فللابن علي أبيه حق ، فكما قال تعالي : (وَوَصينَا الْإِنْسَان بوَالِديهِ حسنا) العنكبوت : ٨ قَالَ تَعَالَى : (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) التَّحْرِيم ٦ . [٣٠٦]

فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدي ، فقد أساء إليه غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا ، كما عاتب بعضهم ولده علي العقوق فقال : يا أبت إنك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا ، وأضعتني وليدا فأضعتك شيخا ."[٣٠٧]

.....

[٣٠٦] – تحفة المودود في احكام المولود / ١٥٥ (طبعة : مكتبة القرآن)

[٣٠٧] – تحفة المودود في احكام المولود / ١٥٦

فصل : أمراض القلوب ودواؤها :

" من أمراض القلوب ما يزول بالأدوية الطبيعية. ومنها ما لا يزول إلا بالأدوية الشرعية الإيمانية، والقلب له حياة وموت، ومرض وشفاء، وذلك أعظم مما للبدن."[٣٠٨]

"مرض القلب نوعان :

نوع لا يتألم به صاحبه في الحال : وهو النوع المتقدم ، كمرض الجهل ومرض الشبهات والشكوك ومرض الشهوات .

[٣٠٨] – **اغاثة اللهفان / ٣٩**

وهذا النوع هو أعظم النوعين ألما ، ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم ، ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم ، وإلا فألمه حاضر فيه حاصل له وهو متوار عنه باشتغاله بضده ، وهذا أخطر المرضين وأصعبهما وعلاجه إلى الرسل وأتباعهم فهم أطباء هذا المرض .

والنوع الثاني : مرض مؤلم له في الحال كالهم والغم والغيظ ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية كإزالة أسبابه ، أو بالمداواة بما يضاد تلك الأسباب وما يدفع موجبها مع قيامها ، وهذا كما أن القلب قد يتألم بما يتألم به البدن ويشقى بما يشقى به البدن ، فكذلك البدن يتألم كثيرا بما يتألم به القلب ويشقيه ما يشقيه ."[٣٠٩]

"ولما كان البدن المريض يؤذيه مالا يؤذي الصحيح من يسير الحر والبرد والحركة ونحو ذلك ، فكذلك القلب إذا كان فيه مرض أذاه أدني شئ من الشبهة أو الشهوة حيث لا يقوى علي دفعها إذا وردا عليه. والقلب الصحيح القوي يطرقه أضعاف ذلك وهو يدفعه بقوته وصحته ."[٣١٠]

[٣٠٩] – **اغاثة اللهفان / ٣٨**

[٣١٠] – **اغاثة اللهفان / ٣٧**

"وكما أن الله سبحانه جعل حياة البدن بالطعام والشراب ، فحياة القلب بدوام الذكر ، والإنابة إلي الله ، وترك الذنوب ، والغفلة الجاثمة علي القلب ، والتعلق بالرذائل والشهوات المنقطعة عن قريب يضعف هذه الحياة ، ولا يزال الضعف يتوالي عليه حتي يموت ، وعلامة موته : أنه لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكرا ."[٣١١]

"وقد يمرض القلب ويشتد مرضه، ولا يعرف به صاحبه، لاشتغاله وانصرافه عن معرفة صحته وأسبابها، بل قد يموت وصاحبه لا يشعر بموته، وعلامة ذلك أنه لا تؤلمه جراحات القبائح، ولا يوجعه جهله بالحق وعقائده الباطلة، فإن القلب إذا كان فيه حياة تألم بورود القبيح عليه، وتألم بجهله بالحق بحسب حياته."[٣١٢]

"والقلب يمرض كما يمرض البدن وشفاؤه في التوبة والحمية ، ويصدأ كما تصدأ المرآة وجلاؤه بالذكر ، ويعري كما يعري الجسم وزينته

[٣١١] – مدارج السالكين٣/٢٦٤

[٣١٢] – اغاثة اللهفان / ٨١

التقوي ، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة والخدمة."[٣١٣]

" إياك والغفلة عمن جعل لحياتك أجلا ، ولأيامك وأنفاسك أمدا ، ومن كل ما سواه بد ولا بذلك منه من ترك الاختيار والتدبير."[٣١٤]

"القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها ." [٣١٥]
"من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله علي شهوته ."[٣١٦]

"خراب القلب من الأمن والغفلة وعمارته من الخشية والذكر."[٣١٧]

"من وطن قلبه عند ربه سكن واستراح ومن أرسله في الناس اضطرب واشتد به القلق ."[٣١٨]

---

[٣١٣] – الفوائد/٩٨
[٣١٤] – الفوائد/٩٨
[٣١٥] – الفوائد/٩٨
[٣١٦] – الفوائد/٩٨
[٣١٧] – الفوائد/٩٨
[٣١٨] – الفوائد/٩٨

"**فإن القلب كالمرآة والهوي كالصدأ فيها** ، فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه . وإذا صدأت لم تنطبع فيها صور المعلومات ، فيكون علمه وكلامه من باب الحرص والظنون ."[٣١٩]

"كذلك القلب يصدأ بالذنوب ويصير مثخنا بالمرض ، فإذا احتاج إلى محاربة العدو لم يجد معه منه شيئا . والعبد إنما يحارب ويصاول[٣٢٠] ويقدم بقلبه ، والجوارح تبع للقلب ، فإذا لم يكن عند ملكها قوة يدفع به فما الظن بها عند عدم ملكها قوة يدفع بها فما الظن بها ؟

وكذلك النفس فإنها تخبث بالشهوات والمعاصي وتضعف – أعني النفس المطمئنة – وإن كانت الأمارة تقوى وتتأسد وكلما قويت هذه ضعفت تلك ، فيبقى الحكم والتصرف للأمارة ، وربما ماتت نفسه المطمئنة موتا لايرتجي معه حياة ينتفع بها ، بل حياته ، حياة يدرك بها الألم فقط." [٣٢١]

---

[٣١٩] – **اغاثة اللهفان / ٦٥**

[٣٢٠] – **(يصاول) : ينافس ويغالب**

[٣٢١] – **الداء والدواء / ٩٢**

" ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما وجلاؤه بالذكر ، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء ، وصدأ القلب بأمرين : بالغفلة ، والذنب . وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار ، والذكر . فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكبا على قلبه وصدأه بحسب غفلته ، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه ، فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل ؛ لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه فإذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وإدراكه فلا يقبل حقا ولا ينكر باطلا وهذا أعظم عقوبات القلب."[٣٢٢]

"وكلما صح القلب من مرضه ترحل إلي الآخرة وقرب منها حتي يصير من أهلها وكلما مرض القلب واعتل آثر الدنيا واستوطنها حتي يصير من أهلها ."[٣٢٣]

[٣٢٢] – الوابل الصيب/٥٢

[٣٢٣] – اغاثة اللهفان/ ٨٣

"فإن سائر أمراض القلب إنما تنشأ من جانب النفس ، فالمواد الفاسدة كلها إليها تنصب ثم تنبعث منها إلي الأعضاء وأول ما تنال القلب."[٣٢٤]

.....

فصل : ومن أمراض القلوب :

"**إن القلب يعرض له مرضان عظيمان** ، إن لم يتداركهما العبد ترامیا به إلي التلف ولابد . وهما : الرياء ، والكبر . فدواء الرياء بـــ(إياك نعبد) ودواء الكبر بـــ(إياك نستعين)." [٣٢٥]

"فالغيظ يؤلم القلب ودواؤه في شفاء غيظه ، فإن شفاه بحق اشتفي وإن شفاه بظلم وباطل زاده مرضا من حيث ظن أنه يشفيه ."[٣٢٦]

" **وكذلك الغم والهم والحزن أمراض للقلب** وشفاؤها بأضدادها من الفرح والسرور ؛ فإن كان ذلك بحق اشتفي القلب وصح وبرئ من مرضه ، وإن كان بباطل تواري ذلك واستتر ولم يزل وأعقب أمراض هي أصعب وأخطر ." [٣٢٧]

---

[٣٢٤] – **اغاثة اللهفان / ٨٦**

[٣٢٥] – **مدارج السالكين ١/٥٤**

[٣٢٦] – **اغاثة اللهفان / ٣٨**

[٣٢٧] – **اغاثة اللهفان/ ٣٨**

.....

فصل : قسوة القلب :

"ماضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله ."[٣٢٨]

"خلقت النار لإذابة القلوب القاسية "[٣٢٩]

"أبعد القلوب من الله القلب القاسي ." [٣٣٠]

"إذا قسا القلب قحطت العينين ."[٣٣١]

"قسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت الحاجه : الأكل والنوم والكلام والمخالطة ." [٣٣٢]

.....

فصل : القلب السليم :

"والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة ، فسلم من كل آفة تبعده عن الله ، وسلم من كل شبهة تعارض خبره ، ومن كل شهوة تعارض أمره ، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده ، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله

---

[٣٢٨] – **الفوائد/٩٧**

[٣٢٩] – **الفوائد/٩٧**

[٣٣٠] – **الفوائد/٩٧**

[٣٣١] – **الفوائد/٩٧**

[٣٣٢] – **الفوائد/٩٧**

، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا ، وفي جنة في البرزخ ، وفي جنة يوم المعاد ."[٣٣٣]

سلامة القلب :

" ولا تتم له سلامته مطلقا حتي يسلم من خمسة أشياء : من شرك يناقض التوحيد ، وبدعة تخالف السنة ، وشهوة تخالف الأمر ، وغفلة تناقض الذكر ، وهوي يناقض التجريد والإخلاص ." [٣٣٤]

"**وبالجملة فالقلب الصحيح هو** الذي همه كله في الله ، وحبه كله له ، وقصده له وبدنه له وأعماله له ، ونومه له ويقظته له وحديثه والحديث عنه أشهي إليه من كل حديث ، وأفكاره تحوم علي مراضيه ومحابه."[٣٣٥]

"وكما أن البدن لا يكون صحيحا إلا بغذاء يحفظ قوته ، واستفراغ يستفرغ المواد الفاسدة والأخلاط الردية التي متي غلبت عليه أفسدته،وحمية يمتنع بها مما يؤذيه ويخشى ضرره ، فكذلك القلب لا تتم حياته إلا بغذاء من الإيمان والأعمال الصالحة تحفظ قوته ، واستفراغ

---

[٣٣٣] – الداء والدواء/١٢٣

[٣٣٤] – الداء والدواء/١٢٣

[٣٣٥] – اغاثة اللهفان / ٨٥

بالتوبة النصوح يستفرغ بها المواد الفاسدة والأخلاط الردية منه ، وحمية توجب له حفظ صحته وتجتنب ما يضادها ، وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضاد الصحة."[٣٣٦]

.....

فصل : نعيم الدنيا والآخرة :

" وقد أجمع السائرون إلى الله أن القلوب لا تعطي مناها حتى تصل إلى مولاها ، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة ، ولا تكون صحيحة سليمة حتى ينقلب داؤها فيصير نفس دوائها ، ولا يصح لها ذلك إلا بمخالفة هواها ، وهواها مرضها وشفاها مخالفته ، فإن استحكم المرض قتل أو كاد .

وكما أن من نهى نفسه عن الهوى كانت الجنة مأواه كذلك يكون قلبه في هذه الدار في جنة عاجلة لايشبه نعيم أهلها نعيم ألبتة ، بل التفاوت الذي بين النعيمين كالتفاوت الذى بين نعيم الدنيا والآخرة ، وهذا أمر لايصدق به إلا من باشر قلبه هذا وهذا .

ولا تحسب أن قوله – تعالى – (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)الانفطار:١٣ مقصور على نعيم الآخرة وجحيمها فقط ، بل في

[٣٣٦] – الداء والدواء / ١١١

دورهم الثلاثة كذلك – أعني : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار – فهؤلاء في نعيم وهؤلاء في جحيم ، وهل النعيم إلا نعيم القلب ؟ وأي عذاب أشد من الخوف والهم والحزن وضيق الصدر وإعراضه عن الله والدار الآخرة ، وتعلقه بغير الله وانقطاعه عن الله بكل واد منه شعبة ؟ وكل من تعلق به وأحبه من دون الله فانه يسومه سوء العذاب ".[٣٣٧]

.....

فصل:حال القلوب في قبول الحق ورد ما يلقيه من شبه وشكوك:

" فالقلب الصحيح السليم : ليس بينه وبين قبول الحق ومحبته وإيثاره سوى إدراكه ، فهو صحيح الإدراك للحق تام الانقياد والقبول له .

والقلب الميت القاسي لا يقبله ولا ينقاد له .

والقلب المريض إن غلب عليه مرضه التحق بالميت القاسي وإن غلبت عليه صحته التحق بالسليم .

فما يلقيه الشيطان في الأسماع من الألفاظ وفي القلوب من الشبه والشكوك فتنة لهذين القلبين ، وقوة للقلب الحي السليم ، لأنه يرد ذلك ويكرهه ويبغضه ويعلم أن الحق في خلافه ، فيخبت للحق ويطمئن وينقاد ، ويعلم بطلان ما ألقاه الشيطان فيزداد إيمانا بالحق

[٣٣٧] – الداء والدواء / ٧٩

ومحبة له وكفرا بالباطل وكراهة له ، فلا يزال القلب المفتون في مرية من إلقاء الشيطان ، وأما القلب الصحيح السليم فلا يضره ما يلقيه الشيطان أبدا." [٣٣٨]

القلب كالطائر :

"القلب في سيره إلى الله – عز وجل – بمنزلة الطائر ، فالمحبة رأسه ، والخوف والرجاء جناحاه ، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران ، ومتى قطع الرأس مات الطائر ، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر ، ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء ، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف ." [٣٣٩]

.....

فائدة : حياة القلب وصحته :

"إن حياة القلب وصحته لا تحصل إلا بأن يكون مدركا للحق مريدا له مؤثرا له على غيره .

لما كان في القلب قوتان : قوة العلم والتمييز ، وقوة الإرادة والحب ، كان كماله وصلاحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفعه ويعود عليه

---

[٣٣٨] – **اغاثة اللهفان / ٣١**

[٣٣٩] – **مدارج السالكين ٥١٧/١**

بصلاحه وسعادته ، فكماله باستعمال قوة العلم في إدراك الحق ومعرفته والتمييز بينه وبين الباطل ، وباستعمال قوة الإرادة والمحبة في طلب الحق ومحبته وإيثاره على الباطل ، فمن لم يعرف الحق فهو ضال ، ومن عرفه وآثر غيره عليه فهو مغضوب عليه ومن عرفه واتبعه فهو منعم عليه."[٣٤٠]

.....

فائدة : قوة المؤمن :

"فإن المؤمن قوته من قلبه ، وكلما قوى قلبه قوى بدنه ،وأما الفاجر فإنه وإن كان قوى البدن فهو أضعف شيء عند الحاجة فتخونه قوته أحوج ما يكون إلى نفسه ، وتأمل قوة أبدان فارس والروم كيف خانتهم ، أحوج ما كانوا إليها ،وقهرهم أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم ."[٣٤١]

.....

[٣٤٠] – اغاثة اللهفان / ٤٤

[٣٤١] – الداء والدواء/٥٩

فصل : "والقلوب ثلاثة :

قلب خال من الإيمان وجميع الخير فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه ؛ لأنه قد اتخذه بيتا ووطنا وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن .

القلب الثاني : قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية ، فللشيطان هنالك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع فالحرب دول وسجال ، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة ، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر ، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر ، ومنهم من هو تارة وتارة .

القلب الثالث : قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان ، وانقشعت عنه حجب الشهوات ، وأقلعت عنه تلك الظلمات ، فلنوره في صدره إشراق ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به ، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق ، وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن ، وحراسة الله – تعالى – له أتم من حراسة السماء ، والسماء متعبد الملائكة ومستقر الوحي وفيها أنوار الطاعات ، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان وفيه أنوارها ، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيئا إلا خطفه .

وقد مثل ذلك بمثال حسن ، وهو ثلاثة بيوت : بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره ، وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وليس جواهر الملك وذخائره ، وبيت خال صفر لا شئ فيه ، فجاء اللص يسرق من أحد البيوت ، فمن أيها يسرق ؟ فإن قلت من البيت الخالي كان محالا ؛ لأن البيت الخالي ليس فيه شئ يسرق ؛ ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما : إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها ، فقال : وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب ؟ وإن قلت : يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع ؛ فإن عليه من الحرس واليزك وما لا يستطيع اللص الدنو منه ، كيف وحارسه الملك بنفسه ؟ وكيف يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس والجند ما حوله ؟ فلم يبق للص إلا البيت الثالث فهو الذي يشن عليه الغارات .

فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل وليتزله على القلوب فإنها على منواله ." [٣٤٢]

.....

فصل : استقامة القلب :

فاستقامة القلب بشيئين :

[٣٤٢] – **الوابل الصيب /٣٧**

أحدهما : أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب ، فإذا تعارض حب الله تعالى وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ما سواه فرتب على ذلك مقتضاه ،وما أسهل هذا بالدعوى وما أصعبه بالفعل فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان ، وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبه كبيره وأميره وشيخه وأهله على ما يحبه الله – تعالى – ،فهذا لم تتقدم محبة الله – تعالى – في قلبه جميع المحاب ولا كانت هي الملكة المؤمرة عليها ، وسنة الله – تعالى – فيمن هذا شأنه أن ينكد عليه محابه وينغصها عليه ولا ينال شيئا منها إلا بنكد وتنغيص جزاء له على إيثار هواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه على محبة الله – تعالى – .

وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولا يدفع أن من أحب شيئا سواه عذب به ولا بد ، وأن من خاف غيره سلط عليه ، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤما عليه ، ومن آثر غيره عليه لم يبارك فيه ، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بد .

الأمر الثاني : الذي يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهى وهو ناشيء عن تعظيم الآمر الناهي ، فإن الله – تعالى – ذم من لا يعظم أمره ونهيه قال سبحانه وتعالى : (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) نوح:١٣ قالوا في تفسيرها : ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة ،وما أحسن ما قال شيخ

الإسلام في تعظيم الأمر والنهي : هو أن لا يعارضا بترخص جاف ولا يعرضا لتشديد غال ولا يحملا على علة توهن الانقياد."[٣٤٣]

.....

فصل : تفاضل الأعمال :

"وينبغي أن يعلم أن سائر الأعمال تجري هذا المجرى فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها ، وهذا العمل الكامل هو الذي يكفر السيئات تكفيرا كاملا والناقص بحسبه ، وبهاتين القاعدتين تزول إشكالات كثيرة ، وهما : تفاضل الأعمال بتفاضل ما في القلوب من حقائق الإيمان ، وتكفير العمل للسيئات بحسب كماله ونقصانه." [٣٤٤]

.....

فصل : التوكل والإنابة :

"قَاعِدَة: التوكل

التَّوَكُّل على الله نوعان : توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية ، والثاني : التوكل عليه في

---

[٣٤٣] – الوابل الصيب/٢٢

[٣٤٤] – الوابل الصيب/٢٣

حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه ، وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله ، فمتي توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية ، ومتي توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضا لكن لا يكون له عاقبة المتوكل عليه فيما يحبه ويرضاه ، فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول وجهاد أهل الباطل فهذا توكل الرسول وخاصة أتباعهم."[٣٤٥]

"**وسر التوكل وحقيقته** هو اعتماد القلب علي الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها ، كما لا ينفعه قوله توكلت علي الله مع اعتماده علي غيره وركونه إليه وثقته به ، فتوكل اللسان شئ وتوكل القلب شئ ، كما أن توبة اللسان مع إصرار القلب شئ وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شئ ، فقول العبد توكلت علي الله مع اعتماد قلبه علي غيره مثل قوله تبت إلي الله وهو مصر علي معصيته مرتكب له ."[٣٤٦]

---

[٣٤٥] – **الفوائد/٨٦**

[٣٤٦] – **الفوائد/٨٧**

"**الإنابة هي** عكوف القلب علي الله عز وجل ، وحقيقة ذلك عكوف القلب علي محبته وذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الجوارح علي طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرسوله – صلي الله عليه وسلم – ."[٣٤٧]

"**فالعبد آفته** : إما من عدم الهداية ، وإما من عدم التوكل ، فإذا جمع التوكل إلي الهداية فقد جمع الإيمان كله ."[٣٤٨]

.....

فصل : المحبة :

" **حقيقة المحبة هي** موافقة المحبوب في محابه فيحب ما يحبه محبوبه ، فيحب العبد تلك الحال من حيث موافقته لمحبوبه وإن كرهها من حيث الطبع البشري ، فإن هذه الكراهة لا تنافي محبته لها كما يكره طبعه الدواء الكريه وهو يحبه من وجه آخر ، وهذا لا ينكر في المحبة المتعلقة بالمخلوق مع ضعفها وضعف أسبابها كما قال القائل في ذلك:

أهوى هواه وبعدي عنه يعجبه ... فالبعد قد صار لي في حبه أربا."[٣٤٩]

---

[٣٤٧] – **الفوائد/١٩٦**

[٣٤٨] – **مدارج السالكين٢/١٢٧**

[٣٤٩] – **طريق الهجرتين /٤٠٤**

"فإذا كانت المحبة بالمشاكلة والمناسبة ثبتت وتمكنت ولم يزلها إلا مانع أقوى من السبب ، وإذا لم تكن بالمشاكلة فإنما هي محبة لغرض من الأغراض تزول عند انقضائه وتضمحل ، فمن أحبك لأمر ولى عند انقضائه ،فداعي المحبة وباعثها إن كان غرضا للمحب لم يكن لمحبته بقاء ، وإن كان أمرا قائما بالمحبوب سريع الزوال والانتقال زالت محبته بزواله ،وإن كان صفة لازمة فمحبته باقية ببقاء داعيها مالم يعارضه معارض يوجب زوالها ، وهو إما تغير حال في المحب ، أو أذى من المحبوب ، فإن الأذى إما أن يضعف المحبة أو يزيلها ."[٣٥٠]

"المحب يهرب إلي العزلة والخلوة بمحبوبه والتعلق بذكره ، كهرب الحوت إلي الماء والطفل إلي أمه." [٣٥١]

"لو تغذي القلب بالمحبة لذهبت عنه بطنة الشهوات." [٣٥٢]

"وأما ما يظنه بعض الغالطين – أن المحبة أكمل من الخلة وأن إبراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله – فمن جهله ؛ فإن المحبة عامة، والخلة

[٣٥٠] – روضة المحبين /٦٣

[٣٥١] – الفوائد/٦٨

[٣٥٢] – الفوائد/٧٧

خاصة ، والخلة نهاية المحبة ، وقد أخبر النبي—صلي الله عليه وسلم- أن الله اتخذه خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ونفى أن يكون له خليل غير ربه ، مع إخباره لحبه لعائشة ولأبيها ، ولعمر بن الخطاب وغيرهم .

وأيضا فإن الله -سبحانه - يحب التوابين ويحب المتطهرين ، ويحب الصابرين ، ويحب المحسنين ، ويحب المقسطين .

والشاب التائب حبيب الله ، وخلته خاصة بالخليلين ، وإنما هذا عن قلة العلم والفهم عن الله ورسوله ." [٣٥٣]

"**لو صحّت محبتك** لاستوحشت ممن لا يُذكرك بالحبيب."[٣٥٤]

"واعجبا لمن يدعي المحبة ويحتاج إلي من يذكره بمحبوبه فلا يذكره إلا بمذكر ."[٣٥٥]

" أقل مَا فِي الْمحبَّة أنها لا تنسيك تذكر المحبوب."[٣٥٦]

.....

[٣٥٣]- **الداء والدواء /١٩٣**

[٣٥٤]- **الفوائد/٧٧**

[٣٥٥]- **الفوائد/٧٧**

[٣٥٦] - **الفوائد/٧٧**

أنواع المحبة :

"فالمحبة النافعة ثلاثة أنواع : محبة الله ، ومحبة في الله ، ومحبة ما يعين على طاعة الله – تعالى – واجتناب معصيته .

والمحبة الضارة ثلاثة أنواع : المحبة مع الله ، ومحبة ما يبغضه الله – تعالى – ،ومحبة ما تقطع محبته عن محبة الله تعالى أو تنقصها ؛

فهذه ستة أنواع عليها مدار محاب الخلق فمحبة الله عز و جل أصل المحاب المحمودة وأصل الإيمان والتوحيد ، والنوعان الآخران تبع لها.

والمحبة مع الله أصل الشرك والمحاب المذمومة ، والنوعان الآخران تبع لها ".[٣٥٧]

"فإذا كان يوم المعاد ولي الحكم العدل سبحانه كل محب ما كان يحبه في الدنيا فكان معه إما منعما أو معذبا."[٣٥٨]

محبة الله :

" والمحبة لها داعيين : الجمال ، والجلال .

[٣٥٧] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/٤٢٥**

[٣٥٨] – **اغاثة اللهفان / ٥٧**

والرب تعالى له الكمال المطلق من ذلك ، فإنه جميل يحب الجمال بل الجمال كله له ، والإجلال كله منه ، فلا يستحق أن يحب لذاته من كل وجه سواه ، قال الله – تعالى – (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ)آل عمران:٣١ ."[٣٥٩]

"قلب المحب موضوع بين جلال محبوبه وجماله ، فإذا لاحظ جلاله هابه وعظمه ، وإذا لاحظ جماله أحبه واشتاق إليه." [٣٦٠]

"اعلم أن أنفع المحبة على الإطلاق وأوجبها وأعلاها وأجلها محبة من جبلت القلوب على محبته ، وفطرت الخليقة على تأليهه ، وبها قامت الأرض والسموات ، وعليها فطرت المخلوقات ، وهي سر شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل له والخضوع والتعبد ، والعبادة لا تصح إلا له وحده ، والعبادة هى كمال الحب مع كمال الخضوع والذل والشرك في هذه العبودية من أظلم الظلم الذي لا يغفره الله ، والله تعالي يحب لذاته من جميع الوجوه ، وما سواه فإنما يحب تبعا لمحبته ."[٣٦١]

---

[٣٥٩] – الداء والدواء /٢٣٤

[٣٦٠] – الفوائد/١٨٠

[٣٦١] – الداء والدواء /٢٣٣

" وليس في الوجود ما يحب لذاته ويحمد لذاته إلا هو – سبحانه – ، وكل ما يحب سواه فإن كانت محبته تابعة لمحبته – سبحانه – بحيث يحب لأجله فمحبته صحيحة ، وإلا فهي محبة باطلة وهذا هو حقيقة الإلهية ؛ فإن الإله الحق هو الذي يحب لذاته ، ويحمد لذاته فكيف إذا انضاف إلى ذلك إحسانه وإنعامه وحلمه وتجاوزه وعفوه وبره ورحمته ، فعلى العبد أن يعلم أنه لا إله إلا الله فيحبه ويحمده لذاته وكماله ، وأن يعلم أنه لا محسن على الحقيقة بأصناف النعم الظاهرة والباطنة إلا هو فيحبه لإحسانه وإنعامه ويحمده على ذلك فيحبه من الوجهين جميعا ، وكما أنه ليس كمثله شيء فليس كمحبته محبة ، والمحبة مع الخضوع هي العبودية التي خلق الخلق لأجلها ، فإنها غاية الحب بغاية الذل ولا يصلح ذلك إلا له سبحانه ، والإشراك به في هذا هو الشرك الذي لا يغفره الله ولا يقبل لصاحبه عملا ."[٣٦٢]

"والتحقيق أن المحبوب لذاته لا يمكن أن يكون إلا واحدا ومستحيل أن يوجد في القلب محبوبان لذاتهما ، كما يستحيل أن يكون في الخارج ذاتان قائمتان بأنفسهما كل ذات منهما مستغنية عن الأخرى من جميع الوجوه ، وكما يستحيل أن يكون للعالم ربان متكافئان مستقلان ،

[٣٦٢] – **الفوائد / ١٨٣**

فليس الذي يحب لذاته إلا الإله الحق الغني بذاته عن كل ما سواه ، وكل ما سواه فقير بذاته إليه . وأما ما يحب لأجله سبحانه فيتعدد. ولا تكون محبة العبد له شاغلة له عن محبة ربه ولا يشركه معه في الحب."[٣٦٣]

" فإن القلوب مجبولة علي حب من أحسن إليها ، وأي إحسان أعظم من إحسان من يبارزه العبد بالمعاصي ، وهو يمده بنعمه ، ويعامله بألطافه ، ويسبل عليه ستره ، ويحفظه من خطفات أعدائه المترقبين له أدني عثرة ينالون منه بها بُغيتهم ، ويردهم عنه ، ويحول بينهم وبينه ؟ وهو في ذلك كله بعينه ، ويراه ويطلع عليه." [٣٦٤]

"إذا غرست شجرة المحبة في القلب ، وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار وأتت أكلها كل حين بإذن ربها ، أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها متصل بسدرة المنتهى .
فإن السالك إلي ربه لا تزال همته عاكفة علي أمرين : استفراغ القلب في صدق الحب ، وبذل الجهد في امتثال الأمر .

---

[٣٦٣] – روضة المحبين/٢١٨

[٣٦٤] – مدارج السالكين١/٤٣٢

ففي القلب فاقه لا يسدها إلا محبة الله والإقبال عليه والإنابة إليه ، ولا يلم شعثه بغير ذلك ألبته ."[٣٦٥]

"لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سم (فتحة) الإبرة ."[٣٦٦]

"الخوف يبعدك عن معصيته ، والرجاء يخرجك إلي طاعته ، والحب يسوقك إليه سوقا ."[٣٦٧]

"الشوق إلي الله ولقائه نسيم يهب علي القلب يروح عنه وهج الدنيا."[٣٦٨]

"لما علم الله سبحانه أن قلوب المشتاقين إليه لا تهدأ إلا بلقائه ضرب لهم أجلا للقاء تسكينا لقلوبهم ، فقال الله – تعالي – : (مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللّهِ فَإِنّ أَجَلَ اللّهِ لَآتٍ)العنكبوت:٥ ."[٣٦٩]

---

[٣٦٥] – مدارج السالكين٣/٩

[٣٦٦] – الفوائد/٩٨

[٣٦٧] – روضة المحبين/٣١٧

[٣٦٨] – الفوائد/٩٨

[٣٦٩] – روضة المحبين/٣١٧

"والله سبحانه وتعالي يغار علي قلب عبده أن يكون معطلا من حبه وخوفه ورجائه وأن يكون فيه غيره ."[٣٧٠]

"والراغبون ثلاثة أقسام : راغب في الله ، وراغب فيما عند الله ، وراغب عن الله ، فالمحب راغب فيه ، والعامل راغب فيما عنده ، والراضي بالدنيا من الآخرة راغب عنه . فمن كانت رغبته في الله كفاه الله كل مهم ، وتولاه في جميع أموره ، ودفع عنه ما لا يستطيع دفعه عن نفسه ، ووقاه وقاية الوليد ، وصانه من جميع الآفات . ومن آثر الله علي غيره آثره الله علي غيره . ومن كان لله كان الله له حيث لا يكون لنفسه ، ومن عرف الله لم يكن شئ أحب إليه منه ، و لم يبق له رغبة فيما سواه ، إلا فيما يقربه إليه ويعينه علي سفره إليه ."[٣٧١]

"لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة علي صحة الدعوي ، فلو يعطي الناس بدعواهم لادعي الخلي حرقة الشجي ،فتنوع المدعون في الشهود فقيل لا تقبل هذه الدعوي إلا ببينة : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ)آل عمران:٣١." [٣٧٢]

---

[٣٧٠] – روضة المحبين/٢٢٦

[٣٧١] – روضة المحبين/٢٩٦

[٣٧٢] – مدارج السالكين٣/٨

"فإن الله سبحانه إنما خلق الخلق لعبادته ، الجامعة لمحبته والخضوع له وطاعته ."[٣٧٣]

من أحب شيئا غير الله :

"فكل من أحب شيئا غير الله عُذب به ثلاث مرات في هذه الدار : فهو يعذب به قبل حصوله حتي يحصل ، فإذا حصل عذب به حال حصوله بالخوف من سلبه وفواته ، والتنغيص والتنكيد عليه ، وأنواع من العذاب في هذه المعارضات ، فإذا سلبه اشتد عليه عذابه ، فهذه ثلاثة أنواع من العذاب في هذه الدار ." [٣٧٤]

"إن من أحب شيئا سوي الله عز وجل فالضرر حاصل له بمحبوبه : إن وجد وإن فقد ، فإنه إن فقده عذب بفواته وتألم علي قدر تعلق قلبه به ، وإن وجده كان ما يحصل له من الألم قبل حصوله ، ومن النكد في

---

[٣٧٣] – مدارج السالكين١/٢١٥

[٣٧٤] – الداء والدواء/٧٩

حال حصوله ، ومن الحسرة عليه بعد فوته ، أضعاف أضعاف ما في حصوله له من اللذة ."[٣٧٥]

"**وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد** ولا يدفع : أن من أحب شيئاً سواه عذب به ولابد ، وأن من خاف غيره سلط عليه، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه، ومن آثر غيره عليه لم يبارك فيه، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بد."[٣٧٦]

.....

حب الله للعبد :

" وقد وصف الله سبحانه نفسه بأنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه فأخبر أنهم أشد حبا لله ، ووصف نفسه بأنه الودود وهو الحبيب قاله البخاري ، والود خالص الحب فهو يود عباده المؤمنين ويودونه."

[٣٧٥] – **اغاثة اللهفان / ٥٨**

[٣٧٦] – **الوابل الصيب/٢٢**

"ليس العجب من قوله:(يُحِبُّونَه)إنما العجب من قوله:(يُحِبُّهُم).[٣٧٧]"

"ليس العجب من فقير مسكين يحب محسنا إليه ! إنما العجب من محسن يحب فقيرا مسكينا ."[٣٧٨]

محبة القرآن :

"وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله ، فانظر محبة القرآن من قلبك ، والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم ، فإنه من المعلوم أن من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه كما قيل :

إن كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي ..أما تأملت ما فيه من لذيذ خطابي ."[٣٧٩]

.....

[٣٧٧] – **الفوائد/٦٩**

[٣٧٨] – **الفوائد/٦٩**

[٣٧٩] – **الداء والدواء /٢٤١**

محبة النبي والصحابة والصالحين :

"وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعا لمحبة الله وتعظيمه ، كمحبة رسوله وتعظيمه فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه ، فإن أمته يحبونه لحب الله له ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له ، فهي محبة لله من موجبات محبة الله ، وكذلك محبة أهل العلم والإيمان ومحبة الصحابة – رضي الله عنهم– وإجلالهم = تابع لمحبة الله ورسوله لهم ."[٣٨٠]

محبة الزوجات :

"فمن المحبة النافعة : محبة الزوجة وما ملكت يمين الرجل ؛ فإنها معينة على ما شرع الله سبحانه له من النكاح وملك اليمين من إعفاف الرجل نفسه وأهله ، فلا تطمح نفسه إلى سواها من الحرام ويعفها فلا تطمح نفسها إلى غيره ، وكلما كانت المحبة بين الزوجين أتم وأقوى كان هذا المقصود أتم وأكمل قال تعالى :(هُوَ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) الأعراف:١٨٩ وقال : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)الروم:٢١ ."[٣٨١]

---

[٣٨٠] – **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام/٢٠٥ (طبعة المجمع)**

[٣٨١] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/٢٤٢**

"فلا عيب على الرجل في محبته لأهله وعشقه لها إلا إذا شغله ذلك عن محبة ما هو أنفع له من محبة الله ورسوله وزاحم حبه وحب رسوله ؛ فإن كل محبة زاحمت محبة الله ورسوله بحيث تضعفها وتنقصها فهي مذمومة ، وإن أعانت على محبة الله ورسوله وكانت من أسباب قوتها فهي محمودة ." [٣٨٢]

"وأما محبة الزوجات : فلا لوم على المحب فيها بل هي من كماله وقد امتن الله سبحانه بها على عباده ، فقال : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)الروم:٢١ فجعل المرأة سكنا للرجل يسكن قلبه إليه ، وجعل بينهما خالص الحب ، وهو المودة المقترنة بالرحمة ، وقد قال تعالى عقيب ذكره ما أحل لنا من النساء وما حرم منهن : (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) إلى قوله (وَخُلِقَ الْإِنْسَان ضَعِيفًا) النساء٢٦ : ٢٨ ." [٣٨٣]

.....

[٣٨٢] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان /٤٢٥

[٣٨٣] – الداء والدواء /٢٤٢

محبة المؤمنين وتوادهم :

"وجميع المعاصي يجتمع فيها هذان الوصفان وهما العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، **فإن التحاب والتآلف إنما هو بالإيمان والعمل الصالح** كما قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَن وُدًّا) مريم:٩٦ أي يلقي بينهم المحبة فيحب بعضهم بعضا فيتراحمون ويتعاطفون بما جعل الله لبعضهم في قلوب بعض من المحبة ، وقال ابن عباس : يحبهم ويحببهم إلى عباده قال هرم بن حيان : ما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز و جل إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم ، وأهل المعاصي والفسوق وإن كان بينهم نوع مودة وتحاب فإنها تنقلب عداوة وبغضا ، وفي الغالب يتعجل لهم ذلك في الدنيا قبل الآخرة .

وأما في الآخرة فـــــ (الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) الزخرف:٦٧ وقال إمام الحنفاء لقومه : (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) العنكبوت:٢٥." [٣٨٤]

.....

[٣٨٤] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٤٣٤

فصل : الغيرة :

الغيرة غيرتان:

" الغيرة غيرتان غيرة على الشيء ، وغيرة من الشيء . فالغيرة على المحبوب حرصك عليه ، والغيرة من المكروه أن يزاحمك عليه ، فالغيرة على المحبوب لا تتم إلا بالغيرة من المزاحم وهذه تحمد حيث يكون المحبوب تقبح المشاركة في حبه كالمخلوق ، وأما من تحسن المشاركة في حبه كالرسول والعالم بل الحبيب القريب –سبحانه– فلا يتصور غيرة المزاحمة عليه بل هو حسد ، والغيرة المحمودة فِي حقه أن يغار المحب على محبته له أن يصرفها إلى غيره ، أو يغار عليها أن يطلع عليها الغير فيفسدها عليه ، أو يغار على أعماله أن يكون فيها شيء لغير محبوبه ، أو يغار عليها أن يشوبها ما يكره محبوبه من رياء أو إعجاب أو محبة لإشراف غيره عليها أو غيبته عن شهود منته عليه فيها.[٣٨٥]

" وأصل الغيرة الحمية والأنفة ، والغيرة نوعان : غيرة للمحبوب ، وغيرة عليه . فأما الغيرة له فهي الحمية له والغضب له إذا استهين بحقه وانتقصت حرمته وناله مكروه من عدوه ، فيغضب له المحب ويحمى وتأخذه الغيرة له بالمبادرة إلى التغيير ومحاربة من آذاه ، فهذه غيرة

[٣٨٥] – الفوائد/٣٣

المحبين حقا ، وهي من غيرةالرسل وأتباعهم لله ممن أشرك به واستحل محارمه وعصى أمره."[٣٨٦]

"ومنها غيرته لمحبوبه ، وعلى محبوبه ، فالغيرة له : أن يكره ما يكره ويغار إذا عصي محبوبه وانتهك حقه وضيع أمره ، فهذه غيرة المحب حقا والدين كله تحت هذه الغيرة ."[٣٨٧]

"والمقصود أنه كلما اشتدت ملابسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة علي نفسه وأهله وعموم الناس ، وقد تضعف في القلب جدا حتي لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا غيره ، وإذا وصل إلي هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك .

وكثير من هؤلاء لا يقتصر علي عدم الاستقباح ، بل يحسن الفواحش والظلم لغيره ، ويزينه له ، ويدعوه إليه ، ويحثه عليه ، ويسعي له في تحصيله ، ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله ، والجنة حرام عليه ، وكذلك محلل الظلم والبغي لغيره ومزينه له ، فانظر ما الذي حملت عليه قلة الغيرة .

---

[٣٨٦] – روضة المحبين ونزهة المشتاقين/٢١٩

[٣٨٧] – روضة المحبين/٢٧٣

وهذ يدلك علي أن أصل الدين الغيرة ، ومن لا غيرة له لا دين له ، فالغيرة تحيي القلب فتحيا له الجوارح ، فتدفع السوء والفواحش ، وعدم الغيرة تميت القلب ، فتموت له الجوارح ، فلا يبقي عندها دفع ألبته .

ومثل الغيرة في القلب مثل القوة التي تدفع المرض وتقاومه ، فإذا ذهبت القوة وجد الداء المحل قابلا ، و لم يجد دافعا ، فتمكن ، فكان الهلاك ، ومثلها مثل صياصي[٣٨٨] الجاموس التي تدفع بها عن نفسه وولده ، فإذا تكسرت طمع فيها عدوه "[٣٨٩]

" وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يرغب عنها ، وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق ، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين ، وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه ، وهؤلاء – مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم – قد بلوا في الدنيا

---

[٣٨٨] – (صياصي الجاموس) : قرون الجاموس

[٣٨٩] – الداء والدواء/٧١

بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون ، وهو موت القلوب ؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى ، وانتصاره للدين أكمل ."[٣٩٠]

"ملاك الغيرة وأعلاها ثلاثة أنواع :

غيرة العبد لربه أن تنتهك محارمه وتضيع حدوده .

وغيرته علي قلبه أن يسكن إلي غيره وأن يأنس بسواه ، وغيرته علي حرمته أن يتطلع إليهما غيره ."[٣٩١]

غيرة الله عز وجل :

"والله سبحانه وتعالي يغار علي قلب عبده أن يكون معطلا من حبه وخوفه ورجائه وأن يكون فيه غيره ."[٣٩٢]

"ومن غيرته سبحانه وتعالي غيرته علي توحيده ودينه وكلامه أن يحظي به من ليس من أهله ، بل حال بينهم وبينه غيرة عليه ، قال تعالي (وجعلنا علي قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا)الأنعام: ٢٥ ."[٣٩٣]

---

[٣٩٠] - **اعلام الموقعين ٤٢٨/٣**

[٣٩١] - **روضة المحبين / ٢٣٣**

[٣٩٢] - **روضة المحبين / ٢٢٦**

[٣٩٣] - **روضة المحبين / ٢٢٦**

.....

فصل : الخوف والخشية :

"فالخوف حركة ، والخشية انجماع وانقباض وسكون ، فإن الذي يري العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان :

إحداهما : حركة للهروب منه ، وهي حالة الخوف .

والثانية : سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه ، وهي الخشية ، ومنه انخشي الشئ ، والمضاعف والمعتل أخوان ، كَتَقَضى الْبَازِيِّ وَتَقَضَّضَ."

"على قدر خوفك من غير الله يُسلط عليك ، وعلى قدر رجائك لغيره يكون الحرمان."[٣٩٤]

"والله سبحانه وصف أهل السعادة بالإحسان مع الخوف ، ووصف الأشقياء بالإساءة مع الأمن ." [٣٩٥]

[٣٩٤] – **الفوائد/٥٢**

[٣٩٥] – **الداء والدواء/٤٥**

"الخوف يبعدك عن معصيته ، والرجاء يخرجك إلي طاعته ، والحب يسوقك إليه سوقا ."[٣٩٦]

"صاح بالصحابة واعظ:(اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُم) الأنبياء:١ ، فجزعت للخوف قلوبهم، فجرت من الحذر العيون : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) الرعد : ١٧."[٣٩٧]

فصل : توقير الله :

" من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير لك من الناس وقلبك خال من تعظيم الله وتوقيره ، قال تعالي : (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقَارًا)نوح:١٣."[٣٩٨]

"فطاعته سبحانه واجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وقاره في القلب ."[٣٩٩]

---

[٣٩٦]- روضة المحبين/٤٣٦

[٣٩٧] - الفوائد/٥٥

[٣٩٨] - الفوائد/١٨٧

[٣٩٩]- الفوائد/١٨٧

" من وقار الله أن يستحي من اطلاعه علي سره وضميره فيري فيه ما يكره ، ومن وقاره أن يستحي منه في الخلوة أعظم مما يستحي من أكابر الناس ." [٤٠٠]

" من عظم وقار الله في قلبه أن يعصيه ، وقَّره الله في قلوب الخلق أن يذلوه." [٤٠١]

"علي قدر قرب قلبك من الله تبعد من الأنس بالناس ومساكنتهم ، وعلي قدر صيانتك لسرك وإرادتك يكون حفظه ، وملاك ذلك صحة التوحيد ، ثم صحة العلم بالطريق ثم صحة الإرادة ثم صحة العمل ." [٤٠٢]

.....

فصل : الرجاء :

"ومما ينبغي أن يعلم أن من رجا شيئا استلزم رجاؤه ثلاثة أمور :

[٤٠٠] – **الفوائد/١٨٨**

[٤٠١] – **الفوائد/٣٤**

[٤٠٢] – **الفوائد/١٩٠**

أحدها :محبة ما يرجوه ، الثاني : خوفه من فواته ، الثالث : سعيه في تحصيله بحسب الإمكان .

وأما رجاء لايقارنه شيء من ذلك فهو من باب الأماني ، والرجاء شيء والأماني شيء آخر ، فكل راج خائف ، والسائر على الطريق إذا خاف أسرع السير مخافة الفوات." [٤٠٣]

"والرجاء ثلاثة أنواع : نوعان محمودان ، ونوع غرور مذموم . فالأولان : رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه ، ورجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه ، والثالث : رجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب . وللسالك نظران : نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله يفتح عليه باب الخوف إلى سعة فضل ربه وكرمه وبره ، ونظر يفتح عليه باب الرجاء.[٤٠٤]

" والفرق بين الرجاء والتمني ؛ أن الرجاء يكون مع بذل الجهد ، واستفراغ الطاقة في الإتيان بأسباب الظفر والفوز ، والتمني حديث

---

[٤٠٣] – الداء والدواء / ٤٥

[٤٠٤] – مدارج السالكين٢/٣٦

النفس بحصول ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه : قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ) البقرة :٢١٨ فطوى سبحانه بساط الرجاء إلا عن هؤلاء ".[٤٠٥]

.....

فصل : الرحمة :

" فالرحمة التي تحصل لمن حصل له الهدى هي بحسب هداه ، فكلما كان نصيبه من الهدى أتم كان حظه من الرحمة أوفر ، وهذه هي الرحمة الخاصة بعباده المؤمنين هي غير الرحمة العامة بالبر والفاجر .

وقد جمع الله سبحانه لأهل هدايته بين الهدى والرحمة والصلاة عليهم ، فقال تعالى : (أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) البقرة : ١٥٧." [٤٠٦]

" وهكذا الرجل كلما اتسع علمه اتسعت رحمته . وقد وسع ربنا كل شيء رحمة وعلما ، فوسعت رحمته كل شيء وأحاط بكل شيء علما ، فهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها بل هو أرحم بالعبد من نفسه ،

---

[٤٠٥] – الروح / ٦٨٦

[٤٠٦] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ ٤٤٦

كما هو أعلم بمصلحة العبد من نفسه ، والعبد لجهله بمصالح نفسه وظلمه لها يسعى فيما يضرها ويؤلمها وينقص حظها من كرامته وثوابه ويبعدها من قربه وهو يظن أنه ينفعها ويكرمها ، وهذا غاية الجهل والظلم والإنسان ظلوم جهول ، فكم من مكرم لنفسه بزعمه وهو لها مهين ومرفه لها وهو لها متعب ، ومعطيها بعض غرضها ولذتها وقد حال بينها وبين جميع لذاتها ، فلا علم له بمصالحها التي هي مصالحها ولا رحمة عنده لها ، فما يبلغ عدوه منه ما يبلغ هو من نفسه ، فقد بخسها حظها وأضاع حقها وعطل مصالحها وباع نعيمها الباقي ولذتها الدائمة الكاملة بلذة فانية مشوبة بالتنغيص إنما هي كأضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام ، وليس هذا بعجيب من شأنه وقد فقد نصيبه من الهدى والرحمة فلو هدي ورحم لكان شأنه غير هذا الشأن ، ولكن الرب تعالى أعلم بالمحل الذي يصلح للهدى والرحمة ، فهو الذي يؤتيها العبد كما قال عن عبده الخضر :(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)الكهف:٦٥ ، (رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً)الكهف:١٠ ."[٤٠٧]

" **ومما ينبغي أن يعلم** : أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع

[٤٠٧] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/٤٤٧**

والمصالح إلى العبد وإن كرهتها نفسه وشقت عليها ، فهذه هي الرحمة الحقيقية ، فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك ، فمن رحمة الأب بولده : أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره ويمنعه شهواته التي تعود بضرره ، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلة رحمته به وإن ظن أنه يرحمه ويرفهه ويريحه فهذه رحمة مقرونة بجهل كرحمة الأم .

ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الراحمين : تسليط أنواع البلاء على العبد فإنه أعلم بمصلحته ، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته : من رحمته به ، ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه بابتلائه ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه." [٤٠٨]

"ولما كان تمام النعمة على العبد إنما هو بالهدى والرحمة كان لهما ضدان : الضلال ، والغضب .

فأمرنا الله سبحانه أن نسأله كل يوم وليلة مرات عديدة أن يهدينا صراط الذين أنعم عليهم وهم أولو الهدى والرحمة ، ويجنبنا طريق المغضوب عليهم وهم ضد المرحومين وطريق الضالين وهم ضد

[٤٠٨] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/٤٤٨

المهتدين ؛ ولهذا كان هذا الدعاء من أجمع الدعاء وأفضله وأوجبه وبالله التوفيق."[٤٠٩]

.....

فصل : الفراسة :

"وهي نور يقذفه الله في القلب، يفرق به بين الحق والباطل،الصادق والكاذب، قال الله -تعالى- : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ) الحجر: ٧٥ قال مجاهد : للمتفرسين ." [٤١٠]

"وهي – أي الفراسة – نور يقذفه الله في القلب ، فيخطر له الشيء ، فيكون كما خطر له ، وينفذ إلى العين فيرى مالا يراه غيرها ." [٤١١]

"والفرق بين الفراسة والظن أن الظن يخطيء ويصيب ، وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته ، ولهذا أمر تعالى باجتناب كثير منه وأخبر أن بعضه إثم ،

---

[٤٠٩] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ ٤٤٨**

[٤١٠] – **مدارج السالكين١/١٢٩**

[٤١١] – **الروح /٦٧٥**

وأما الفراسة فأثنى على أهلها ومدحهم في قوله تعالى : (إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ)الحجر:٧٥ قال ابن عباس – رضي الله عنهما – وغيره : أي "للمتفرسين" وقال –تعالى– :(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ) البقرة:٢٧٣ وقال تعالى : (وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)سورة محمد:٣٠ فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتصفى وتتره من الأدناس وقرب من الله فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه ، وفي الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد قال : قال رسول الله :(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله ؛ فإن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه ، وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه ، وأضاء له النور بقدر قربه فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد والمحجوب ."[٤١٢]

"وقال عمرو بن بجيد : كان شاه الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ .ويقول : من غض بصره عن المحارم ، وأمسك نفسه عن الشهوات ،

[٤١٢] – الروح/٦٦٨

وعمر باطنه بالمراقبة وظاهره باتباع السنة ، وتعود أكل الحلال – لم تخطئ فراسته ." [٤١٣]

.....

فصل : الحكمة :

" فالحكمة إذا : فعل ما ينبغي ، علي الوجه الذي ينبغي ، في الوقت الذي ينبغي ." [٤١٤]

"**شغلوا قلوبهم بالدنيا** ولو شغلوها بالله والدار الآخرة لجالت في معاني كلامه وآياته المشهودة ورجعت إلي أصحابها بغرائب الحكم وطرف الفوائد ."[٤١٥]

"إذا غذي القلب بالتذكر وسقي بالتفكر ونقي من الفساد رأي العجائب وألهم الحكمة ." [٤١٦]

---

[٤١٣] – **مدارج السالكين٢/٤٨٤**

[٤١٤] – **مدارج السالكين٢/٤٧٩**

[٤١٥] – **الفوائد/٩٨**

[٤١٦] – **الفوائد**

.....

فصل : البركة :

" وليست سعة الرزق والعمل بكثرته ، ولا طول العمر بكثرة الشهور والأعوام ، ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه ." [٤١٧]

"وإنما كانت معصية الله سببا لمحق بركة الرزق والأجل لأن الشيطان موكل بها وبأصحابها ، فسلطانه عليهم ، وحوالته علي هذا الديوان وأهله وأصحابه ، وكل شئ يتصل به الشيطان ويقارنه فبركته ممحوه ، ولهذا شرع ذكر اسم الله تعالى عند الأكل والشرب واللبس والركوب والجماع لما في مقارنة اسم الله من البركة ، وذكر اسمه يطرد الشيطان فتحصل البركة ولا معارض لها ، وكل شيء لا يكون لله فبركته متروعة ، فإن الرب هو الذي يبارك وحده والبركة كلها منه ، وكل ما نسب إليه مبارك : فكلامه مبارك ، ورسوله مبارك ، وعبده المؤمن النافع لخلقه مبارك ، وبيته الحرام مبارك ، وكنانته من أرضه وهى الشام أرض البركة ، وصفها بالبركة في ست آيات من كتابه ، فلا مبارك إلا هو وحده ، ولا مبارك إلاما نسب إليه ، أعنى إلى ألوهيته ومحبته و ورضاه ، وإلا فالكون كله منسوب إلى ربوبيته وخلقه ، وكل

[٤١٧] – الداء والدواء / ٨٦

ما باعده من نفسه من الأعيان والأقوال والأعمال فلا بركة فيه ولا خير فيه ، وكل ما كان قريبا من ذلك ففيه من البركة علي حسب قربه منه."[٤١٨]

" **وضد البركة اللعنة**؛ فأرض لعنها الله أو شخص لعنه الله أو عمل لعنه الله أبعد شيء من الخير والبركة ، وكلما اتصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه البتة .

وقد لعن عدوه إبليس وجعله أبعد خلقه منه ، فكل ما كان من جهته فله من لعنة الله بقدر قربه منه واتصاله به ، فمن ههنا كان للمعاصي أعظم تأثير في محق بركة العمر والرزق والعلم والعمل ، وكل وقت عصيت الله فيه ، أو مال عصى الله به أو بدن أو جاه أو علم أو عمل فهو على صاحبه ليس له ، فليس له من عمره وماله وقوته وجاهه وعلمه وعمله إلا ما أطاع الله به .

ولهذا من الناس من يعيش في هذه الدار مائة سنة أو نحوها ويكون عمره لايبلغ عشر سنين أو نحوها ، كما أن منهم من يملك القناطير

[٤١٨] – الداء والدواء/٨٧

المقنطرة من الذهب والفضة ويكون ماله في الحقيقة لا يبلغ ألف درهم أو نحوها ، وهكذا الجاه والعلم."[٤١٩]

"ومن عقوباتها (أي المعاصي) أنها تمحق بركة العمر ، وبركة الرزق ، وبركة العلم ، وبركة العمل ، وبركة الطاعة .

وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا ، فلاتجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصي الله ، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصى الخلق ، قال الله – تعالي – :(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) الأعراف :٩٦ ، وقال – تعالى– : (وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا)الجن:١٦ ، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ."[٤٢٠]

.....

فصل : الرزق :

"فرغ خاطرك للهم بما أمرت به ولا تشغله بما ضمن لك ؛ فإن الرزق والأجل قرينان مضمونان ، فما دام الأجل باقيا كان الرزق آتيا ، وإذا سد عليك بحكمته طريقا من طرقه فتح لك برحمته طريقا أنفع لك منه

[٤١٩] – الداء والدواء/٨٧

[٤٢٠] – الداء والدواء / ٨٦

، فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه وهو الدم من طريق واحدة وهو السرة ، فلما خرج من بطن الأم وانقطعت تلك الطريق فتح له طريقين اثنين ، وأجرى له فيهما رزقا أطيب وألذ من الأول لبنا خالصا سائغا ، فإذا تمت مدة الرضاع وانقطعت الطريقان بالفطام فتح طرقا أربعة أكمل منها : طعامان وشرابان ، فالطعامان من الحيوان والنبات والشرابان من المياه والألبان وما يضاف اليهما من المنافع والملاذ ، فإذا مات انقطعت عنه هذه الطرق الأربعة لكنه سبحانه فتح له إن كان سعيدا طرقا ثمانية وهى أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ، فهكذا الرب سبحانه لا يمنع عبده المؤمن شيئا من الدنيا إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له وليس ذلك لغير المؤمن." [٤٢١]

"يا مستفتحا باب المعاش بغير إقليد التقوي ، كيف توسع طريق الخطايا وتشكو ضيق الرزق ." [٤٢٢]

" فمتى كان المال في يدك وليس في قلبك لم يضرك ولو كثر ، ومتى كان في قلبك ضـــرك ولو لـــم يكن في يدك منه شـــيء ."[٤٢٣]

---

[٤٢١] – **الفوائد/٥٧**

[٤٢٢] – **الفوائد/٥١**

[٤٢٣] – **مدارج السالكين ١ /٤٦٥**

.....

فصل : الصدقة :

" فإن للصدقة تأثيرا عجيبا في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر ، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعا من البلاء ، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم ، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه."[٤٢٤]

"والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح بها صدره فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه ، فكلما تصدق اتسع وانفسح وانشرح وقوي فرحه وعظم سروره ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقا بالاستكثار منها والمبادرة إليها ، وقد قال – تعالى – : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر:٩ .[٤٢٥]

.....

فصل : البخل والشح :

" البخيل فقير لا يؤجر على فقره."[٤٢٦]

---

[٤٢٤] – **الوابل الصيب**

[٤٢٥] – **الوابل الصيب**

[٤٢٦] – **الفوائد /٥٠**

"لله ملك السماوات والأرض واستقرض منك حبة فبخلت بها وخلق سبعة أبحر وأحب منك دمعة فقحطت عينك بها." [٤٢٧]

"ولما كان البخيل محبوسا عن الإحسان ممنوعا عن البر والخير وكان جزاؤه من جنس عمله ، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن ، لا يكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب ، فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يداه إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها ، وكلما أراد إخراجها أو توسيع تلك الجبة لزمت كل حلقة من حلقها موضعها ، وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله فبقي قلبه في سجنه كما هو ."[٤٢٨]

"**والفرق بين الشح والبخل** : أن الشح : هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه والإستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه ، والبخل : منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه ، فهو شحيح قبل حصوله

---

٤٢٧ – الفوائد

٤٢٨ – الوابل الصيب

بخيل بعد حصوله ، فالبخل ثمرة الشح والشح يدعو إلى البخل ، والشح كامن في النفس فمن بخل فقد أطاع شحه ومن لم يبخل فقد عصي شحه ووقي شره وذلك هو المفلح : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر:٩ والسخي قريب من الله – تعالى – ومن خلقه ومن أهله وقريب من الجنة وبعيد من النار ، والبخيل بعيد من خلقه بعيد من الجنة قريب من النار ، فجود الرجل يحببه إلى أضداده وبخله يبغضه إلى أولاده :

ويظهر عيب المرء في الناس ... بخله ، ويستره عنهم جميعا سخاؤه

تغط بأثواب السخاء فإنني ... .أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه

."٤٢٩

"والسخاء نوعان : فأشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك ، والثاني : سخاؤك ببذل ما في يدك فقد يكون الرجل من أسخى الناس وهو لا يعطيهم شيئا لأنه سخا عما في أيديهم وهذا معنى قول بعضهم : السخاء أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا ."٤٣٠

.....

٤٢٩ – **الوابل الصيب / ٤٦**

٤٣٠ – **الوابل الصيب / ٤٦**

.....

فصل : تعظيم الأمر والنهي :

" فعلامة التعظيم للأوامر رعاية أوقاتها وحدودها والتفتيش على أركانها وواجباتها وكمالها والحرص على تحينها في أوقاتها ، والمسارعة إليها عند وجوبها والحزن والكآبة والأسف عند فوت حق من حقوقها ، كمن يحزن على فوت الجماعة ويعلم أنه تقبلت منه صلاته منفردا فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفا ، ولو أن رجلا يعاني البيع والشراء تفوته صفقة واحدة في بلده من غير سفر ولا مشقة قيمتها سبعة وعشرون دينارا لأكل يديه ندما وأسفا ، فكيف وكل ضعف مما تضاعف به صلاة الجماعة خير من ألف وألف ألف وما شاء الله تعالى." [٤٣١]

" وأما علامات تعظيم المناهي فالحرص على التباعد من مظانها وأسبابها وما يدعو إليها ومجانبة كل وسيلة تقرب منها ، كمن يهرب من

[٤٣١] - الوابل الصيب/٢٣

الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها ، وأن يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس ، وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروه ، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو اليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ركب منها ، فإن مخالطة مثل هذا داعية إلى سخط الله تعالى وغضبه ، ولا يخالطه إلا من سقط من قلبه تعظيم الله تعالى وحرماته ، ومن علامات تعظيم النهي أن يغضب لله – عز و جل – إذا انتهكت محارمه ، وأن يجد في قلبه حزنا وكسرة إذا عصى الله – تعالى – في أرضه و لم يضلع بإقامة حدوده وأوامره و لم يستطع هو أن يغير ذلك ."[٤٣٢]

"ومن علامات تعظيم الأمر والنهي أن لا يسترسل مع الرخصة إلى حد يكون صاحبه جافيا[٤٣٣] غير مستقيم على المنهج الوسط."[٤٣٤]

---

[٤٣٢] – الوابل الصيب /٢٦

[٤٣٣] – (جافيا) : هاجرا مبتعدا غير واصل

[٤٣٤] – الوابل الصيب/٢٧

الرخص والتشدد :

" فحقيقة التعظيم للأمر والنهي أن لا يعارضا بترخص جاف ولا يعرضا لتشديد غال ، فإن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز و جل بسالكه ، وما أمر الله عز و جل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان : إما تقصير وتفريط ، وإما إفراط وغلو ، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين ، فإنه يأتي إلى قلب العبد فيستامه فإن وجد فيه فتورا وتوانيا وترخيصا أخذه من هذه الخطة فثبطه وأقعده وضربه بالكسل والتواني والفتور ، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك حتى ربما ترك العبد المأمور جملة ،

وإن وجد عنده حذرا وجدا وتشميرا ونهضة وأيس أن يأخذه من هذا الباب أمره بالاجتهاد الزائد ، وسول له أن هذا لا يكفيك وهمتك فوق هذا ، وينبغي لك أن تزيد على العاملين وأن لا ترقد إذا رقدوا ولا تفطر إذا أفطروا وأن لا تفتر إذا فتروا ، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات فاغسل أنت سبعا ، وإذا توضأ للصلاة فاغتسل أنت لها ، ونحو ذلك من الإفراط والتعدي فيحمله على الغلو والمجاوزة وتعدي الصراط المستقيم ، كما يحمل الأول على التقصير دونه وأن لا يقربه ، ومقصوده من الرجلين إخراجهما عن الصراط المسقيم : هذا بأن لا يقربه ولا يدنو منه وهذا بأن يجاوزه ويتعداه وقد فتن بهذا أكثر

الخلق ، ولا ينجي من ذلك إلا علم راسخ وإيمان وقوة على محاربته ولزوم الوسط ، والله المستعان."[٤٣٥]

.....

فائدة من أروع الفوائد (بين التقصير والمجاوزة):

"وقد اقتطع أكثر الناس إلا أقل القليل في هذين الواديين : وادي التقصير ، ووادي المجاوزة والتعدي . والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله - صلي الله عليه وسلم - وأصحابه .

فقوم قصر بهم - أي قصر بهم الشيطان - عن الإتيان بواجبات الطهارة وقوم تجاوز بهم إلى مجاوزة الحد بالوسواس .

وقوم قصر بهم عن إخراج الواجب من المال ، وقوم تجاوز بهم حتى أخرجوا جميع ما في أيديهم وقعدوا كلا على الناس مستشرفين إلى ما بأيديهم .

وقوم قصر بهم عن تناول ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب واللباس حتى أضروا بأبدانهم وقلوبهم ، وقوم تجاوز بهم حتى أخذوا فوق الحاجة فأضروا بقلوبهم وأبدانهم .

---

[٤٣٥] - **الوابل الصيب/٢٨**

وكذلك قصر بقوم في حق الأنبياء وورثتهم حتى قتلوهم وتجاوز بآخرين حتى عبدوهم .

وقصر بقوم في خلطة الناس حتى اعتزلوهم في الطاعات كالجمعة والجماعات والجهاد وتعلم العلم ، وتجاوز بقوم حتى خالطوهم في الظلم والمعاصي والآثام .

وقصر بقوم حتى امتنعوا من ذبح عصفور أو شاة ليأكله ، وتجاوز بآخرين حتى جرأهم على الدماء المعصومة .

وكذلك قصر بقوم حتى منعهم من الاشتغال بالعلم الذي ينفعهم ، وتجاوز بآخرين حتى جعلوا العلم وحده هو غايتهم دون العمل به.

وقصر بقوم حتى أطعمهم من العشب ونبات البرية دون غذاء بني آدم وتجاوز بآخرين حتى أطعمهم الحرام الخالص .

وقصر بقوم حتى زين لهم ترك سنة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) من النكاح فرغبوا عنه بالكلية ، وتجاوز بآخرين حتى ارتكبوا ما وصلوا إليه من الحرام .

وقصر بقوم حتى جفوا الشيوخ من أهل الدين والصلاح وأعرضوا عنهم و لم يقوموا بحقهم ، وتجاوز بأخرين حتى عبدوهم مع الله تعالى .

وكذلك قصر بقوم حتى منعهم قبول أقوال أهل العلم والالتفات إليها بالكلية ، وتجاوز بآخرين حتى جعلوا الحلال ما حللوه والحرام ما

حرموه وقدموا أقوالهم على سنة رسول الله (صلي الله عليه وسلم)الصحيحة الصريحة .

وقصر بقوم حتى قالوا : إن الله – سبحانه – لا يقدر على أفعال عباده ولا شاءها منهم ولكنهم يعملونها بدون مشيئة الله تعالى وقدرته وتجاوز ، بآخرين حتى قالوا : إنهم لا يفعلون شيئا ألبته وإنما الله سبحانه هو فاعل تلك الأفعال حقيقة فهي نفس فعله لا أفعالهم والعبيد ليس لهم قدرة ولا فعل ألبتة .

وقصر بقوم حتى قالوا : إن رب العالمين ليس داخلا في خلقه ولا بائنا عنهم ولا هو فوقهم ولا تحتهم ولا خلفهم ولا أمامهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم ، وتجاوز بآخرين حتى قالوا : هو في كل مكان بذاته كالهواء الذي هو داخل في كل مكان .

وقصر بقوم حتى قالوا : لم يتكلم الرب سبحانه بكلمة واحدة ألبتة ، وتجاوز بآخرين حتى قالوا : لم يزل أزلا وأبدا قائلا : يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، ويقول لموسى : اذهب إلى فرعون ، فلا يزال هذا الخطاب قائما به ومسموعا منه كقيام صفة الحياة به .

وقصر بقوم حتى قالوا : إن الله سبحانه لا يشفع أحدا في أحد البته ولا يرحم أحدا بشفاعة أحد ، وتجاوز بآخرين حتى زعموا أن المخلوق يشفع عنده بغير إذنه كما يشفع ذو الجاه عند الملوك ونحوهم .

وقصر بقوم حتى قالوا : إيمان أفسق الناس وأظلمهم كإيمان جبريل وميكائيل فضلا عن أبي بكر وعمر ، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الإسلام بالكبيرة الواحدة .

وقصر بقوم حتى نفوا حقائق أسماء الرب تعالى وصفاته وعطلوه منها ، وتجاوز بآخرين حتى شبهوه بخلقه ومثلوه بهم .

وقصر بقوم حتى عادوا أهل بيت رسول الله وقاتلوهم واستحلوا حرمتهم وتجاوز بقوم حتى ادعوا فيهم خصائص النبوة : من العصمة وغيرها وربما ادعوا فيهم الإلهية .

وكذلك قصر باليهود في المسيح حتى كذبوه ورموه وأمه بما برأهما الله – تعالى – منه ، وتجاوز بالنصارى حتى جعلوه ابن الله وجعلوه إلها يعبد مع الله .

وقصر بقوم حتى نفوا الأسباب والقوى والطبائع والغرائز وتجاوز بآخرين حتى جعلوها أمرا لازما لا يمكن تغييره ولا تبديله وربما جعلها بعضهم مستقلة بالتأثير .

وقصر بقوم حتى تعبدوا بالنجاسات وهم النصاري وأشباههم وتجاوز بقوم حتى أفضى بهم الوسواس إلى الآصار والأغلال وهم أشباه اليهود .

وقصر بقوم حتى تزينوا للناس وأظهروا لهم من الأعمال والعبادات ما يحمدونهم عليه ، وتجاوز بقوم حتى أظهروا لهم من القبائح ومن الأعمال السيئة ما يسقطون به جاههم عندهم وسموا أنفسهم الملامتية .
وقصر بقوم حتى أهملوا أعمال القلوب و لم يلتفتوا إليها وعدوها فضلا أو فضولا ، وتجاوز بآخرين حتى قصروا نظرهم وعملهم عليها و لم يلتفتوا إلى كثير من أعمال الجوارح ، وقالوا : العارف لا يسقط وارده لورده .
وهذا باب واسع جدا لو تتبعناه لبلغ مبلغا كثيرا وإنما أشرنا إليه أدنى إشارة ." [٤٣٦]

.....

فصل : الغفلة :

"تخلف الثلاثة عن الرسول في غزوة واحدة ، فجري لهم ما سمعت ، فكيف بمن عمره في التخلف عنه ؟"[٤٣٧]

[٤٣٦] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ ١١٨**
[٤٣٧] – **بدائع الفوائد /١٢٠٨**

"**اشتر نفسك اليوم** فإن السوق قائمة والثمن موجود والبضائع رخيصة،وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير، ذلك يوم التغابن، يوم يعض الظالم على يديه." [٤٣٨]

"استوحش مما لا يدوم معك واستأنس بمن لا يفارقك."[٤٣٩]

"**فيا عجبا من بضاعة معك** الله مشتريها وثمنها جنة المأوي ، والسفير الذي جري علي يديه عقد التبايع وضمن الثمن عن المشتري هو الرسول – صلي الله عليه وسلم – وقد بعتها بغاية الهوان . " [٤٤٠]

"**علمت كلبك**، فهو يترك شهوته في تناول ما صاده احتراما لنعمتك، وخوفا من سطوتك، وكم علمك معلم الشرع وأنت لا تقبل."[٤٤١]

" لابد من سنة الغفلة ورقاد الهوى ،ولكن كن خفيف النوم فحراس البلد يصيحون : دنا الصباح ." [٤٤٢]

---

[٤٣٨] – **الفوائد/٤٩**

[٤٣٩] – **الفوائد/٥٠**

[٤٤٠] – **الداء والدواء/٨٠**

[٤٤١] – **الفوائد/٧٩**

[٤٤٢] – **الفوائد/٤١**

"يا بائعا نفسه بهوى من حبه ضنى، ووصله أذى، وحسنه إلى فناء، لقد بعت أنفس الأشياء بثمن بخس، كأنك لم تعرف قدر السلعة ولا خسة الثمن، حتى إذا قدمت يوم التغابن تبين لك الغبن في عقد التبايع."[٤٤٣]

فصل : فتن الشهوات والشبهات :

"وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأى على الشرع، والهوى على العقل.

فالأول: أصل فتنة الشبهة، والثانى: أصل فتنة الشهوة .

ففتنة الشبهات تدفع باليقين، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر ؛ ولذلك جعل سبحانه إمامة الدين منوطة بهذين الأمرين،فقال:(وَجَعَلْنَا مِنّهُمْ أَئمِةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمّا صَبَرُوا وكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)السجدة: ٢٤.

فدل على أنه بالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين." [٤٤٤]

---

[٤٤٣] – **الفوائد/٤٢**

[٤٤٤] – **اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/ ٤٤٢**

" فبكمال العقل والصبر تدفع فتنة الشهوة، وبكمال البصيرة واليقين تدفع فتنة الشبهة والله المستعان."[٤٤٥]

" فالعبد في هذه الدار مفتون بشهواته ونفسه الأمارة وشيطانه المغوى المزين وقرنائه وما يراه ويشاهد مما يعجز صبره عنه ، ويتفق مع ذلك ضعف الإيمان واليقين وضعف القلب ومرارة الصبر وذوق حلاوة العاجل وميل النفس إلى زهرة الحياة الدنيا وكون العوض مؤجلا في دار أخرى غير هذه الدار التي خلق فيها وفيها نشأ ، فهو مكلف بأن يترك شهوته الحاضرة المشاهدة لغيب طلب منه الإيمان به :

فوالله لولا الله يسعد عبده ... بتوفيقه والله بالعبد أرحم

لما ثبت الإيمان يوما بقلبه ... على هذه العلات والأمر أعظم

ولا طاوعته النفس في ترك شهوة مخافة ... نار جمرها يتضرم

ولا خاف يوما من مقام إلهه...عليه بحكم القسط إذ ليس يظلم."[٤٤٦]

.....

[٤٤٥] – اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان /٤٤٣

[٤٤٦] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٤٤١

الشبهات :

"وإنما سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها ، فإنها تلبس ثوب الحق على جسم الباطل ، وأكثر الناس أصحاب حسن ظاهر ، فينظر الناظر فيما ألبسته من اللباس فيعتقد صحتها ، وأما صاحب العلم واليقين فإنه لا يغتر بذلك ، بل يجاوز نظره إلى باطنها وماتحت لباسها فينكشف له حقيقتها ."[٤٤٧]

.....

فصل : حقيقة الدنيا :

"الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة؛فكيف بغم العمر؟!"[٤٤٨]

" كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟"[٤٤٩]

---

[٤٤٧] – **مفتاح دار السعادة / ١٤٤**

[٤٤٨] – **الفوائد/٣١**

[٤٤٩] – **الفوائد/٣١**

"الدنيا كامرأة بغيٍّ لا تثبت مع زوج، وإنما تخطب الأزواج؛ ليستحسنوا عليها؛ فلا ترضَ بالدياثة." [٤٥٠]

"الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها ؛ فكيف تعدو خلفها."[٤٥١]

"كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا فان الولد يتبع الأم ."[٤٥٢]
"من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه ."[٤٥٣]
"ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث : هم لازم ، وتعب دائم ، وحسرة لا تنقضي."[٤٥٤]

.....

فصل :أمثلة تبين حقيقة الدنيا :

" أشبه الأشياء بالدنيا الظل ، تحسب له حقيقة ثابته وهو في تقلص وأنقباض ، فتتبعه لتدركه فلا تلحقه . وأشبه الأشياء بها السراب ،

---

[٤٥٠] – **الفوائد/٤٦**
[٤٥١] – **الفوائد/٥١**
[٤٥٢] – **الفوائد/٥١**
[٤٥٣] – **بدائع الفوائد /١٢٠٣**
[٤٥٤] – – **اغاثة اللهفان/ ٥٦**

يحسبه الظمآن ماء حتي إذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجد الله عنده فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب . وأشبه الأشياء بها المنام يري فيه العبد ما يحب وما يكره ، فإذا استيقظ علم أن ذلك لا حقيقة له ، وأشبه الأشياء بها عجوز شوهاء قبيحة المنظر والمخبر ، غدارة بالأزواج ، تزينت للخطاب بكل زينة ، وسترت كل قبيح ، فاغتر بها من لم يجاوز بصره ظاهرها فطلب النكاح ، فقالت لا مهر إلا نقد الآخرة فإننا ضرتان ، واجتماعنا غير مأذون فيه ولا مستباح ، فآثر الخطاب العاجلة ، وقالوا : ما علي من واصل حبيبته من جناح ، فلما كشف قناعها وحل إزارها ، إذا كل آفة وبلية . فمنهم من طلق واستراح ، ومنهم من اختار المقام ، فما استتمت ليلة عرسه إلا بالعويل والصياح .

فالله لقد أذن مؤذنها علي رؤوس الخلائق بحي علي غير الفلاح ، فقام المجتهدون والمصلون لها فواصلوا في طلبها الغدو بالرواح ، وسروا ليلهم ، فلم يحمد القوم السري عند الصباح ، طاروا في صيدها فما رجع أحد منهم إلا وهو مكسور الجناح ، فوقعوا في شبكتها فأسلمتهم للذباح . "[٤٥٥]

[٤٥٥] - عدة الصابرين / ٢٢٧

" مثلها – أي الدنيا – مثل البحر الذي لابد للخلق كلهم من ركوبه ليقطعوه إلي الساحل الذي فيه دورهم وأوطانهم ومستقرهم ، ولا يمكن قطعه إلا في سفينة النجاة ، فأرسل الله رسله لتعرف الأمم اتخاذ سفن النجاة وتأمرهم بعملها وركوبها ، وهي طاعته وطاعة رسله وعبادته وحده ، وإخلاص العمل له والتشمير للآخرة وإرادتها والسعي لها سعيا . فنهض الموفقون وركبوا السفينة ،ورغبوا عن خوض البحر لما علموا أنه لا يقطع خوضا ولا سباحة ، وهم أكثر أهل الدنيا ، فخاضوه ، فلما عجزوا عن الخوض أخذوا في السباحة حتي أدركهم الغرق ، ونجا أصحاب السفينة كما نجوا مع نوح عليه السلام ، وغرق أهل الأرض ، فتأمل هذا المثل وحال أهل الدنيا فيها يتبين لك مطابقته للواقع ."[٤٥٦]

"مثالها – أي الدنيا – مثال إناء مملوء عسلا رآه الذباب فأقبل نحوه ، فبعضه علي حافة الإناء وجعل يتناول من العسل حتي أخذ حاجته ثم طار . وبعضه حمله الشره علي أن رمي بنفسه في لجة الإناء ووسطه فلم يدعه انغماسه فيه أن يتهنأ له إلا قليلا حتي هلك وسطه ."[٤٥٧]

---

[٤٥٦] – عدة الصابرين / ٢٣٧

[٤٥٧] – عدة الصابرين / ٢٣٧

"وقد مثلت الدنيا بمنام والعيش فيها كالحلم والموت باليقظة . ومثلت بمزرعة والعمل فيها بالبذر والحصاد يوم المعاد . ومثلت بدار لها بابان باب يدخل منه الناس وباب يخرجون منه . ومثلت بحية ناعمة الملمس حسنة اللون وضربتها الموت . "[٤٥٨]

"للعبد ثلاثة أحوال :

حالة لم يكن فيها شيئا ، وهي ما قبل أن يوجد . وحالة أخري وهي من ساعة موته إلي مالا نهاية له في البقاء السرمدي ، فلنفسه وجود بعد خروجها من البدن ، إما في الجنة وإما في النار ، ثم تعاد إلي بدنه فيجازي بعمله ويسكن إحدي الدارين في خلود دائم . ثم بين هاتين الحالتين ، وهي ما بعد وجوده وما قبل موته ، حالة متوسطة وهي أيام حياته ، فلينظر إلي مقدار زمانها وأنسبه إلي الحالتين يعلم أنه أقل من طرفة عين في مقدار عمر الدنيا ، ومن رأي الدنيا بهذه العين ، لم يركن إليها ، ولم يبال كيف تقضت أيامه فيها ، في ضر وضيق ، أو في سعة ورفاهية . "[٤٥٩]

.....

[٤٥٨] - عدة الصابرين / ٢٤٧

[٤٥٩] - عدة الصابرين / ٢٣٠

فصل : الشيطان وطرقه وخطره :

" كل ذِي لب يعلم أنه لا طريق للشيطان عليه إلا من ثلاث جهات : أحدها : التزيد والإسراف ، فيزيد على قدر الحاجة فتصير فضلة وهي حظ الشيطان ومدخله إلى القلب ، وطريق الاحتراز من إعطاء النفس تمام مطلوبها من غذاء أو نوم أو لذة أو راحة ، فمتى أغلقت هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو منه . الثانية : الغفلة فإن الذاكر في حصن الذكر فمتى غفل فتح باب الحصن فولجه العدو فيعسر عليه أو يصعب إخراجه . الثالثة : تكلف مالا يعنيه من جميع الأشياء ." [٤٦٠]

"وإيّاك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإراداتك، فإنه يفسدها عليك فسادا يصعب تداركه، ويلقي إليك أنواع الوساوس والأفكار المضرّة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعنته على نفسك، بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك."[٤٦١]

[٤٦٠] – **الفوائد/١٩١**

[٤٦١] – **الفوائد/١٧٥**

"وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي طريق الجحيم والشيطان الرجيم ."[٤٦٢]

"وقد أخبر الله سبحانه أن سلطان الشيطان إنما هو (عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ)النحل :١٠٠ وأن سلطانه إنما هو على من اتبعه من الغاوين ، والغي : اتباع الهوى والشهوات ، كما أن الضلال : اتباع الظنون والشبهات ،
وأصل الغي من الحب لغير الله ؛ فإنه يضعف الإخلاص به ويقوى الشرك بقوته." [٤٦٣]

"الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير أو يدخل فيه فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه ، وفي الصحيح عن النبي – صلي الله عليه وسلم – : (إن شيطانا تفلت علي البارحة فأراد أن يقطع علي صلاتي) [٤٦٤] الحديث . وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله تعالى كان اعتراض الشيطان له أكثر."[٤٦٥]

---

[٤٦٢] – مدارج السالكين٢/٤٦٩

[٤٦٣] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٤٣٢

[٤٦٤] – صحيح البخاري (٤٦١) ، ومسلم (٥٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

[٤٦٥] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ١٠٠

.....

ومن كيد الشيطان :

"ومن كيده : أمرهم بلزوم زي واحد ولبسة واحدة وهيئة ومشية معينة ،

وشيخ معين وطريقة مخترعة ويفرض عليهم لزوم ذلك بحيث يلزمونه كلزوم الفرائض فلا يخرجون عنه ، ويقدحون فيمن خرج عنه ويذمونه ، وربما يلزم أحدهم موضعا معينا للصلاة لا يصلي إلا فيه ، وقد نهى رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أن يوطن الرجل المكان للصلاة كما يوطن البعير." [٤٦٦]

.....

فصل : الهوي :

"شراب الهوي حلو ولكنه يورث الشرق ."[٤٦٧]

"أن الله سبحانه وتعالي جعل متبع الهوي بمنزلة عابد الوثن ، فقال – تعالي – : (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) الفرقان : ٤ في موضعين في

[٤٦٦] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان/١٢٥**

[٤٦٧] – **الفوائد/٦٧**

كتابه ، قال الحسن : هو المنافق لا يهوي شيئا إلا ركبه ، وقال أيضا : المنافق عبد هواه لا يهوي شيئا إلا فعله ." [٤٦٨]

"أن الله سبحانه وتعالي جعل الخطأ واتباع الهوي قرينين ، وجعل الصواب ومخالفة الهوي قرينين ، كما قال بعض السلف : إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيها أرشد فخالف أقربهما من هواك ، فإن أقرب ما يكون الخطأ في متابع الهوي ."[٤٦٩]

" جهاد الهوي إن لم يكن أعظم من جهاد الكفار فليس بدونه ، قال رجل للحسن البصري رحمه الله تعالي : يا أبا سعيد ، أي الجهاد أفضل؟ قال : جهادك هواك .وسمعت شيخنا يقول : جهاد النفس والهوي أصل جهاد الكفار والمنافقين ،فإنه لا يقدر علي جهادهم حتي يجاهد نفسه وهواه أولا حتي يخرج إليهم ."[٤٧٠]

[٤٦٨] – روضة المحبين/٣٤١

[٤٦٩] – روضة المحبين/٣٤٢

[٤٧٠] – روضة المحبين/٣٤٢

" مثل راكب الهوي كمثل فرس حديد صعب جموح لا لجام له ، فيوشك أن يصرعه فرسه في خلال جريه به أو يسير به إلي مهلك ".[٤٧١]

" مخالفة الهوي مطردة للداء عن القلب والبدن ، ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن ، فأمراض القلب كلها من متابعة الهوي ، ولو فتشت علي أمراض البدن لرأيت غالبها من إيثار الهوي علي ما ينبغي تركه."[٤٧٢]

"ألا يصبر طائر الهوى عن حبة مجهوله العاقبة ، وإنما هي ساعة ويصل إلى برج أمنه ، وكم فيه من حبة ." [٤٧٣]

.....

[٤٧١] – روضة المحبين/٣٤٤

[٤٧٢] – روضة المحبين/٣٤٥

[٤٧٣] – بدائع الفوائد /١٢١١

فائدة : سبعة يظلهم الله :

"إنك إذا تأملت السبعة الذين يظلهم الله عز وجل في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وجدتهم إنما نالوا ذلك الظل بمخالفة الهوى،

فإن الإمام المسلط القادر، لا يتمكن من العدل إلا بمخالفة هواه، والشابَ المؤثر لعبادة الله على داعي شبابه، لولا مخالفة هواه لم يقدر على ذلك، والرجلَ الذي قلبه معلق بالمساجد، إنما حمله على ذلك مخالفة الهوى الداعي له إلى أماكن اللذات، والمتصدقَ المخفي لصدقته عن شماله لولا قهره لهواه لم يقدر على ذلك،والذي دعته المرأة الجميلة الشريفة فخاف الله عز وجل وخالف هواه، والذي ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه من خشيته إنما أوصله إلى ذلك مخالفة هواه، فلم يكن لحر الموقف وعرقه وشدته سبيل عليهم يوم القيامة، وأصحاب الهوى قد بلغ منهم الحر والعرق كل مبلغ، وهم ينتظرون بعد هذا دخول سجن الهوى، فالله سبحانه وتعالى المسئول أن يعيذنا من أهواء نفوسنا الأمارة بالسوء، وأن يجعل هوانا تبعا لما يحبه ويرضاه، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير ."[٤٧٤]

.....

[٤٧٤] – روضة المحبين/٣٤٧

فصل : النفس :

:الدنيا والشيطان عدوان خارجان عنك ، والنفس عدو بين جنبيك ، ومن سنة الجهاد (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ) التوبة : ١٢٣ ، ليس المبارز بالمحاربة كالكمين الذي يطلع عليك من حيث لا تشعر." [٤٧٥]

" **فإن سائر أمراض القلب إنما تنشأ من جانب النفس** ، فالمواد الفاسدة كلها إليها تنصب ثم تنبعث منها إلى الأعضاء وأول ما تنال القلب ، وقد كان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يقول في خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ." [٤٧٦]

"**سبحان الله في النفس** كبر إبليس وحسد قابيل وعتو عاد وطغيان ثمود وجرأة نمرود واستطالة فرعون وبغي قارون وقحة هامان وهوى بلعام وحيل أصحاب السبت وتمرد الوليد وجهل أبي جهل وفيها من أخلاق البهائم حرص الغراب وشره الكلب ورعونة الطاووس ودناءة الجعل وعقوق الضب وحقد الجمل ووثوب الفهد وصولة الأسد وفسق

[٤٧٥] – **بدائع الفوائد /١٢٠٢**

[٤٧٦] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٨٦**

الفأرة وخبث الحية وعبث القرد وجمع النملة ومكر الثعلب وخفة الفراش ونوم الضبع ، غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك ، فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند ولا تصلح سلعته لعقد : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ) التوبة:١١١ فما اشترى إلا سلعة هذبها الإيمان فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه التائبون العابدون." [٤٧٧]

"**جمع فيك** عقل الملك، وشهوة البهيمة، وهوى الشيطان، وأنت للغالب عليك من الثلاثة: إن غلبت شهوتك وهواك؛ زدت على مرتبة ملك، وإن غلبك هواك وشهوتك: نقصت عن مرتبة كلب ." [٤٧٨]

"**وقد خلق الله سبحانه النفس شبيهة بالرحا** الدائرة التي لا تسكن ، ولا بد لها من شيء تطحنه ، فإن وضع فيها حب طحنته وإن وضع فيها تراب أو حصا طحنته ، فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحا ، ولا تبقى تلك الرحا معطلة قط بل لا بد لها من شيء يوضع فيها ، فمن الناس من تطحن رحاه حبا يخرج دقيقا ينفع به نفسه وغيره ، وأكثرهم يطحن رملا وحصا

[٤٧٧] – **الفوائد/٧٤**

[٤٧٨] – **الفوائد/٧٩**

وتبنا ونحو ذلك ، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه."[٤٧٩]

"إنك إذا رجعت إلى ذنبك انكسرت وذللت ، وأطرقت بين يدي الله عز وجل ، خاشعا ذليلا خائفا ، وهذه طريق العبودية ."[٤٨٠]

" ولا يسيء الظن بنفسه إلا من عرفها، ومن أحسن ظنه بنفسه فهو من أجهل الناس بنفسه." [٤٨١]

"**النفوس ثلاثة** : نفس سماوية علوية : فمحبتها منصرفة إلى المعارف واكتساب الفضائل والكمالات الممكنة للإنسان واجتناب الرذائل ، وهي مشغوفة بما يقربها من الرفيق الأعلى وذلك قوتها وغذاؤها ودواؤها فاشتغالها بغيره هو داؤها .

ونفس سبعية غضبية فمحبتها منصرفة إلى القهر والبغي والعلو في الأرض والتكبر والرئاسة على الناس بالباطل ، فلذتها في ذلك وشغفها به .

---

[٤٧٩] – **الفوائد / ١٧٤**

[٤٨٠] – **مدارج السالكين ٢٠٢/١**

[٤٨١] – **مدارج السالكين١٧١/١**

ونفس حيوانية شهوانية فمحبتها منصرفة إلى المأكل والمشرب والمنكح وربما جمعت الأمرين فانصرفت محبتها إلى العلو في الأرض والفساد ، كما قال الله – تعالى – : (إِنّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)القصص : ٤ .

وقال في آخر السورة : (تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ)القصص :٨٣ ،والحب في هذا العالم دائر بين هذه النفوس الثلاثة فأي نفس منها صادفت ما يلائم طبعها استحسنته ومالت إليه و لم تصغ فيه لعاذل و لم تأخذها فيه لومة لائم ."[٤٨٢]

"**فإن الناس علي قسمين** : قسم ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته وصار طوعا لها تحت أوامرها ، وقسم ظفروا بنفوسهم فقهروها فصارت طوعا لهم منقادة لأوامرهم."[٤٨٣]

[٤٨٢] – روضة المحبين /٢٥٩

[٤٨٣] – اغاثة اللهفان / ٨٦

"**الناس قسمان** : علية ، وسفلة . فالعلية من عرف الطريق إلي ربه وسلكها قاصدا الوصول إليه ، وهذا الكريم علي ربه . والسفلة من لم يعرف الطريق إلي ربه و لم يتعرفها فهذا هو اللئيم الذي قال الله تعالي فيه (وَمَنْ يُهِنِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ)الحج :١٨ ."[٤٨٤]

"فالنفس النجسة الخبيثة يقوي خبثها ونجاستها حتي يبدو علي الجسد ، والنفس الطيبة بضدها ، فإذا تجردت وخرجت من البدن وجد لهذه كأطيب نفحة مسك وجدت علي وجه الأرض ، ولتلك كأنتن ريح جيفة وجدت علي وجه الأرض ."[٤٨٥]

"النفوس الشريفة لاترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة ، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات ، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار."[٤٨٦]

---

[٤٨٤] – **طريق الهجرتين/٢٧٧**

[٤٨٥] – **اغاثة اللهفان/ ٧٥**

[٤٨٦] – **الفوائد/١٧٧**

"فإن لم يشغل نفسه بما ينفعها شغلته بما يضره . لا سيما إذا كان الفراغ مع حدة الشباب ، وملك الجدة ، وميل النفس إلي الهوي ، وتوالي الغفلات ."[٤٨٧]

"والنفس قرينة الشيطان ومصاحبته ، وتشبهه في صفاته ."[٤٨٨]

"**احذر نفسك** فما أصابك بلاء قط إلا منها ، ولا تهادنها فوالله ما أكرمها من لم يهنها ولا أعزها من لم يذلها ، ولا جبرها من لم يكسرها ، ولا أراحها من لم يتعبها ، ولا أمنها من لم يخوفها ، ولا فرحها من لم يحزنها."[٤٨٩]

.....

فصل : محاسبة النفس :

" **وفي محاسبة النفس عدة مصالح : منها** : الإطلاع علي عيوبها ، ومن لم يطلع علي عيب نفسه لم يمكنه إزالته ، فإذا اطلع علي عيبها مقتها في ذات الله ."[٤٩٠]

---

[٤٨٧] – **مدارج السالكين٢/١٣٠**

[٤٨٨] – **مدارج السالكين٢/٣٩٤**

[٤٨٩] – **الفوائد / ٦٨**

[٤٩٠] – **اغاثة اللهفان / ٩٤**

"**ومن فوائد محاسبة النفس** : أنه يعرف بذلك حق الله – تعالي – ،ومن لم يعرف حق الله تعالي عليه فإن عبادته لا تكاد تجدي عليه وهي قليلة المنفعة جدا ."[٤٩١]

"**فمحاسبة النفس هو** نظر العبد في حق الله عليه أولا ثم نظره ؛ هل قام به كما ينبغي ثانيا ، وأفضل الفكر الفكر في ذلك فإنه يسير القلب إلي الله ويطرحه بين يديه ذليلا خاضعا منكسرا كسرا فيه جبره ومفتقرا فقرا فيه غناه وذليلا ذلا فيه عزه ولو عمل من الأعمال ما عساه أن يعمل فإنه إذا فاته هذا فالذي فاته من البر أفضل من الذي أتي ."[٤٩٢]

"**ومقت النفس في ذات الله** من صفات الصديقين ويدنو العبد به من الله تعالي في لحظة واحدة أضعاف أضعاف ما يدنو بالعمل ."[٤٩٣]

" **ومحاسبة النفس نوعان** : نوع قبل العمل ونوع بعده .

فأما النوع الأول : فهو أن يقف عند أول همه وإرادته ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه .

---

[٤٩١] – اغاثة اللهفان / ٩٦

[٤٩٢] – اغاثة اللهفان / ٩٧

[٤٩٣] – اغاثة اللهفان / ٩٥

قال الحسن رحمه الله : (رحم الله عبدا وقف عند همه فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر). [٤٩٤]

النوع الثاني : محاسبة النفس بعد العملوهو ثلاثة أنواع :

أحدها : محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي ،

وحق الله تعالى في الطاعة ستة أمور تقدمت ، وهي : الإخلاص في العمل ، والنصيحة لله فيه ، ومتابعة الرسول فيه ، وشهود مشهد الإحسان فيه ، وشهود منة الله عليه ، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله ،

فيحاسب نفسه : هل وفى هذه المقامات حقها وهل أتى بها في هذه الطاعة .

الثاني : أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيرا له من فعله .

الثالث : أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد : لم فعله ؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحا أو أراد به الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به ؟" [٤٩٥]

---

[٤٩٤] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٩١**

[٤٩٥] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٩٢**

النفس والمباحات :

"النفس كالعدو إن عرفت صولة الجد منك استأسرت لك ، وإن أنست عنك المهانة أسرتك ، امنعها ملذوذ مباحاتها ليقع الصلح على ترك الحرام ، فإذا ضجت لطلب المباح (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) ."[٤٩٦]

.....

الخطوات :

"وأما الخطوات فحفظها بأن لا ينقل قدمه إلا فيما يرجوا ثوابه ، فإن لم يكن فى خطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خير له ، ويمكنه أن يستخرج من كل مباح يخطو إليه قربة ينويها لله ، فيقع خطاه قربة. ولما كانت العثرة عثرتين : عثرة الرجل ، وعثرة اللسان . جاءت إحداهما قرينة الأخرى فى قوله تعالى :(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً)الفرقان :٦٣ فوصفهم بالإستقامة فى لفظاتهم وخطواتهم،كما جمع بين اللحظات والخطرات فى قوله تعالى(يَعْلَم خَائِنَة الْأَعْيُن وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)غافر :١٩ ."[٤٩٧]

---

[٤٩٦] – **بدائع الفوائد /١٢٠٢**

[٤٩٧] – **الداء والدواء /١٦٣**

فصل : مراتب البعد عن الله :

" والبعد من الله مراتب بعضها أشد من بعض : فالغفلة تبعد العبد عن الله ، وبعد المعصية أعظم من بعد الغفلة ، وبعد البدعة أعظم من بعد المعصية ، وبعد النفاق والشرك أعظم من ذلك كله ."[٤٩٨]

.....

فصل : دوواين الظلم:

"**والظلم عند الله عز و جل يوم القيامة له دواوين ثلاثة** : ديوان لا يغفر الله منه شيئا ، وهو الشرك به ؛ فإن الله لا يغفر أن يشرك به .

وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئا ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضا ؛ فإن الله – تعالى – يستوفيه كله .

وديوان لا يعبأ الله به وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه – عز و جل – فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محوا ؛ فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك ، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد ، وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها." [٤٩٩]

---

[٤٩٨] – الداء والدواء / ٥٣

[٤٩٩] – الوابل الصيب/٣٢

دعوة المظلوم :

"سبحان الله كم بكت في تنعم الظالم عين أرملة ، واحترقت كبد يتيم ، وجرت دمعة مسكين (كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ)المرسلات: ٤٦ (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)ص:٨٨ ما ابيض لون رغيفهم حتى اسود لون ضعيفهم ، وما سمنت أجسامهم حتى انتحلت أجسام ما استأثروا عليه." [٥٠٠]

"لا تحتقر دعاء المظلوم فشرر قلبه محمول بعجيج صوته إلى سقف بيتك ، ويحك نبال أدعيته مصيبة وإن تأخر الوقت ، قوسه قلبه المقروح ، ووتره سواد الليل ، وأستاذه صاحب(لأنصرنك ولو بعد حين) ، (وقد رأيت ولكن لست تعتبر)." [٥٠١]

"احذر عداوة من ينام وطرفه باك ، يقلب وجهه في السماء ، يرمي سهاما ما لها غرض سوى الأحشاء منك ، فربما ولعلها ، إذا كانت راحة اللذة تثمر ثمرة العقوبة لم يحسن تناولها." [٥٠٢]

---

[٥٠٠] – **بدائع الفوائد /١٢٣٢**

[٥٠١] – **بدائع الفوائد /١٢٣٢**

[٥٠٢] – **بدائع الفوائد /١٢٣٢**

فصل : الحسد :

" فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله ؛ فإنه يكره نعمة الله على عبده – وقد أحبها الله – وأحب زوالها عنه ، والله يكره ذلك ، فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته ."[٥٠٣]

.....

فصل : الانخداع في النفس :

"فكم من مكرم لنفسه بزعمه وهو لها مهين ، ومرفه لها وهو لها متعب ، ومعطيها بعض غرضها ولذتها ، وقد حال بينها وبين جميع لذتها ، فلا علم له بمصالحها التي هي مصالحها ، ولا رحمة عنده لها ، فما يبلغ عدوه فيه ما يبلغ هو من نفسه ." [٥٠٤]

"فكم من مُستَدرَجٍ بالنعم وهو لا يشعر ، مفتون بثناء الجهال عليه مغرور بقضاء الله حوائجه وستره عليه ! وأكثر الخلق عندهم : أن هذه الثلاثة علامة السعادة والنجاح . ذلك مبلغهم من العلم ."[٥٠٥]

---

٥٠٣ – **الفوائد / ١٥٨**

٥٠٤ – **اغاثة اللهفان/٤٤٧**

٥٠٥ – **مدارج السالكين١/١٧٢**

" فسبحان الله ! كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر ؟ وقلب ممسوخ ، وقلب مخسوف به ؟ وكم من مفتون بثناء الناس عليه ؟ ومغرور بستر الله عليه ؟ ومستدرج بنعم الله عليه ؟ وكل هذه عقوبات وإهانات ، ويظن الجاهل انها كرامة ." [٥٠٦]

" يا بائعا نفسه بهوى من حبه ضنى، ووصله أذى، وحسنه إلى فناء، لقد بعت أنفس الأشياء بثمن بخس، كأنك لم تعرف قدر السلعة ولا خسة الثمن، حتى إذا قدمت يوم التغابن تبيّن لك الغبن في عقد التبايع."[٥٠٧]

" لا إله إلا الله سلعة، الله مشتريها، وثمنها الجنّة، والدلال الرسول، ترضى ببيعها بأذن يسير مما لا يساوي كله جناح بعوضة."[٥٠٨]

---

٥٠٦ – الداء والدواء/١٢٠

٥٠٧ – الفوائد/٤٢

٥٠٨ – الفوائد/٤٢

فصل : قصر الأمل :

"**وقصر الأمل بناؤه على أمرين** : تيقن زوال الدنيا ومفارقتها ، وتيقن لقاء الآخرة وبقائها ودوامها ، ثم يقايس بين الأمرين ويؤثر أولاهما بالإيثار."[٥٠٩]

.....

فصل : دخول النار :

" **دخل الناس النار من ثلاثة أبواب**: باب شبهة أورثت شكا في دين الله ، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته ، وباب غضب أورث العدوان على خلقه." [٥١٠]

.....

فصل :بين المعصية والطاعة :

"وقد جعل الله سبحانه للحسنات والطاعات آثارا محبوبة لذيذة طيبة ، لذتها فوق لذة المعصية بأضعاف مضاعفة ، لا نسبة لها إليها ، وجعل للسيئات والمعاصي آلاما وآثارا مكروهة ، وحزازات تربي علي لذة تناولها بأضعاف مضاعفة ، قال ابن عباس : إن للحسنة نورا في القلب

---

٥٠٩ – مدارج السالكين١ / ٤٥١

٥١٠ – الفوائد/٥٨

، وضياء في الوجه ، وقوة في البدن ، وزيادة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق ، وإن للسيئة سوادا في الوجه ، وظلمة في القلب ووهنا في البدن ، ونقصا في الرزق ، وبغضة في قلوب الخلق ، وهذا يعرفه صاحب البصيرة ، ويشهده مِن نفسه ومن غيره ." [٥١١]

"مثال تولد الطاعة ونموها وتزايدها كمثل نواة غرستها فصارت شجرة ثم أثمرت فأكلت ثمرها وغرست نواها ، فكلما أثمر منها شيء جنيت ثمرة وغرست نواه ، وكذلك تداعي المعاصي فليتدبر اللبيب هذا المثال ، فمن ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها."[٥١٢]

"ولا يزال العبد يعاني الطاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها حتي يرسل الله سبحانه وتعالي برحمته عليه الملائكة تؤزه اليها أزا ، وتحرضه عليها،وتزعجه من فراشه ومجلسه إليها . ولا يزال يألف المعاصي ويحبها ويؤثرها حتي يرسل الله عليه الشياطين ، فتؤزه اليها أزا .

[٥١١] – مدارج السالكين ١/٤٢٣

[٥١٢] – الفوائد/٣٥

فالأول قوي جند الطاعة بالمدد ، فصاروا من أكبر أعوانه ، وهذا قوي جند المعصية بالمدد فكانوا أعوانا عليه ." [٥١٣]

.....

فصل : الذنوب والمعاصي

"الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل." [٥١٤]

"لا تحتقر معصية فكم أحرقت شرره ." [٥١٥]

"يا مغرورا بالأماني لعن ابليس وأهبط من مترل العز بترك سجدة واحدة أمر بها، وأخرج آدم من الجنه بلقمة تناولها، وحجب القاتل عنها بعد أن رآها عيانا بملء كف من دم ،وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل ،وأمر بإيساع الظهر سياطا بكلمة قذف أو بقطرة سكر ،وأبان عضوا من أعضائك بثلاثة دراهم، فلا تأمنه ان يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ، ولا يخاف عقباها." [٥١٦]

---

[٥١٣] – الداء والدواء/٦١

[٥١٤] – الفوائد/٤١

[٥١٥] – بدائع الفوائد /١٢٠٥

[٥١٦] – الفوائد / ٦٣

"فكل نقص وبلاء وشر في الدنيا والآخرة . فسببه الذنوب ، ومخالفة أوامر الرب ، فليس في العالم شر قط إلا الذنوب وموجباتها ."[٥١٧]

"اعرف قدر لطفه بل وحفظه لك ، إنما نهاك عن المعاصي حماية لك وصيانة لك ، لا بخلا منه عليك ، وإنما أمرك بالطاعة رحمة وإحسانا."[٥١٨]

.....

فصل : أقسام الذنوب :

" سبحانه جعل الذنوب ثلاثة أقسام:

قسما فيه الحد ، فهذا لم يشرع فيه كفارة اكتفاء بالحد . وقسما لم يرتب عليه حدا ، فشرع فيه الكفارة ، كالوطء في نهار رمضان، والوطء في الإحرام ، والظهار ، وقتل الخطأ ، والحنث فى اليمين وغير ذلك . وقسما لم يترتب عليه حد ولا كفارة ، وهو نوعان: أحدهما : ما كان الوازع[٥١٩] عنه طبيعيا ، كأكل العذرة[٥٢٠] ، وشرب البول

---

[٥١٧] – **مدارج السالكين١/٤٢٤**

[٥١٨] – **بدائع الفوائد /١٢١٣**

[٥١٩] – **(الوازع) : المانع**

[٥٢٠] – **(العذرة) : الغائط**

والدم . والثاني : ما كانت مفسدته أدنى من مفسدة ما رتب عليه الحد ، كالنظرة والقبلة واللمس والمحادثة ، وسرقة فلس ، ونحو ذلك."[٥٢١]

.....

فصل : أصول المعاصي :

"أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاثة:

تعلق القلب بغير الله،وطاعة القوة الغضبية،والقوة الشهوانية،وهي الشرك والظلم والفواحش."[٥٢٢]

"أصول الخطايا كلها ثلاث:

الكبر:وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره،

و الحرص:وهو الذي أخرج آدم من الجنة،

والحسد:وهو الذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه،

فمن وقي شر هذه الثلاثة فقد وقى الشر.فالكفر من الكبر،والمعاصي من الحرص،والبغي والظلم من الحسد." [٥٢٣]

---

٥٢١ – الداء والدواء / ١١٥

٥٢٢ – الفوائد/٨١.

٥٢٣ – الفوائد/٥٨

"ما أخذ العبد ما حرم عليه إلا من جهتين:

إحداهما: سوء ظنه بربه، وأنه لو أطاعه وآثره لم يعطه خيراً منه حلالاً، والثانية: أن يكون عالماً بذلك، وأن من ترك لله شيئاً أعاضه خيراً منه، ولكن تغلب شهوته صبره وهواه عقله، فالأول من ضعف علمه والثاني من ضعف عقله وبصيرته." [٥٢٤]

.....

فصل : عقوبات الذنوب :

"واعلم أن العقوبات تختلف ، فتارة تعجل ، وتارة تؤخر ، وتارة يجمع الله على العاصي بينهما ، وأشد العقوبات العقوبة بسلب الإيمان ، ودونها العقوبة بموت القلب ، ومحو لذة الذكر والقراءة والدعاء والمناجاة منه ، وربما دبت عقوبة القلب فيه دبيب الظلمة إلى أن يمتلئ القلب بهما فتعمى البصيرة وأهون العقوبة ما كان واقعا بالبدن في الدنيا ، وأهون منها ما وقع بالمال وربما كانت عقوبة النظر في البصيرة أو في البصر أو فيهما."[٥٢٥]

---

[٥٢٤] – الفوائد/٤٧

[٥٢٥] – روضة المحبين/٣١٩

" ومن عقوبات الذنوب : أنها تطفئ من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن ، فالغيرة حرارته وناره التي تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة ، كما يُخرج الكير خبث الذهب والفضة والحديد ." [٥٢٦]

"والمقصود أن عقوبات السيئات تتنوع إلى عقوبات شرعية ، وعقوبات قدرية ، وهي إما في القلب وإما في البدن وإما فيهما ، وعقوبات في دار البرزخ بعد الموت ، وعقوبات يوم حشر الأجساد ، فالذنب لا يخلو من عقوبة ألبتة ، ولكن لجهل العبد لا يشعر بما فيه من العقوبة ؛ لأنه بمنزلة السكران والمخدر والنائم الذي لا يشعر بالألم ، فإذا استيقظ وصحي أحس بالمؤلم ، فترتب العقوبات على الذنوب كترتب الإحراق علي النار والكسر على الانكسار والغرق على الماء ، وفساد البدن على السموم ، والأمراض علي الأسباب الجالية لها ، وقد تقارن المضرة الذنب وقد تتأخر عنه ، إما يسير وإما مدة ، كما يتأخر المرض عن سببه أو يقارنه ، وكثيرا ما يقع الغلط للعبد في هذا المقام ويذنب الذنب فلا يري أثره عقبه ، ولا يدري أنه يعمل عمله على التدريج

---

[٥٢٦] – الداء والدواء/٦٩

شيئا فشيئا ، كما تعمل السموم والأشياء الضارة حذو القذة بالقذة[٥٢٧] ، فإن تدارك العبد نفسه بالأدوية والاستفراغ والحمية ، وإلا فهو صائر إلى الهلاك ، هذا إذا كان ذنبا واحدا لم يتداركه بما يزيل أثره ، فكيف بالذنب على الذنب كل يوم وكل ساعة ؟ والله المستعان." [٥٢٨]

"قلة التوفيق وفساد الرأى وخفاء الحق وفساد القلب وخمول الذكر وإضاعة الوقت ، ونفرة الخلق والوحشة بين العبد وربه ومنع إجابة الدعاء وقسوةٌ القلب ، ومحق البركة فى الرزق والعمر وحرمان العلم ولباس الذل وإهانة العدو وضيق الصدر ، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت ، وطول الهم والغم وضنك المعيشة وكسف البال تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله ، كما يتولد الزرع عن الماء والإحراق عن النار ، وأضداد هذه تتولد عن الطاعة."[٥٢٩]

---

[٥٢٧] – (حذو القذة بالقذة) : تذكر لضرب مثلا لشيئين يتساويان ولا يتفاوتان

[٥٢٨] – الداء والدواء / ١١٨

[٥٢٩] – الفوائد/٣٢

"وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضره بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله ،

فمنها :حرمان العلم ، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب ، والمعصية تطفئ ذلك النور ، ولما جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته ، وتوقد ذكائه ، وكمال فهمه ، فقال : (إني أرى الله قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية).

وقال الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم فضل ... وفضل الله لايؤتاه عاصي .

ومنها حرمان الرزق ، وفي المسند : (إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) وقد تقدم . وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق فترك التقوى مجلبة للفقر فما استجلب رزق الله بمثل ترك المعاصي .

ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لايوازنها ولايقارنها لذة أصلا ، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة ، وهذا أمر لايحس به إلا من في قلبه حياة ، وما لجرح بميت إيلام ، فلو لم يكن في ترك الذنوب إلا حذرا من وقوع تلك الوحشة لكان العاقل حريا بتركها ، وشكى رجل إلى بعض العارفين وحشة يجدها في نفسه فقال له :

إذا كنت قد أوحشتك الذنوب .. فدعها إذا شئت واستأنس

وليس على القلب أمر من وحشة الذنب على الذنب ، فالله المستعان."[٥٣٠]

" إن المعاصي توهن القلب والبدن : أما وهنها للقلب فأمر ظاهر بل لايزال توهنه حتى تزيل حياته بالكلية .

وأما وهنها للبدن فإن المؤمن قوته في قلبه وكلما قوى قلبه قوى بدنه ، وأما الفاجر فإنه – وإن كان قوى البدن – فهو أضعف شيء عند الحاجة ، فتخونه قوته عند أحوج ما يكون إلى نفسه ، وتأمل قوة أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها وقهرهم أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم .

ومنها حرمان الطاعة ، فلو لم يكن للذنب عقوبة إلا أنه يصد عن طاعة تكون بدله ، ويقطع طريق طاعة أخرى ، فينقطع عليه طريق ثالثة ثم رابعة وهلم جرا ، فينقطع عليه بالذنب طاعات كثيرةكل واحدة منها خير له من الدنيا وما عليها ، وهذا كرجل أكل أكلة

[٥٣٠] – الداء والدواء/٥٨

أوجبت له مرضة طويلة منعته من عدة أكلات أطيب منها ، والله المستعان ." [٥٣١]

"ومنها أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه ، قال الحسن البصري: هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد كما قال الله – تعالى – : (وَمَنْ يُهِنِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) الحج :١٨ .

وإن عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم أو خوفا من شرهم فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه .

ومنها أن العبد لايزال يرتكب الذنوب حتي يهون عليه ويصغر في قلبه : وذلك علامة الهلاك ؛ فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله .

وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال : (إن المؤمن يري ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه وأن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار)."[٥٣٢]

---

[٥٣١] – الداء والدواء / ٥٩

[٥٣٢] – الداء والدواء / ٦٢

"المعصية تورث الذل ولا بد ، فإن العز كل العز فى طاعة الله تعالى. قال تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا)فاطر :.١ أي فليطلبها بطاعة الله ، فإنه لا يجدها إلا في طاعة الله ." [٥٣٣]

"ومنها أن الذنوب إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين ، كما قال بعض السلف في قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) المطففين:١٤ قال هو الذنب بعد الذنب ."[٥٣٤]

"ومن عقوباتها أنها تضعف في القلب تعظيم الرب -جل جلاله- وتضعف وقاره في قلب العبد ولابد شاء أم أبى ، ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه ."[٥٣٥]

" فعلى قدر محبة العبد لله يحبه الناس ، وعلى قدر خوفه من الله يخافه الخلق ، وعلى قدر تعظيمه لله وحرماته يعظمه الناس ، وكيف ينتهك عبد حرمات الله ويطمع أن لا ينتهك الناس حرماته ؟ أم كيف يهون عليه حق الله ولايهونه الله على الناس ؟ أم كيف يستخف بمعاصي الله ولا يستخف به الخلق ؟

---

٥٣٣ - الداء والدواء / ٦٣

٥٣٤ - الداء والدواء / ٦٤

٥٣٥ - الداء والدواء / ٧٢

وقد أشار – سبحانه – إلى هذا فى كتابه عند ذكر عقوبات الذنوب ، وأنه أركس[٥٣٦] أربابها بما كسبوا ، وغطي على قلوبهم فطبع عليها بذنوبهم ، وأنه نسيهم كما نسوه ، وأهانهم كما أهانوا دينه ، وضيعهم كما ضيعوا أمره ؛ ولهذا قال – تعالى – في آية سجود المخلوقات له : (وَمَنْ يُهِنِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) الحج :١٨.

فإنهم لما هان عليهم السجود له واستخفوا به و لم يفعلوه أهانهم الله ، فلم يكن لهم من مكرم بعد أن أهانهم الله ، ومن ذا يكرم من أهانه الله ؟ أو يهن من أكرم ." [٥٣٧]

"ومن عقوباتها أنها تستدعى نسيان الله لعبده ، وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه ، وهناك الهلاك الذي لا يرجي معه نجاة . قال الله– تعالي– : (يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدّمَتْ لِغَدٍ وَاتّقُوا اللّهَ إِنّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالّذِينَ نَسُوا اللّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ)الحشر : ١٨ ." [٥٣٨]

---

[٥٣٦] – (أركس) : قلب ورد ونكس

[٥٣٧] – الداء والدواء / ٧٣

[٥٣٨] – الداء والدواء / ٧٣

"فالذنب إما يميت القلب ، أو يمرضه مرضا مخوفا ، أو يضعف قوته ولا بد حتى ينتهي ضعفه إلى الأشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي—صلي الله عليه وسلم – ، وهي : الهم والحزن والكسل والعجز والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال."[٥٣٩]

"أن العاصي دائما في أسر شيطانه وسجن شهواته وقيود هواه ، فهو أسير مسجون مقيد ، ولا أسير أسوأ حالا من أسير أسره أعدى عدو له ، ولا سجن أضيق من سجن الهوى ، ولا قيد أصعب من قيد الشهوة ، فكيف يسير إلى الله والدار الآخرة قلب مأسور مسجون مقيد ؟ وكيف يخطو خطوة واحدة ؟

وإذا تقيد القلب طرقته الآفات من كل جانب بحسب قيوده ،

ومثل القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الآفات وكلما نزل احتوشته الآفات ."[٥٤٠]

.....

المعاصي وسوء الخاتمة :

"هذا وثم أمر أخوف من ذلك وأدهي وأمر ، وهو أن يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال إلى الله – تعالى – ، فربما تعذر عليه

---

٥٣٩ – الداء والدواء / ٧٦

٥٤٠ – الداء والدواء / ٨١

النطق بالشهادة ، كما شاهد الناس كثيرا من المحتضرين أصابهم ذلك حتى قيل لبعضهم : قل : (لا إله إلا الله) فقال : آه آه لا أستطيع أن أقولها .

وقيل لآخر: قل (لا إله إلا الله) فقال :شاه رخ ،غلبتك ،ثم قضى.

وقيل لآخر قل لا إله إلا الله فقال:

يارب قائلة يوما وقد تعبت: ... أين الطريق إلى حمام منجاب؟

ثم قضى . وقيل لآخر : قل : (لا إله إلا الله) فجعل يهذي بالغناء ، ويقول : تنتنا تنتنا ،حتي قضي .

وقيل لآخر ذلك فقال : وما ينفعني ما تقول و لم أدع معصية إلا ركبتها ، ثم قضى و لم يقلها .

وقيل لآخر ذلك ، فقال : وما يغني عني ، وما أعرف أني صليت صلاة ؟ و لم يقلها .

وقيل لآخر ذلك ، فقال : هو كافر بما تقول ، وقضي .

وقيل لآخر ذلك ،فقال : كلما أردت أن أقولها فلساني يمسك عنها.

وأخبرني من حضر بعض الشحاذين عند موته ، فجعل يقول : لله فلس لله فلس ، حتي قضي .

وأخبرني بعض التجار عن قرابة له انه احتضر وهو عنده ،وجعلوا يلقنونه (لا إله إلا الله) وهو يقول : هذه القطعة رخيصة ، هذا مشتري جيد ، هذه كذا ، حتى قضى .

وسبحان الله كم شاهد الناس من هذا عبرا ، والذي يخفي عليهم من أحوال المحتضرين أعظم وأعظم .

فإذا كان العبد في حال حضور ذهنه وقوته وكمال إدراكه قد تمكن منه الشيطان واستعمله بما يريده من معاصي الله ، وقد أغفل قلبه عن ذكر الله تعالى، وعطل لسانه من ذكره ، وجوارحه عن طاعته ، فكيف الظن به عند سقوط قواه ، واشتغال قلبه ونفسه بما هو فيه من ألم النزع ؟ وجمع الشيطان له كل قوته وهمته ، وحشد عليه بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرصته ، فإن ذلك آخر العمل ، فأقوي ما يكون عليه شيطانه ذلك الوقت ، وأضعف ما يكون هو في تلك الحالة فمن ترى يسلم علي ذلك ؟ فهناك

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) إبراهيم : ٣٧

، فكيف يوفق لحسن الخاتمة من أغفل الله سبحانه قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطا ؟ فبعيد من قلبه بعيد من الله تعالى غافل عنه ،

متعبد لهواه ،أسير لشهواته ، ولسانه يابس من ذكره، وجوارحه معطلة من طاعته ، مشتغلة بمعصية الله – أن يوفق للخاتمة بالحسني.

ولقد قطع خوف الخاتمة ظهور المتقين ، وكأن المسيئين الظالمين قد أخذوا توقيعا بالأمان : (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ. سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ)القلم :٣٩." [٥٤١]

"المعاصي سد في باب الكسب ، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ." [٥٤٢]

" المعاصي تزرع أمثالها ، ويولد بعضها بعضا ، حتي يعز علي العبد مفارقتها والخروج منها ." [٥٤٣]

"فمع كمال الإخلاص والذكر والإقبال علي الله سبحانه وتعالي وذكره ، يستحيل صدور الذنب . كما قال – تعالي – : (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) يوسف: ٢٤ ."[٥٤٤]

---

[٥٤١] – الداء والدواء / ٩٣

[٥٤٢] – الفوائد/٥١

[٥٤٣] – الداء والدواء/٦٠

[٥٤٤] – مدارج السالكين٢/٢١٣

.....

فصل : الفرح بالمعصية :

" الفرح بالمعصية دليل على شدة الرغبة فيها والجهل بقدر من عصاه والجهل بسوء عاقبتها وعظم خطرها ، ففرحه بها غطى عليه ذلك كله وفرحه بها أشد ضررا عليه من مواقعتها ، والمؤمن لا تتم له لذة بمعصية أبدا ولا يكمل بها فرحه بل لا يباشرها إلا والحزن مخالط لقلبه ، ولكن سكر الشهوة يحجبه عن الشعور به ، ومتى خلي قلبه من هذا الحزن واشتدت غبطته وسروره فليتهم إيمانه وليبك على موت قلبه فإنه لو كان حيا لأحزنه ارتكابه للذنب وغاظه وصعب عليه ، ولا يحس القلب بذلك فحيث لم يحس به فما لجرح بميت إيلام." [٥٤٥]

.....

فصل: التغلب علي المعاصي :

"وأما الصبر عن المعاصي فأمره ظاهر ، وأعظم ما يعين عليه قطع المألوفات ومفارقة الأعوان عليها في المجالسة والمحادثة وقطع العوائد ،

[٥٤٥] – مدارج السالكين ١/١٨٠

فإن العادة طبيعة خاصة ، فإذا انضافت الشهوة إلي العادة تظاهر جندان من جند الشيطان فلا يقوي باعث الدين علي قهرهما ." [٥٤٦]

"اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها مثمرة للألم بعد انقضائها فإذا اشتدت الداعية منك إليها ففكر في انقطاعها وبقاء قبحها وألمها ثم وازن بين الأمرين ." [٥٤٧]

" (وَاعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)الحج:٧٨ أي متى اعتصمتم به تولاكم ونصركم على أنفسكم وعلى الشيطان وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد ، وعداوتهما أضر من عداوة العدو الخارج ، فالنصر على هذا العدو أهم والعبد إليه أحوج وكمال النصرة على العدو بحسب كمال الاعتصام بالله ." [٥٤٨]

"فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون ، ومن استوفاها هاهنا حرمها هناك أو نقص كمالها ، فلا يجعل الله لذة من

---

[٥٤٦] – عدة الصابرين / ٦٧

[٥٤٧] – الفوائد/١٩٢

[٥٤٨] – مدارج السالكين ١ / ١٨٠

أوضع في معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله أبدا ، والله أعلم." [٥٤٩]

.....

دفع الخطرات :

"دافع الخطرة ؛ فإن لم تفعل صارت شهوة وهمة؛ فإن لم تدافعها صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة؛ فيصعب عليك الانتقال عنها." [٥٥٠]

" وأعلم أن الخاطرات والوساوس تؤدي متعلقاتها إلى الفكر فيأخذها الفكر فيؤديها إلى التذكر ، فيأخذها الذكر فيؤديها إلى الإرادة فتأخذها الإرادة فتؤديها إلى الجوارح والعمل فتستحكم فتصير عادة ، فردها من مبادئها أسهل من قطعها بعد قوتها وتمامها ، ومعلوم أنه إن لم يعط الإنسان إماتة الخواطر ولا القوة على قطعها فإنها تهجم عليه هجوم النفس ، إلا أن قوة الإيمان والعقل تعينه على قبول أحسنها ورضاه به ومساكنته له وعلى رفع أقبحها وكراهته له ونفرته منه." [٥٥١]

---

[٥٤٩] – حادى الارواح/٥٢٦ (طبعة : دار عالم الفوائد)

[٥٥٠] – الفوائد/٣١

[٥٥١] – الفوائد / ١٧٤

"وأما الخطرات فشأنها أصعب ، فإنها مبدأ الخير والشر ، ومنها تتولد الإرادات والهمم والعزائم ، فمن راعي خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه ، ومن غلبته خطراته فهواه ونفسه له أغلب ، ومن استهان بالخطرات قادته قهرا إلى الهلكات ." [٥٥٢]

"وأعلم أن ورود الخاطر لا يضر ، وإنما يضر استدعاؤه ومحادثته ، فالخاطر كالمار على الطريق فإن لم تستدعه وتتركه مر وانصرف عنك وإن استدعيته سحرك بحديثه وخدعه وغروره ، وهو أخف شيء على النفس الفارغة الباطلة وأثقل شيء على القلب والنفس الشريفة السماوية المطمئنة."[٥٥٣]

" فإذا دفعت الخاطر الوارد عليك اندفع عنك ما بعده وإن قبلته صار فكرا جوالا فاستخدم الإرادة فتساعدت هي والفكر على استخدام الجوارح ، فإن تعذر استخدامها رجعا إلى القلب بالمني والشهوة وتوجهه إلى جهة المراد ، ومن المعلوم أن إصلاح الخواطر أسهل من إصلاح الأفكار ، وإصلاح الأفكار أسهل من إصلاح الإرادات ،

---

[٥٥٢] – الداء والدواء / ١٥٥

[٥٥٣] – الداء والدواء / ١٥٨

وإصلاح الإرادات أسهل من تدارك فساد العمل ، وتداركه أسهل من قطع العوائد ، **فأنفع الدواء** أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون مالا يعنيك ، فالفكر فيما لا يعني باب كل شر ومن فكر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه واشتغل عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه ، فالفكر والخواطر والإرادة والهمة أحق شيء بإصلاحه من نفسك ؛ فإن هذه خاصتك وحقيقتك التي تبتعد بها أو تقرب من إلهك ومعبودك الذي لا سعادة لك إلا في قربه ورضاه عنك وكل الشقاء في بعدك عنه وسخطه عليك ، ومن كان في خواطره ومجالات فكره دنيئا خسيسا لم يكن في سائر أمره إلا كذلك ، وإياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإراداتك فإنه يفسدها عليك فسادا يصعب تداركه ، ويلقي إليك أنواع الوساوس والأفكار المضرة ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك ، وأنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك "[٥٥٤]

.....

فصل : الصبر عن الشهوة :

"**الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة** ؛ فإنها إما أن توجب ألما وعقوبة ، وإما أن تقطع لذة أكمل منها ، وإما أن

[٥٥٤] – الفوائد / ١٧٥

تضيع وقتا إضاعته حسرة وندامه ، وإما أن تثلم عرضا توفيره أنفع للعبد من ثلمه ، وإما أن تذهب مالا بقاؤه خير له من ذهابه ، وإما أن تضع قدرا وجاها قيامه خير من وضعه ، وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة ، وإما أن تطرق لوضيع إليك طريقا لم يكن يجدها قبل ذلك وإما أن تجلب هما وغما وحزنا وخوفا لا يقارب لذة الشهوة ، وإما أن تنسي علما ذكره ألذ من نيل الشهوة ، وإما أن تشمت عدوا وتحزن وليا ، وإما أن تقطع الطريق علي نعمة مقبلة ، وإما أن تحدث عيبا يبقي صفة لا تزول ، فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق ." [٥٥٥]

.....

فصل :عبرة في عفاف يوسف :

"وقد ذكر الله – سبحانه وتعالى – عن يوسف الصديق–عليه السلام – من العفاف أعظم ما يكون ؛ فإن الداعي الذي اجتمع في حقه لم يجتمع في حق غيره ؛ فإنه–عليه السلام – كان شابا والشباب مركب الشهوة ، وكان عزبا ليس عنده ما يعوضه ، وكان غريبا عن أهله ووطنه والمقيم بين أهله وأصحابه يستحي منهم أن يعلموا به فيسقط من عيونهم فإذا تغرب زال هذا المانع ، وكان في صورة المملوك والعبد

[٥٥٥] – الفوائد / ١٣٩

لا يأنف مما يأنف منه الحر ، وكانت المرأة ذات منصب وجمال والداعي مع ذلك أقوى من داعي من ليس كذلك ، وكانت هي المطالبة فيزول بذلك كلفة تعرض الرجل وطلبه وخوفه من عدم الإجابة ، وزادت مع الطلب الرغبة التامة والمراودة التي يزول معها ظن الامتحان والاختبار لتعلم عفافه من فجوره ، وكانت في محل سلطانها وبيتها بحيث تعرف وقت الإمكان ومكانه الذي لا تناله العيون ، وزادت مع ذلك تغليق الأبواب لتأمن هجوم الداخل على بغتة ، وأتته بالرغبة والرهبة ، ومع هذا كله فعف لله ولم يطعها ، وقدم حق الله وحق سيدها على ذلك كله ، وهذا أمر لو ابتلي به سواه لم يعلم كيف كانت تكون حاله." [٥٥٦]

.....

فصل : فوائد عظيمة في ترك الذنوب :

"سبحان الله رب العالمين لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا إقامة المروءة وصون العرض وحفظ الجاه ، وصيانة المال الذي جعله الله قواما لمصالح الدنيا والآخرة ، ومحبة الخلق وجوار القول بينهم وصلاح المعاش ، وراحة البدن وقوة القلب وطيب النفس ونعيم القلب وانشراح الصدر ، والأمن من مخاوف الفساق والفجار ، وقلة الهم

[٥٥٦] – روضة المحبين/٢٣٥

والغم والحزن ، وعز النفس عن احتمال الذل وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية ،وحصول المخرج له مما ضاق علي الفساق والفجار وتيسر الرزق عليه من حيث لا يحتسب ، وتيسير ما عسر علي أرباب الفسوق والمعاصي وتسهيل الطاعات عليه ، وتيسير العلم والثناء الحسن في الناس وكثرة الدعاء له والحلاوة التي يكتسبها وجهه والمهابة التي تلقي له في قلوب الناس وانتصارهم وحميتهم له إذا أوذي وظلم وذبهم عن عرضه إذا اغتابه مغتاب ، وسرعة إجابة دعائه وزوال الوحشة التي بينه وبين الله ، وقرب الملائكة منه وبعد شياطين الإنس والجن منه وتنافس الناس علي خدمته وقضاء حوائجه وخطبتهم لمودته وصحبته ، وعدم خوفه من الموت بل يفرح به لقدومه على ربه ولقائه له ومصيره إليه ، وصغر الدنيا في قلبه وكبر الآخرة عنده وحرصه علي الملك الكبير والفوز العظيم فيها ، وذوق حلاوة الطاعة ووجد حلاوة الإيمان ودعاء حملة العرش ومن حوله من الملائكة له وفرح الكاتبين به ودعائهم له كل وقت ، والزيادة في عقله وفهمه وإيمانه ومعرفته وحصول محبة الله له وإقباله عليه وفرحه بتوبته ، وهكذا يجازيه بفرح وسرور لا نسبة له إلي فرحه وسروره بالمعصية بوجه من الوجوه عده خيرا أشهده منته وتوفيقه وإعانته له في كل ما يقوله ويفعله فلا يعجب به ، ثم أشهده تقصيره فيه وأنه لا يرضي لربه به فيتوب إليه منه

ويستغفره ويستحي أن يطلب عليه أجرا ، وإذا لم يشهده ذلك وغيبه عنه فرأي نفسه في العمل ورآه بعين الكمال والرضا لم يقع ذلك العمل منه موقع القبول والرضا والمحبة ، فالعارف يعمل العمل لوجه مشاهدا فيه منته وفضله وتوفيقه معتذرا منه إليه مستحييا منه إذا لم يوفه حقه ، والجاهل يعمل العمل لحظه وهواه ناظرا فيه إلي نفسه يمن به علي ربه راضيا بعمله ، فهذا لون وذاك لون آخر ."[٥٥٧]

فصل : مكفرات الذنوب :

"فلأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا ، فإن لم تفِ بطهورهم طُهِّروا في نهر الجحيم يوم القيامة :

نهر التوبة النصوح ، ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها ، ونهر المصائب العظيمة المكفرة ، فإذا أراد الله بعبده خيرا أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة ، فورد القيامة طيبا طاهرا ، فلم يحتج إلي التطهير الرابع ."[٥٥٨]

.....

[٥٥٧] – الفوائد /١٥١

[٥٥٨] – مدارج السالكين ٣١٢/١

فصل : العشق ودواؤه :

"وفي العشق من ظلم كل واحد من العاشق والمعشوق لصاحبه بمعاونته علي الفاحشة وظلمه لنفسه ما فيه ، وكل منهما ظالم لنفسه وصاحبه ".[٥٥٩]

.....

" والزنا بالفرج وإن كان أعظم من الإلمام بالصغيرة كالنظرة والقبلة والمس ، لكن إصرار العاشق على محبة الفعل وتوابعه ولوازمه وتمنيه له وحديث نفسه به : أنه لا يتركه ، واشتغال قلبه بالمعشوق – قد يكون أعظم ضررا من فعل الفاحشة مرة بشيء كثير ؛ فإن الإصرار على الصغيرة قد يساوي إثمه إثم الكبيرة أو يربى عليها ، وأيضا فإن تعبد القلب للمعشوق شرك وفعل الفاحشة معصية ومفسدة الشرك أعظم من مفسدة المعصية،

وأيضا فإنه قد يتخلص من الكبيرة بالتوبة والاستغفار وأما العشق إذا تمكن من القلب فإنه يعز عليه التخلص منه ، كما قال القائل :

تالله ما أسرت لواحظك امرءا .. إلا وعز على الورى استنقاذه."[٥٦٠]

---

[٥٥٩] – الداء والدواء / ٢٢٠

[٥٦٠] – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٤٣٢

"ودواء هذا الداء القتال (العشق): أن يعرف أنما ابتلى به من هذا الداء المضاد للتوحيد ، إنما هو من جهله وغفلة قلبه عن الله تعالي ، فعليه أن يعرف توحيد ربه وسنته أولا ، ثم يأتي من العبادات الظاهرة والباطنة بم يشغل قلبه عن دوام الفكر فيه ، ويكثر اللجأ والتضرع إلى الله سبحانه في صرف ذلك عنه ، وأن يرجع بقلبه إليه ، وليس له دواء أنفع من الإخلاص لله وهو الدواء الذي ذكره الله في كتابه ، حيث قال : (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) يوسف ٢٤.

وأخبر –سبحانه– أنه صرف عنه السوء من العشق والفحشاء من الفعل بإخلاصه ؛ فإن القلب إذا خلص وأخلص عمله لله لم يتمكن منه عشق الصور فإنه إنما تمكن من قلب فارغ ، كما قال :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى.. فصادف قلبا خاليافتمكنا."[٥٦١]

.....

فصل : الغناء والمعازف :

[٥٦١] – الداء والدواء /٢١٤

" هذا السماع الشيطانى المضادّ للسماع الرحمانى، له فى الشرع بضعة عشر اسما:

اللهو، واللغو، والباطل، والزور، والمكاء، والتصدية، ورقية الزنا، وقرآن الشيطان، ومنبت النفاق فى القلب، والصوت الأحمق، والصوت الفاجر، وصوت الشيطان، ومزمور الشيطان، والسمود: أَسْمَاؤُهُ دَلّتْ عَلَى أَوْصَافِهِ ... تَبًّا لِذى الأَسْمَاءِ والأَوْصَافِ."[٥٦٢]

"والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم ، وفشت فيهم ، واشتغلوا بها ، إلا سلط الله عليهم العدو ، وبلوا بالقحط والجدب وولاة السوء ، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر ، والله المستعان ." [٥٦٣]

" فإن أساس النفاق : أن يخالف الظاهر الباطن ، وصاحب الغناء بين أمرين إما أن يتهتك فيكون فاجرا أو يظهر النسك فيكون منافقا ؛ فإنه يظهر الرغبة في الله والدار الآخرة وقلبه يغلي بالشهوات ومحبة ما يكرهه الله ورسوله : من أصوات المعازف وآلات اللهو وما يدعو إليه

---

[٥٦٢] – اغاثة اللهفان /٢١٣

[٥٦٣] – مدارج السالكين١/٥٠٠

الغناء ويهيجه ، فقلبه بذلك معمور وهو من محبة ما يحبه الله ورسوله وكراهة ما يكرهه قفر ، وهذا محض النفاق ."[٥٦٤]

"فلعمر الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا وكم من حر أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا ، وكم من غيور تبدل به اسما قبيحا بين البرايا ، وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا ، وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا ، وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان فلم يجد بدا من قبول تلك الهدايا ، وكم جرع من غصة وأزال من نعمة وجلب من نقمة وذلك منه من إحدى العطايا ، وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة وغموم متوقعة وهموم مستقبلة ." [٥٦٥]

"فلمجي القرآن من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور أضعاف ما لمجي السماع الشيطاني ، فإذا رأيت الرجل ذوقه ووجده وطربه وتشوقه إلي سماع الأبيات دون سماع الآيات ، وسماع الألحان دون سماع القرآن ، كما قيل :

---

[٥٦٤] – **اغاثة اللهفان / ٢٢٣**

[٥٦٥] – **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ٢٢٠**

نقرأ عليك الختمة وأنت جامد كالحجر .. وبيت من الشعر ينشد تميل كالسكران .

فهذا من أقوي الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله وكلامه ، وتعلقه بمحبة سماع الشيطان ، والمغرور يعتقد أنه على شيء ." [٥٦٦]

.....

فصل :النظرة الحرام وغض البصر :

"والنظرة أصل عامة الحوادث التى تصيب الإنسان ؛ فالنظرة تولد خطرة ثم تولد الخطرة فكرة ، ثم تولد الفكرة شهوة ، ثم تولد الشهوة إرادة ، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة ، فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع منه مانع ، وفى هذا قيل : الصبر على غض البصر أيسر من الصبر علي ألم ما بعده." [٥٦٧]

[٥٦٦] – الداء والدواء /٢٤٢

[٥٦٧] – الداء والدواء / ١٥٣

" ومن آفات النظر : أنه يورث الحسرات والزفرات والحرقات، فيرى العبد ما ليس قادرا عليه ولا صابرا عنه ، وهذا من أعظم العذاب أن ترى ما لا صبر لك عن بعضه ولا قدرة لك عليه .

قال الشاعر :

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذي لاكله أنت قادر...عليه ولا عن بعضه أنت صابر."[٥٦٨]

"والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية فإن لم تقتله جرحته ، وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمى في الحشيش اليابس فإن لم يحرقه كله أحرقت بعضه ." [٥٦٩]

"والناظر يرمي من نظره بسهام غرضها قلبه وهو لا يشعر ، فهو إنما يرمي قلبه ، ولي من أبيات :

يا راميا بسهام اللحظ مجتهدا ... أنت القتيل بما ترمي فلا تصب

وباعث الطرف يرتاد الشفاء له ... توقه إنه يأتيك بالعطب." [٥٧٠]

---

[٥٦٨] – الداء والدواء / ١٥٤

[٥٦٩] – روضة المحبين/٨٣

[٥٧٠] – روضة المحبين /٨٣

"إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور ، والقلب كعبة ، والمعبود لا يرضي بمزاحمة الأصنام ."[٥٧١]

"قال الله – تعالى – : (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)النور : ٣٠ . فلما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره." [٥٧٢]

"وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته." [٥٧٣]

.....

"**وفي غض البصر عدة فوائد** : أحدها : تخليص القلب من ألم الحسرة ؛ فإن من أطلق نظره دامت حسرته ، فأضر شيء على القلب إرسال البصر ، فإنه يريه ما يشتد طلبه ولا صبر له عنه ولا وصول له إليه ، وذلك غاية ألمه وعذابه ."[٥٧٤]

---

٥٧١ – **الفوائد/٦٧**

٥٧٢ – **روضة المحبين /٧٩**

٥٧٣ – **روضة المحبين /٧٩**

٥٧٤ – **روضة المحبين /٨٢**

"الفائدة الثانية (من فوائد غض البصر) : أنه يورث القلب نورا وإشراقا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح ، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه ؛ ولهذا – والله أعلم – ذكر الله – سبحانه – آية النور في قوله – تعالى –: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)النور:٣٥ عقيب قوله : (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)النور:٣٠ ." [٥٧٥]

"فمن غض بصره عما حرم الله عز وجل عليه عوضه الله تعالي من جنس ما هو خير منه ، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه فرأي به ما لم يره من أطلق بصره و لم يغضه عن محارم الله تعالي ."[٥٧٦]

"قد جعل الله سبحانه وتعالى لكل داء دواء ، ويسر الوصال إلى ذلك الدواء شرعا وقدرا ، فمن أراد التداوي بما شرعه الله له واستعان عليه بالقدر وأتى الأمر من بابه صادف الشفاء ، ومن طلب الدواء بما منعه

---

[٥٧٥] – روضة المحبين /٨٥

[٥٧٦] – اغاثة اللهفان / ٦٥

منه شرعا وإن امتحنه به قدرا فقد أخطأ طريق المداواة وكان كالمتداوي من داء بداء أعظم منه." [٥٧٧]

"إذا عرضت نظرة لا تحل فاعلم أنها مسعر حرب فاستتر منها بحجاب : (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ) فقد سلمت من الأثر وكفى الله المؤمنين القتال."[٥٧٨]

.....

فصل : طبقات الناس في الدنيا والآخرة :

ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشينه خبيث ، وخبيث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبث وطيب دورهم ثلاثة : دار الطيب المحض ، ودار الخبيث المحض . وهاتان الداران لا تفنيان ، ودار لمن معه خبث وطيب وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة فإنه لا يبقي في جهنم من عصاة الموحدين أحد ، فإنه إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة ولا يبقي إلا دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض." [٥٧٩]

.....

[٥٧٧] – روضة المحبين /١٦٢

[٥٧٨] – الفوائد / ٤١

[٥٧٩] – الوابل الصيب/٣٣

فصل :درجة كمال الإنسان :

"فإن الكمال الإنساني مداره علي أصلين :معرفة الحق من الباطل ،وإيثاره عليه .

وما تفاوتت منازل الخلق عند الله –تعالى– في الدنيا والآخرة إلا بقدر تفاوت منازلهم في هذين الأمرين ، وهما اللذان أثني الله سبحانه على أنبيائه بهما في قوله –تعالى– :(وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) ص :٤٥.

فالأيدي القوة في تنفيذ الحق ، والأبصار البصائر في الدين،فوصفهم بكمال إدراك الحق وكمال تنفيذه."[٥٨٠]

.....

فصل :علو بنيان الدين :

" من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدة الاعتناء به ، فإن علو البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه ، فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الإيمان ومتى كان الأساس وثيقا حمل البنيان واعتلى عليه وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه ، وإذا كان

---

[٥٨٠] – الداء والدواء / ٩٥

الأساس غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد ، فالعارف همته تصحيح الأساس وإحكامه والجاهل يرفع في البناء عن غير أساس فلا يلبث بنيانه أن يسقط ، قال – تعالى– : (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)التوبة :١٠٩ فالأساس لبناء الأعمال كالقوة لبدن الإنسان فإذا كانت القوة قوية حملت البدن ودفعت عنه كثيرا من الآفات ، وإذا كانت القوة ضعيفة ضعف حملها للبدن وكانت الآفات إليه أسرع شيء .

فاحمل بنيانك على قوة أساس الإيمان فإذا تشعث شيء من أعالي البناء وسطحه كان تداركه أسهل عليك من خراب الأساس ، وهذا الأساس أمران : صحة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته . والثاني : تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه فهذا أوثق أساس أسس العبد عليه بنيانه وبحسبه يعتلى البناء ما شاء ، فأحكم الأساس واحفظ القوة ودم على الحمية واستفرغ إذا زاد بك الخلط والقصد القصد وقد بلغت المراد ، وإلا فما دامت القوة ضعيفة والمادة الفاسدة موجودة والاستفراغ معدوما

فاقرأ السلام على الحياة فإنها ... قد آذنتك بسرعة التوديع

فإذا كمل البناء فبيضه بحسن الخلق والإحسان إلى الناس ثم حطه بسور من الحذر لا يقتحمه عدو ولا تبدو منه العورة ، ثم أرخ الستور على أبوابه ثم اقفل الباب الأعظم بالسكوت عما تخشى عاقبته ، ثم ركب له مفتاحا من ذكر الله به تفتحه وتغلقه فإن فتحت فتحت بالمفتاح وإن أغلقت الباب أغلقته به ، فتكون حينئذ قد بنيت حصنا تحصنت فيه من أعدائك إذا طاف به العدو لم يجد منه مدخلا فييأس منك ثم تعاهد بناء الحصن كل وقت فإن العدو إذا لم يطمع في الدخول من الباب نقب عليك النقوب من بعيد بمعاول الذنوب ، فإن أهملت أمره وصل إليك النقب فإذا العدو معك في داخل الحصن فيصعب عليك إخراجه ، وتكون معه على ثلاث خلال : إما أن يغلبك على الحصن ويستولي عليه ، وإما أن يساكنك فيه ، وإما أن يشغلك بمقابلته عن تمام مصلحتك وتعود إلى سد النقب ولم شعث الحصن . وإذا دخل نقبه إليك نالك منه ثلاث آفات : إفساد الحصن ، والإغارة على حواصله وذخائره ، ودلالة السراق من بني جنسه على عورته ، فلا يزال يبلي منه بغارة حتى يضعفوا قواه ويوهنوا عزمه فيتخلى عن الحصن ويخلي بينهم وبينه .

وهذه حال أكثر النفوس مع هذا العدو ولهذا تراهم يسخطون ربهم برضا أنفسهم بل برضا مخلوق مثلهم لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ،

ويضيعون كسب الدين بكسب الأموال ويهلكون أنفسهم بما لا يبقى لهم ، ويحرصون على الدنيا وقد أدبرت عنهم ويزهدون في الآخرة وقد هجمت عليهم ، ويخالفون ربهم باتباع أهوائهم ويتكلون على الحياة ولا يذكرون الموت ويذكرون شهواتهم وحظوظهم وينسون ما عهد الله إليهم ، ويهتمون بما ضمنه الله ولا يهتمون بما أمرهم به ويفرحون بالدنيا ويحزنون على فوات حظهم منها ولا يحزنون على فوات الجنة وما فيها ولا يفرحون بالإيمان فرحهم بالدرهم والدينار ، ويفسدون حقهم وهداهم بضلالهم ومعروفهم بمنكرهم ويلبسون إيمانهم بظنونهم ويخلطون حلالهم بحرامهم ويترددون في حيرة آرائهم وأفكارهم ويتركون هدى الله الذي أهداه إليهم ، ومن العجب أن هذا العدو يستعمل صاحب الحصن في هدم حصنه بيديه ." [٥٨١]

.....

فصل : السعادة :

" الأصول التي انبنى عليها سعادة العبد ثلاثة ، ولكل واحد منها ضد ، فمن فقد ذلك الأصل حصل علي ضده: التوحيد وضده الشرك، والسنة وضدها البدعة ،والطاعة وضدها المعصية . ولهذه الثلاثة ضد

[٥٨١] – الفوائد / ١٥٥

واحد وهو خلو القلب من الرغبة فى الله وفيما عنده ومن الرهبة منه ومما عنده ." [٥٨٢]

" وياعجبا لو صحت العقول لعلمت أن طريق تحصيل اللذة والفرحة والسرور وطيب العيش إنما هو في رضاء مَن النعيم كله في رضاه ، والألم والعذاب كله في سخطه وغضبه ، ففي رضاه قرة العيون وسرور النفوس وحياة القلوب ولذة الأرواح وطيب الحياة ولذة العيش وأطيب النعيم ، وما لو وزن منه مثقال ذرة بنعيم الدنيا لم تف به ، بل إذا حصل للقلب من ذلك أيسر نصيب لم يرض بالدنيا وما فيها عوضا منه ، ومع هذا فهو يتنعم بنصيبه من الدنيا أعظم من تنعم المترفين فيها ، ولايشوب تنعمه بذلك الحظ اليسير ما يشوب تنعم المترفين من الهموم والغموم والأحزان المعارضات ، بل قد حصل على النعيمين ، وهو ينتظر نعيمين آخرين أعظم منهما ، وما يحصل له فى خلال ذلك من الآلام ، فالأمر كما قال – سبحانه – : (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لَا يَرْجُونَ) النساء : ١٠٤.

فلا إله إلا الله ، ما أنقص عقل من باع الدر بالبعر ، والمسك بالرجيع ، ومرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

---

[٥٨٢] – **الفوائد / ١٠٨**

والصالحين بمرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا !." [٥٨٣]

" لكن يبقى عليه **أمران بهما تتم سعادته وفلاحه** :

أحدهما : أن يعرف تفاصيل أسباب الشر والخير ويكون له بصيرة في ذلك بما يشاهده في العالم ، وما جربه في نفسه وغيره ، وما سمعه في أخبار الأمم قديما وحديثا .

ومن أنفع ما في ذلك تدبر القرآن ، فإنه كفيل بذلك على أكمل الوجوه ، وفيه أسباب الخير والشر جميعا مفصلة مبينة ، ثم السنة، فإنها شقيقة القرآن ، وهي الوحي الثاني ، ومن صرف إليهما عنايته اكتفى بهما من غيرهما ، وهما يريانك الخير والشر وأسبابهما ، حتى كأنك تعاين ذلك عيانا ،

وبعد ذلك إذا تأملت أخبار الأمم وأيام الله في أهل طاعته وأهل معصيته طابق ذلك ما علمته من القرآن والسنة ، ورأيته بتفاصيل ما أخبر الله به ووعد به ، وعلمت من آياته في الآفاق ما يدلك على أن القرآن حق ، وأن الرسول حق ، وأن الله ينجز وعده لا محالة، فالتاريخ

---

[٥٨٣] – الداء والدواء / ٨٤

تفصيل لجزئيات ما عرفنا الله ورسوله من الأسباب الكلية للخير والشر.

فصل الأمر الثاني : أن يحذر مغالطة نفسه على هذه الأسباب وهذا من أهم الأمور فإن العبد يعرف أن المعصية والغفلة من الأسباب المضرة له في دنياه وآخرته ولابد ، ولكن تغالطه نفسه بالاتكال على عفو الله ومغفرته تارة ، وبالتسويف بالتوبة والاستغفار باللسان تارة ، وبفعل المندوبات تارة ، وبالعلم تارة ، وبالاحتجاج بالقدر تارة ، وبالاحتجاج بالأشباه والنظراء تارة ، وبالاقتداء بالأكابر تارة أخري."[٥٨٤]

"إن لذة النظر إلى وجه الله يوم القيامة تابعة للتلذذ بمعرفته ومحبته في الدنيا ، وكما أنه لا نسبة لنعيم ما في الجنة إلى نعيم النظر إلى وجهه الأعلى سبحانه ، فلا نسبة لنعيم الدنيا إلى نعيم محبته ومعرفته والشوق إليه والأنس به ، بل لذة النظر إليه سبحانه تابعة لمعرفتهم به ومحبتهم له فإن اللذة تتبع الشعور والمحبة ، فكلما كان المحب أعرف بالمحبوب وأشد محبة له كان التذاذه بقربه ورؤيته ووصوله إليه أعظم." [٥٨٥]

---

[٥٨٤] - الداء والدواء /٢٦

[٥٨٥] - اغاثة اللهفان / ٥٢

" فمحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإراداته – هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين ، وإنما تقر عيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله –عز و جل– ، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات .

وإنما يصدق هذا من في قلبه حياة ، وأما ميت القلب فيوحشك ما له ثم فاستأنس بغيبته ما أمكنك فإنك لا يوحشك إلا حضوره عندك ، فإذا ابتليت به فأعطه ظاهرك وترحل عنه بقلبك وفارقه بسرك ولا تشغل به عما هو أولى بك ، واعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجر عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله –عز و جل– وانقطاعك عنه وضياع وقتك وضعف عزيمتك وتفرق همك ، فإذا بليت بهذا ـــ ولا بد لك منه ـــ فعامل الله تعالى فيه واحتسب عليه ما أمكنك وتقرب إلى الله تعالى بمرضاته فيه واجعل اجتماعك به متجرا لك لا تجعله خسارة ، وكن معه كرجل سائر في طريقه عرض له رجل وقفه عن سيره فاجتهد أن تأخذه معك وتسير به فتحمله ولا يحملك ، فإن أبى ولم يكن في سيره مطمع فلا تقف معه بل اركب

الدرب ودعه ولا تلتفت إليه فإنه قاطع الطريق ولو كان من كان فانج بقلبك وضن بيومك وليلتك ، لا تغرب عليك الشمس قبل وصول المترلة فتؤخذ أو يطلع الفجر أنى لك بلحاقهم."[٥٨٦]

" الله – سبحانه وتعالى – خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه ومحبته والإخلاص له ، فبذكره تطمئن قلوبهم وتسكن نفوسهم ، وبرؤيته في الآخرة تقر عيونهم ويتم نعيمهم فلا يعطيهم في الآخرة شيئا هو أحب إليهم ولا أقر لعيونهم ولا أنعم لقلوبهم من النظر إليه وسماع كلامه منه بلا واسطة ، ولم يعطهم في الدنيا شيئا خيرا لهم ولا أحب إليهم ولا أقر لعيونهم من الإيمان به ومحبته والشوق إلى لقائه والأنس بقربه والتنعم بذكره."[٥٨٧]

"**من علامات السعادة والفلاح** أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته ، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره ، وكلما زيد في عمره نقص من حرصه ، وكلما زيد في ماله زيد في سخائه

---

٥٨٦ – **الوابل الصيب / ٥٩**

٥٨٧ – **اغاثة اللهفان / ٤٧**

وبذله ، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم .

وعلامات الشقاوة أنه كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه ، وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنه بنفسه ، وكلما زيد في عمره زيد في حرصه ، وكلما زيد في ماله زيد في بخله وإمساكه ، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه ."[٥٨٨]

"**فبين العبد وبين السعادة والفلاح** : قوة عزيمة ، وصبر ساعة ، وشجاعة نفس وثبات قلب . والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم ." [٥٨٩]

.....

فصل : من أسباب انشراح الصدر :

"ومن أسباب شرح الصدر دوام ذكره على كل حال وفي كل موطن ، فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر ، ونعيم القلب ، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه ." [٥٩٠]

---

[٥٨٨] – الفوائد / ١٥٥

[٥٨٩] – مدارج السالكين ٢/٨

[٥٩٠] – زاد المعاد ٢ / ٢٤

"ومنها (أي من أسباب انشراح الصدر) : الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه ، والنفع بالبدن ، وأنواع الإحسان ، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرا وأطيبهم نفسا وأنعمهم قلبا ، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرا وأنكدهم عيشا وأعظمهم هما وغما. "[٥٩١]

ومنها : ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنوم ، فإن هذه الفضول تستحيل آلاما وغموما وهموما في القلب تحصره ، وتحبسه ، وتضيقه ، ويتعذب بها ، بل غالب عذاب الدنيا والآخرة منها."[٥٩٢]

.....

فصل : الجمال :

"اعلم أن الجمال ينقسم قسمين : ظاهر ، وباطن . فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته ، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة ، وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته .

---

[٥٩١] – زاد المعاد٢/٢٤

[٥٩٢] – زاد المعاد٢ / ٢٦

كما في الحديث الصحيح : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) [٥٩٣] وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال ، فتكسوا صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات ، فإن المؤمن يعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه فمن رآه هابه ، ومن خالطه أحبه . وهذا أمر مشهود بالعيان ؛

فإنك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة وإن كان أسود أو غير جميل ، ولا سيما إذا رزق حظا من صلاة الليل فإنها تنور الوجه وتحسنه ،وقد كان بعض النساء تكثر صلاة الليل فقيل لها في ذلك فقالت : إنها تحسن الوجه وأنا أحب أن يحسن وجهي . ومما يدل على أن الجمال الباطن أحسن من الظاهر أن القلوب لا تنفك عن تعظيم صاحبه ومحبته والميل إليه." [٥٩٤]

"وكما أن الجمال الباطن من أعظم نعم الله تعالى على عبده فالجمال الظاهر نعمة منه أيضا على عبده يوجب شكرا ، فإن شكره بتقواه وصيانته ازداد جمالا على جماله ،وإن استعمل جماله في معاصيه سبحانه

---

[٥٩٣] - صحيح مسلم (٢٥٦٤)

[٥٩٤] - روضة المحبين /١٦٨

قلبه له شيئا ظاهرا في الدنيا قبل الآخرة فتعود تلك المحاسن وحشة وقبحا وشينا ، وينفر عنه من رآه ، فكل من لم يتق الله عز و جل في حسنه وجماله انقلب قبحا وشينا يشينه به بين الناس ، فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره ، وقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره."[٥٩٥]

.....

جمال الله :

" ومن أسمائه الحسنى الجميل وفي الصحيح عنه –صي الله عليه وسلم – : (إن الله جميل يحب الجمال) ،

وجماله سبحانه على أربع مراتب : جمال الذات ، وجمال الصفات وجمال الأفعال ، وجمال الأسماء . فأسماؤه كلها حسنى ، وصفاته كلها صفات كمال ، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة ، وأما جمال الذات وما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه غيره وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلي من أكرمه من عباده ، فإن ذلك الجمال مصون عن الأغيار محجوب بستر الرداء والإزار ، كما قال رسوله فيما يحكى عنه : (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري)

[٥٩٥] – روضة المحبين /١٦٩

ولما كانت الكبرياء أعظم وأوسع كانت أحق باسم الرداء فإنه – سبحانه– الكبير المتعال فهو سبحانه العلي العظيم ، قال ابن عباس : (حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال) فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال وستر بنعوت العظمة والجلال ، ومن هذا المعنى يفهم بعض معاني جمال ذاته ، فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات ومن معرفة الصفات إلى معرفة الذات ، فإذا شاهد شيئا من جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات ثم استدل بجمال الصفات على جمال الذات ، ومن ههنا يتبين أنه –سبحانه– له الحمد كله وأن أحدا من خلقه لا يحصي ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه ، وإنه يستحق أن يعبد لذاته ويحب لذاته ويشكر لذاته."[٥٩٦]

.....

جمال النبي – صلي الله عليه وسلم – :

وكان النبي أجمل خلق الله وأحسنهم وجها ، كما قال البراء بن عازب – رضي الله عنه – وقد سئل : أكان وجه رسول الله مثل السيف ؟

---

٥٩٦ – **الفوائد / ١٨٢**

(قال لا ، بل مثل القمر)[٥٩٧] وفي صفته : (كأن الشمس تجري في وجهه)[٥٩٨] يقول واصفه : لم أر قبله ولا بعده مثله ."[٥٩٩]

.....

جمال المرأة :

"ومما يستحسن في المرأة طول أربعة ، وهن : أطرافها ، وقامتها ، وشعرها ، وعنقها . وقصر أربعة : يدها ، ورجلها ، ولسانها ، وعينها ؛فلا تبذل ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ، ولا تستطيل بلسانها ، ولا تطمح بعينها . وبياض أربعة : لونها ، وفرقها ، وثغرها ، وبياض عينها . وسواد أربعة : أهدابها ، وحاجبها ، وعينها ، وشعرها . وحمرة أربعة : لسانها ، وخدها ، وشفتها مع لعس ، وإشراب بياضها بحمرة . ودقة أربعة : أنفها ، وبنانها ، وخصرها ، وحاجبها . وغلظ أربعة : ساقها ، ومعصمها ، وعجيزتها ، وذاك منها . وسعة أربعة : جبينها ،ووجهها ،وعينها ، وصدرها . وضيق أربعة : فمها ، ومنخرها ، وخرق أذنها ، وذاك منها ."[٦٠٠]

---

[٥٩٧] – صحيح البخاري ٣٥٥٢

[٥٩٨] – صحيح مسلم

[٥٩٩] – روضة المحبين /١٦٩

[٦٠٠] – روضة المحبين /١٧٩

جمال الحور العين :

"وقد وصفهن الله عز و جل بأنهن كواعب وهو جمع كاعب وهي المرأة التي قد كعب ثديها ، واستدار ولم يتدل إلى أسفل ، وهذا من أحسن خلق النساء ، وهو ملازم لسن الشباب ، ووصفهن بالحور وهو حسن ألوانهن وبياضه . " [٦٠١]

"و(العين) جمع : (عيناء) ، وهي المرأة الواسعة العين مع شدة وصفاء بياضها وطول أهدابها وسوادها ، ووصفهن بأنهن : (خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) الرحمن :٧٠وهو جمع : (خيرة) ، وأصلها خيرة بالتشديد كطيبة ثم خفف الحرف ، وهي التي قد جمعت المحاسن ظاهرا وباطنا فكمل خَلقها وخُلُقها فهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه ، ووصفهن بالطهارة ، فقال : (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) البقرة : ٢٥ طهرن من الحيض والبول والنجو وكل أذى يكون في نساء الدنيا ، وطهرت بواطنهن من الغيرة ، وأذى الأزواج وتجنيهن عليهم وإرادة غيرهم ، ووصفهن بأنهن : (مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)الرحمن : ٧٢ أي ممنوعات من التبرج والتبدل لغير أزواجهن ، بل قد قصرن على أزواجهن لا يخرجن من منازلهم ،

[٦٠١] – روضة المحبين /١٨٢

وقصرن عليهم فلا سواهم ، ووصفهن – سبحانه – بأنهن : (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) وهذه الصفة أكمل من الأولى ؛ ولهذا كن لأهل الجنتين الأوليين ، فالمرأة منهن قد قصرت طرفها على زوجها من محبتها له ورضاها به فلا يتجاوز طرفها عنه إلى غيره ، كما قيل :

أذود سوام الطرف عنك وماله ... على أحد إلا عليك طريق .

وكذلك حال المقصورات –أيضا– لكن أولئك مقصورات ، وهؤلاء قاصرات ، ووصفهن –سبحانه– بقوله : (أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا) الواقعة :٣٦ وذلك لفضل وطء البكر وحلاوته ولذاذته على وطء الثيب ." [٦٠٢]

"وأما (العرب) فجمع (عروب) وهي التي جمعت إلى حلاوة الصورة حسن التأني والتبعل والتحبب إلى الزوج بدلها وحديثها وحلاوة منطقها وحسن حركاتها ، قال البخاري في صحيحه : وأما الأتراب فجمع : (ترب) يقال : فلان تربي . إذا كنتما في سن واحد ، فهن مستويات في سن الشباب لم يقصر بهن الصغر و لم يزر بهن الكبر ، بل سنهن سن الشباب ، وشبههن –تعالى– باللؤلؤ المكنون ، وبالبيض المكنون ، وبالياقوت والمرجان ، فخذ من اللؤلؤ صفاء لونه وحسن

[٦٠٢] – روضة المحبين /١٨٣

بياضه ونعومة ملمسه ، وخذ من البيض المكنون وهو المصون الذي لم ينله الأيدي اعتدال بياضه وشوبه بما يحسنه من قليل صفرة بخلاف الأبيض الأمهق المتجاوز في البياض ، وخذ من الياقوت والمرجان حسن لونه في صفائه وإشرابه بيسير من الحمرة."[٦٠٣]

" فإن تقاصرت همتك الدنية عن ترك الفواحش محبة لهذا المحبوب الأعلي ولست هناك فاتركها محبة للنساء اللاتي وصفهن الله في كتابه ، وبعث رسوله داعيا إلي وصالهن في جنة المأوي . وقد تقدم ذكر بعض صفاتهن ولذة وصالهن ، فإن تقاصرت همتك عنهن ولم تكن كفؤا لخطبتهن ودعتك نفسك إلي إيثار ما هنا عليهن فكن من عقوبته العاجلة والآجلة علي حذر .[٦٠٤]

.....

[٦٠٣] – روضة المحبين /١٨٤

[٦٠٤] – روضة المحبين /٣١٩

فصل : أربعة أشياء :

وأربعة أشياء تمرض الجسم : الكلام الكثير ، والنوم الكثير ، والأكل الكثير ، والجماع الكثير .

فالكلام الكثير : يقلل مخ الدماغ ويضعفه ، ويعجل الشيب .

والنوم الكثير : يصفر الوجه ويعمي القلب ويهيج العين ، ويكسل عن العمل ويولد الرطوبات في البدن .

والأكل الكثير : يفسد فم المعدة ويضعف الجسم ، ويولد الرياح الغليظة والأدواء العسرة .

والجماع الكثير : يهد البدن ويضعف القوى ويجفف رطوبات البدن ويرخي العصب ويورث السدد ، ويعم ضرره جميع البدن ويخص الدماغ لكثرة ما يتحلل به من الروح النفساني وإضعافه أكثر من إضعاف جميع المستفرغات ، ويستفرغ من جوهر الروح شيئا كثيرا . وأنفع ما يكون إذا صادف شهوة صادقة من صورة جميلة حديثة السن حلالا ، مع سن الشبوبية وحرارة المزاج ورطوبته ، وبعد العهد به ، وخلاء القلب من الشواغل النفسانية ، ولم يفرط فيه ولم يقارنه ما ينبغي تركه معه من امتلاء مفرط ، أو خواء ، أو استفراغ ، أو رياضة

تامة ، أو حر مفرط ، أو برد مفرط ، فإذا راعى فيه هذه الأمور العشرة انتفع به جدا ، وأيها فقد فقد حصل له من الضرر بحسبه ، وإن فقدت كلها أو أكثرها فهو الهلاك المعجل ."[٦٠٥]

"أربعة تهدم البدن : الهم ، والحزن ، والجوع ، والسهر .

وأربعة تفرح : النظر إلى الخضرة ، وإلى الماء الجاري ، والمحبوب ، والثمار .

وأربعة تظلم البصر : المشي حافيا ، والتصبح والتمسي بوجه البغيض والثقيل والعدو ، وكثرة البكاء ، وكثرة النظر في الخط الدقيق .

وأربعة تقوي الجسم : لبس الثوب الناعم ، ودخول الحمام المعتدل ، وأكل الطعام الحلو والدسم ، وشم الروائح الطيبة .

وأربعة تيبس الوجه وتذهب ماءه وبهجته وطلاوته : الكذب ، والوقاحة ، وكثرة السؤال عن غير علم ، وكثرة الفجور .

وأربعة تزيد في ماء الوجه وبهجته : المروءة ، والوفاء ، والكرم ، والتقوى .

---

[٦٠٥] – الطب النبوي / ٢٩٠ (طبعة دار الحديث)

وأربعة تجلب البغضاء والمقت : الكبر ، والحسد ، والكذب ، والنميمة .

وأربعة تجلب الرزق : قيام الليل ، وكثرة الإستغفار بالأسحار ، وتعاهد الصدقة ، والذكر أول النهار وآخره .

وأربعة تمنع الرزق : نوم الصبحة ، وقلة الصلاة ، والكسل ، والخيانة .

وأربعة تضر بالفهم والذهن : إدمان أكل الحامض والفواكه ، والنوم على القفا ، والهم ، والغم .

وأربعة تزيد في الفهم : فراغ القلب ، وقلة التملي من الطعام والشراب ، وحسن تدبير الغذاء بالأشياء الحلوة والدسمة ، وإخراج الفضلات المثقلة للبدن .

ومما يضر بالعقل : إدمان أكل البصل والباقلا والزيتون والباذنجان ، وكثرة الجماع ، والوحدة ، والأفكار ، والسكر ، وكثرة الضحك ، والغم ." [٦٠٦]

[٦٠٦] – الطب النبوي / ٢٩١ (طبعة دار الحديث)

فصل : النوم :

" كثرة النوم فإنه يميت القلب ويثقل البدن ويضيع الوقت ، ويورث كثرة الغفلة والكسل ومنه المكروه جدا ومنه الضار غير النافع للبدن ، وأنفع النوم : ما كان عند شدة الحاجة إليه ، ونوم أول الليل أحمد وأنفع من آخره ، ونوم وسط النهار أنفع من طرفيه ، وكلما قرب النوم من الطرفين قل نفعه وكثر ضرره ولا سيما نوم العصر والنوم أول النهار إلا لسهران ، ومن المكروه عندهم : النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس فإنه وقت غنيمة ، وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزية عظيمة حتى لو ساروا طول ليلهم لم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمس ؛ فإنه أول النهار ومفتاحه ووقت نزول الأرزاق وحصول القسم وحلول البركة ومنه ينشأ النهار وينسحب حكم جميعه على حكم تلك الحصة ، فينبغى أن يكون نومها كنوم المضطر ، وبالجملة فأعدل النوم وأنفعه : نوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير وهو مقدار ثمان ساعات وهذا أعدل النوم عند الأطباء وما زاد عليه أو نقص منه أثر عندهم في الطبيعة انحرافا بحسبه ، ومن النوم الذي لا ينفع أيضا : النوم أول الليل عقيب غروب الشمس حتى تذهب فحمة العشاء ، وكان رسول الله يكرهه فهو مكروه شرعا وطبعا ، وكما أن كثرة النوم مورثة لهذه الآفات ، فمدافعته وهجره

مورث لآفات أخرى عظام : من سوء المزاج ويبسه وانحراف النفس وجفاف الرطوبات المعينة على الفهم والعمل ، ويورث أمراضا متلفة لا ينتفع صاحبها بقلبه ولا بدنه معها ، وما قام الوجود إلا بالعدل فمن اعتصم به فقد أخذ بحظه من مجامع الخير ، وبالله المستعان." [٦٠٧]

فائدة : سر الاضطجاع علي الشق الأيمن :

وفي اضطجاعه على شقه الأيمن سر: وهو أن القلب معلق في الجانب الأيسر فإذا نام الرجل على الجنب الأيسر استثقل نوما؛ لأنه يكون في دعة واستراحة فيثقل نومه ، فإذا نام على شقه الأيمن فإنه يقلق ولا يستغرق في النوم لقلق القلب وطلبه مستقره وميله إليه ."[٦٠٨]

.....

فصل: "السنة شجرة : والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها ،والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة ، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل . وإنما يكون الجداد يوم المعاد فعند الجداد يتبين حلو الثمار من مرها .

---

[٦٠٧] - مدارج السالكين١/٤٥٩

[٦٠٨] - زاد المعاد ١/ ٣١١

والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب : فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة ، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك . والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب : ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب ، وثمرها في الآخرة : الزقوم والعذاب المقيم . وقد ذكر الله هاتين الشجرتين في سورة إبراهيم "[٦٠٩].

.....

فصل :عبر في الحيوانات :

"ومن هداية الحمار الذي هو من أبلد الحيوان أن الرجل يسير به ويأتي به إلي مترله من البعد في ليلة مظلمة فيعرف المترل فإذا خلى جاء إليه ، ويفرق بين الصوت الذي يستوقف به والصوت الذي يحث به على السير .

ومن عجيب أمر الفأر أنها إذا شربت من الزيت الذي في أعلى الجرة فنقص وعز عليها الوصول إليه ذهبت وحملت في أفواهها ماء وصبته في الجرة حتى يرتفع الزيت فتشربه ، والأطباء تزعم أن الحقنة أخذت من طائر طويل المنقار إذا تعسر عليه الذرق جاء إلى البحر المالح وأخذ

---

[٦٠٩] - **الفوائد / ١٦٤**

بمنقاره منه واحتقن به فيخرج الذرق بسرعة ، وهذا الثعلب إذا اشتد به الجوع انتفخ ورمى بنفسه في الصحراء كأنه جيفة فتتداوله الطير فلا يظهر حركة ولا نفسا فلا تشك أنه ميت حتى إذا نقر بمنقاره وثب عليها فضمها ضمة الموت ، وهذا ابن عرس والقنفذ إذا أكلا الأفاعي والحيات عمدا إلى الصعتر النهري فأكلاه كالترياق لذلك ، ومن عجيب أمر الثعلب أنه إذا أصاب القنفذ قلبه لظهره لأجل شوكة فيجتمع القنفذ حتى يصير كبة شوك فيبول الثعلب على بطنه ما بين مغرز عجبه إلى فكيه فإذا أصابه البول اعتراه الأسر فانبسط فيسلخه الثعلب من بطنه ويأكل مسلوخه ،

وكثير من العقلاء يتعلم من الحيوانات البهم أمورا تنفعه في معاشه وأخلاقه وصناعته وحربه وحزمه وصبره . وهداية الحيوان فوق هداية أكثر الناس ، قال تعالي : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ الفرقان : ٤٤ ." [٦١٠]

"الحيوان البهيم يتأمل العواقب وأنت لا ترى إلا الحاضر ، ما تكاد تهتم بمؤونة الشتاء حتى يقوى البرد ، ولا بمؤونه الصيف حتى يقوى الحر ، والذر يدخر الزاد من الصيف لأيام الشتاء ، وهذا الطائر إذا علم أن الأنثى قد حملت أخذ ينقل العيدان لبناء العش قبل الوضع ، أفتراك ما

[٦١٠] – شفاء العليل/١٧٥

علمت قرب رحيلك إلى القبر فهلا بعثت فراش (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) الروم : ٤٤ ." [٦١١]

.....

فصل : نصائح ودرر متفرقة:

"كفي بك عزا أنك له عبدا ، وكفي بك فخرا أنه لك ربا ." [٦١٢]

"حقيق بكل عاقل أن لا يسلك سبيلا حتي يعلم سلامتها وآفتها وما توصل إليه تلك الطريق من سلامة أو عطب ." [٦١٣]

"ويحك نفسك سلعتك ، وقد استامها المشترى بأفخر الثمن ، فاجهتد في إصلاح عيوبها لعلة يرضي بها ." [٦١٤]

"كن قيما على جوارحك ورعيتك ، إذا وفيتها الحظوظ فاستوف منها الحقوق ." [٦١٥]

---

[٦١١] – **بدائع الفوائد/١٢٠٢**

[٦١٢] – **الفوائد/٣٥**

[٦١٣] – **روضة المحبين/٢٥٩**

[٦١٤] – **بدائع الفوائد /١٢١٠**

[٦١٥] – **بدائع الفوائد /١٢١٠**

"للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس؛ فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس."[٦١٦]

"إذا لم تكن من أنصار الرسول فتناول الحرب فكن من حراس الخيام ، فإن لم تفعل فكن من نظارة الحرب الذين يتمنون الظفر للمسلمين ، ولا تكن الرابعة فتهلك ."[٦١٧]

"إنما تفاوت القوم بالهمم لا بالصور ."[٦١٨]

"**تنبيه** : من لم ينتفع بعينه لم ينتفع بأذنه." [٦١٩]

"للعبد ربٌ هو ملاقيه، وبيت هو ساكنه؛ فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل انتقاله إليه."[٦٢٠]

---

[٦١٦] – **الفوائد/٣١**

[٦١٧] – **بدائع الفوائد /١٢٠٤**

[٦١٨] – **الفوائد/٥٠**

[٦١٩] – **الفوائد/٣١**

[٦٢٠] – **الفوائد/٣١**

"محبوب اليوم يعقب المكروه غداً، ومكروه اليوم يعقب الراحة غداً." [٦٢١]

"من نبت جسمه على الحرام فمكاسبه كبريت به يوقد عليه ، الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب." [٦٢٢]

" المخلوق إذا خفته استوحشت منه، وهربت منه، والرب تعالى إذا خفته أنست به، وقربت إليه." [٦٢٣]

"من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات ." [٦٢٤]

"نور العقل يضيء في ليل الهوى فتلوح جادة الصواب فيتلمح البصير في ذلك النور عواقب الأمور." [٦٢٥]

---

[٦٢١] – **الفوائد/٣١**

[٦٢٢] – **بدائع الفوائد /١٢٣١**

[٦٢٣] – **الفوائد/٣١**

[٦٢٤] – **الفوائد/٣٢**

[٦٢٥] – **الفوائد/٤١**

"لا اله الا الله سلعة، الله مشتريها، وثمنها الجنّة، والدلال الرسول، ترضى ببيعها بأذن يسير مما لا يساوي كله جناح بعوضة."[٦٢٦]

"**أخسر الناس صفقة** من اشتغل عن الله بنفسه، بل أخسر منه من اشتغل بالناس عن نفسه." [٦٢٧]

"من تذكر خنق الفخّ هـــــان عليه هجران الحبّة ." [٦٢٨]

"**ومن كمال فطنة العبد ومعرفته** أن يعلم أنه إذا مسه الله بسوء لم يرفعه عنه غيره ، وإذا ناله بنعمة لم يرزقه إياها سواه ."[٦٢٩]

"اخرج بالعزم من هذا الفناء الضيق المحشو بالآفات إلي ذلك الفناء الرحب الذي فيه مالا عين رأت فهناك لا يتعذر مطلوب ولا يفقد محبوب ." [٦٣٠]

---

٦٢٦ – **الفوائد/٤٢**

٦٢٧ – **الفوائد/٥٨**

٦٢٨ – **الفوائد٦٧**

٦٢٩ – **اغاثة اللهفان/ ٥٣**

٦٣٠ – **الفوائد / ٤١**

"إذا فتحت الوردة عينها فرأت الشوك حولها ، فلتصبر على مجاورته قليلا ، فوحدها تقصد وتقبل وتشم ." [٦٣١]

"اللطف مع الضعف أكثر فتضاعف ما أمكنك." [٦٣٢]

"إن لم تكن من جملة المستحقين للميراث ، فكن من رفقة إذا حضر القسمة أولوا القربى ." [٦٣٣]

.....

فائدة :العبد سائر لا واقف :

"**فإن لم يكن في تقدم فهو متأخر ولا بد** ، فالعبد سائر لا واقف فإما إلى فوق وإما إلى أسفل إما إلى أمام وإما إلى وراء ، وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف ألبتة ، ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طي إلى الجنة أو إلى النار ، فمسرع ومبطىء ومتقدم ومتأخر وليس في الطريق واقف ألبتة ، وإنما يتخالفون فى جهة المسير وفي السرعة والبطء (إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) المدثر٣٥:

---

[٦٣١] – **بدائع الفوائد /١٢١٦**

[٦٣٢] – **بدائع الفوائد /١٢١٨**

[٦٣٣] – **بدائع الفوائد /١٢٢٠**

٣٧ ، و لم يذكر واقفا إذ لا مترل بين الجنة والنار ولا طريق لسالك إلى غير الدارين ألبتة ، فمن لم يتقدم إلى هذه بالأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك بالأعمال السيئة." [٦٣٤]

.....

فائدة : الفوز :

ألقى الله – سبحانه – العداوة بين الشيطان وبين الملك، والعداوة بين العقل وبين الهوى، والعداوة بين النفس الأمارة وبين القلب. وابتلى العبد بذلك وجمع له بين هؤلاء، وأمد كل حزب بجنود وأعوان، فلا تزال الحرب سجالا ودولا بين الفريقين، إلى أن يستولي أحدهما على الآخر، ويكون الآخر مقهورا معه. فإذا كانت النوبة للقلب والعقل والملك فهنالك السرور والنعيم واللذة والبهجة ، والفرح وقرة العين وطيب الحياة وانشراح الصدر والفوز بالغنائم. وإذا كانت النوبة للنفس والهوى والشيطان فهنالك الغموم والهموم والأحزان وأنواع المكاره وضيق الصدر وحبس الملك." [٦٣٥]

---

[٦٣٤] – مدارج السالكين ١/٢٦٧

[٦٣٥] – الفوائد/٦٠

خير نصيحة :

" فإياك أيها المتمرد أن يأخذك على غرة فإنه غيور ، واذا أقمت على معصيته وهو يمدك بنعمته فاحذره فإنه لم يهملك لكنه صبور ، وبشراك أيها التائب بمغفرته ورحمته إنه غفور شكور ، من علم أن الرب شكور تفوع فى معاملته ، ومن عرف أنه واسع المغفرة تعلق بأذيال مغفرته ، ومن علم أن رحمته سبقت غضبه لم ييأس من رحمته إن ربنا لغفور شكور ، من تعلق بصفة من صفاته أخذته بيده حتى تدخله عليه ، ومن سار إليه بأسمائه الحسنى وصل إليه ، ومن أحبه أحب أسماءه وصفاته وكانت آثر شئ لديه حياة القلوب فى معرفته ومحبته ، وكمال الجوارح فى التقرب إليه بطاعته والقيام بخدمته ، والألسنة بذكره والثناء عليه بأوصاف مدحته ، فأهل شكره أهل زيادته وأهل ذكره أهل مجالسته وأهل طاعته أهل كرامته وأهل معصيته لا يقنطهم من رحمته إن تابوا فهو حبيبهم وإن لم يتوبوا فهو طبيبهم يبتليهم بأنواع المصائب ليكفر عنهم الخطايا ويطهرهم من المعائب ، إنه غفور شكور . " [٦٣٦]

[٦٣٦] - عدة الصابرين / ٢٨٦

فصل : فروق :

"فالرفق شيء ، والتواني والكسل شيء ، فإن المتواني يتثاقل عن مصلحته بعد إمكانها فيتقاعد عنها ، والرفيق يتلطف في تحصيلها بحسب الإمكان مع المطاوعة .

وكذلك المداراة صفة مدح ، والمداهنة صفة ذم ، والفرق بينهما أن المدارى يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل ، والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه ، فالمداراة لأهل الإيمان والمداهنة لأهل النفاق." [٦٣٧]

"والفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق ؛ أن خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء ، فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل ، والخجل ،والحب ،والحياء ، وشهود نعم الله وجناياته هو، فيخشع القلب لا محالة ، فيتبعه خشوع الجوارح ، وأما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعا وتكلفا والقلب غير خاشع ." [٦٣٨]

---

[٦٣٧] – الروح/ ٦٥٢

[٦٣٨] – الروح / ٦٥٥

" والفرق بين التواضع والمهانة ؛ أن التواضع يتولد من بين العلم بالله سبحانه ، ومعرفة أسمائه وصفاته ونعوت جلاله ، وتعظيمه ، ومحبته ، وإجلاله ، ومن معرفته بنفسه وتفاصيلها ، وعيوب عملها ، وآفاتها ، فيتولد من بين ذلك كله خلق هو التواضع ، وهو انكسار القلب لله ، وخفض جناح الذل والرحمة بعباده، فلا يرى له على أحد فضلا ، ولا يرى له عند أحد حقا ، بل يرى الفضل للناس عليه ، والحقوق لهم قبله ، وهذا خلق إنما يعطيه الله عز و جل من يحبه ويكرمه ويقربه .

وأما المهانة فهي الدناءة والخسة ، وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها وشهواتها ، كتواضع السفل في نيل شهواتهم ، وتواضع المفعول به للفاعل ، وتواضع طالب كل حظ لمن يرجو نيل حظه منه ، فهذا كله ضعة لا تواضع ، والله سبحانه يحب التواضع ويبغض الضعة والمهانة ، وفي الصحيح عنه (وأوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد) مسلم ٢٨٦٥ ." [٦٣٩]

[٦٣٩] – الروح / ٦٥٧

"والفرق بين الجود والسرف ؛ أن الجواد حكيم يضع العطاء مواضعه ، والمسرف مبذر وقد يصادف عطاؤه موضعه وكثيرا لا يصادفه . وإيضاح ذلك أن الله سبحانه بحكمته جعل في المال حقوقا وهي نوعان : حقوق موظفة ، وحقوق ثانية ، فالحقوق الموظفة كالزكاة والنفقات الواجبة على من تلزمه نفقته ،

والثانية كحق الضيف ، ومكافأة المهدى ، وما وقى به عرضه ، ونحو ذلك ، فالجواد يتوخى بماله أداء هذه الحقوق على وجه الكمال ، طيبة بذلك نفسه ، راضية مؤملة للخلف في الدنيا والثواب في العقبى ، فهو يخرج ذلك بسماحة قلب ، وسخاوة نفس ، وانشراح صدر ، بخلاف المبذر فإنه يبسط يده في ماله بحكم هواه وشهوته جزافا لا على تقدير ولا مراعاة مصلحة وإن اتفقت له ."[٦٤٠]

" والفرق بين المهابة والكبر ؛ أن المهابة أثر من آثار امتلاء القلب بعظمه الله ومحبته وإجلاله ، فإذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور ، ونزلت عليه السكينة ، وألبس رداء الهيبة ، فاكتسى وجهه الحلاوة

[٦٤٠] – الروح/٦٦١

والمهابة ، فأخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة ، فحنت إليه الأفئدة ، وقرت به العيون ، وأنست به القلوب ، فكلامه نور ، ومدخله نور ، ومخرجه نور ، وعمله نور ، وإن سكت علاه الوقار ، وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع .

وأما الكبر فأثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم ، ترحلت منه العبودية ، ونزل عليه المقت فنظره إلى الناس شزر ، ومشيه بينهم تبختر ، ومعاملته لهم معاملة الأستئثار لا الإيثار ولا الإنصاف ، ذاهب بنفسه تيها لا يبدأ من لقيه بالسلام ، وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ في الإنعام عليه ، لا يطلق لهم وجهه ، ولا يسعهم خلقه ، ولا يرى لأحد عليه حقا ، ويرى حقوقه على الناس ، ولا يرى فضلهم عليه ، ويرى فضله عليهم ، لا يزداد من الله إلا بعدا ، ومن الناس إلا صغارا أو بغضا ."[٦٤١]

.....

[٦٤١] – الروح / ٦٦٢

فصل : سمعت شيخي :

"وكان شيخ الإسلام ابن تيمية –رضي الله عنه– يقول : من أراد السعادة الأبدية ، فليلزم عتبة العبودية ." [٦٤٢]

"وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : أعظم الكرامة لزوم الاستقامة ." [٦٤٣]

"وقال لي شيخ الإسلام –رضى الله عنه– وقد جعلت أورد عليه إيرادا بعد إيراد : لاتجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل الإسفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها ، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا اشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرا للشبهات ، أو كما قال، فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك ." [٦٤٤]

"وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : كما أن خير الناس الأنبياء فشر الناس من تشبه بهم يوهم أنه منهم وليس منهم ، فخير الناس

---

[٦٤٢] – مدارج السالكين ٤٣١/١

[٦٤٣] – مدارج السالكين١٠٥/٢

[٦٤٤] – مفتاح دار السعادة ١٤٤/١

بعدهم : العلماء والشهداء والصديقون والمخلصون ، وشر الناس من تشبه بهم يوهم أنه منهم وليس منهم ." [٦٤٥]

"وقد أمر الله -سبحانه وتعالى- في كتابه بالصبر الجميل ، والصفح الجميل ، والهجر الجميل ، فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – يقول : الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه ، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه ، والهجر الجميل هو الذي لا أذى معه ."[٦٤٦]

"وقلت لشيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله تعالي – يوما : سئل بعض أهل العلم : أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال : إذا كان الثوب نقيا فالبخور وماء الورد أنفع له ، وإن كان دنسا فالصابون والماء الحار أنفع له . فقال لي -رحمه الله تعالي- : فكيف والثياب لا تزال دنسه ؟." [٦٤٧]

---

[٦٤٥] – الداء والدواء/٤٠

[٦٤٦] – مدارج السالكين ٢/١٦٠

[٦٤٧] – الوابل الصيب/١٠٠

"ورأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه فى المنام وكأني ذكرت له شيئا من أعمال القلب وأخذت في تعظيمه ومنفعته لا أذكره الآن ، فقال: أما أنا فطريقتي الفرح بالله والسرور به أو نحو هذا من العبارة، وهكذا كانت حاله في الحياة يبدو ذلك على ظاهره وينادي به عليه حاله." [٦٤٨]

"وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- : تأملت أنفع الدعاء : فإذا هو سؤال العبد مرضاته . ثم رأيته في الفاتحة في (إِيّاكَ نَعبُدُ وَإِيّاكَ نَستَعينُ) ." [٦٤٩]

"وحدثني شيخنا قال : ابتدأني مرض فقال لي الطبيب : إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض ، فقلت له: لا أصبر علي ذلك ، وأنا أحاكمك إلي علمك ، أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة فدفعت المرض ؟ فقال : بلي، فقلت له : فإن نفسي تسر بالعلم فتقوي به الطبيعة فأجد راحة ، فقال : هذا خارج عن علاجنا ، أو كما قال." [٦٥٠]

---

[٦٤٨] - مدارج السالكين٢/١٧٦

[٦٤٩] - مدارج السالكين١/٧٨

[٦٥٠] - روضة المحبين/٦٣

"وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية –قدس الله روحه– يقول : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة . وقال لي مرة : ما يصنع أعدائي بي ؟ أنا جنتي وبستاني في صدري إن رحت فهي معي لا تفارقني ، إن حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة . وكان يقول في محبسه في القلعة : لو بذلت ملء هذه القاعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة أو قال ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ، ونحو هذا . وكان يقول في سجوده وهو محبوس : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، ما شاء الله . وقال لي مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه –تعالى– ، والمأسور من أسره هواه . ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال : { فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ }الحديد : ١٣ وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق . وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا وأشرحهم صدرا وأقواهم قلبا وأسرهم نفسا . تلوح نضرة النعيم على وجهه وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه . فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة ، فسبحان من أشهد عباده

جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها ." [٦٥١]

.....

فصل : من قصائد ابن القيم :

قصيدة : أعباد المسيح :

أَعُبَّادَ المسيح لنا سؤال ..... نريد جوابه ممن وعاه
إذا مات الإله بصنع قوم ..... أماتوه فما هذا الإله ؟
وهل أرضاه ما نالوه منه ؟ ..... فبشراهم إذا نالوا رضاه
وإن سخط الذي فعلوه فيه ..... فقوتهم إذا أوهت قواه
وهل بقي الوجود بلا إله ..... سميع يستجيب لمن دعاه
وهل خلت الطباق السبع لما ..... ثوي تحت التراب وقد علاه
وهل خلت العوالم من إله ..... يدبرها ، وقد سمرت يداه
وكيف تخلت الأملاك عنه ..... بنصرهمُ ، وقد سمعوا بكاه ؟
وكيف أطاقت الخشبات حمل ال .. إله الحق مشدودا قفاه ؟

[٦٥١] – الوابل الصيب / ٥٨

وكيف دنا الحديد إليه حتي .....يخالطه ، ويلحقه أذاه
وكيف تمكنت أيدي عداه .....وطالت حيث قد صفعوا قفاه ؟
وهل عاد المسيح إلي حياة ..... أم المحيي له رب سواه ؟
ويا عاجبا لقبر ضم ربا ..... وأعجب منه بطن قد حواه
أقام هناك تسعا من شهور .... لدي الظلمات من حيض غذاه
وشق الفرج مولودا صغيرا .... ضعيفا فاتحا للثدي فاه
ويأكل ثم يشرب ثم يأتي ..... بلازم ذاك ، هل هذا إله ؟
تعالي الله عن إفك النصاري .... سيسأل كلهم عما افتراه
أعباد الصليب لأي معني ..... يُعَظمُ أو يقبح من رماه ؟
وهل تقضي العقول بغير كسر .. وإحراق له ، ولمن بغاه ؟
إذا ركب الإله عليه كرها ..... وقد شدت لتسمير يداه
فذاك المركب الملعون حقا ..... فدسه لا تبسه إذ تراه
يهان عليه رب الخلق طرا ..... وتعبده ؟ فإنك من عداه
فإن عظمته من أجل أن قد ... حوي رب العباد ، وقد علاه
وقد فقد الصليب ، فإن رأينا .... له شكلا تذكرنا سناه
فهلا للقبور سجدت طرا ..... لضم القبر ربك في حشاه
فيا عبد المسيح أفق ، فهذا .....بدايته وهذا منتهاه [٦٥٢]

[٦٥٢] – من كتاب اغاثة اللهفان

أبيات في عواقب اطلاق النظر :

مـــازلت تتبع نظـــرة في نظرة . .... في إثر كل مليحة ومليح
وتظن ذاك دواء جرحك وهو في ال.. تحقيق تجريح علي تجريح
فذبحت طرفك باللحاظ وبالبكا...فالقلب منك ذبيح أي ذبيح[٦٥٣]
.....

من القصيدة النونية

يا خاطب الحور الحسان وطالبا ..... لوصالهن بجنة الحيوان
لوكنت تدري من خطبت ومن طلبت.. بذلت ما تحوي من الأثمان
أوكنت تعرف أين مسكنها جعلت...السعي منك لها على الأجفان
أسرع وحث السير جهدك إنما ..... مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدث بالوصال النفس وابذل...مهرها ما دمت ذا إمكان
واجعل صيامك دون لقياها ويو... م الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الحادي وسر ... نحو الحبيب ولست بالمتواني
واسمع إذن أوصافها ووصالها ... واجعل حديثك ربة الإحسان
يا من يطوف بكعبة الحسن التي ... حفت بذاك الحجر والأركان
ويظل يسعى دائما حول الصفا ... .ومحسر مسعاه كل أوان
ويروم قربان الوصال على منى ... .والخيف يحجبه عن القربان

---

٦٥٣ – من كتاب الداء والدواء / ١٥٥

فلذا تراه محرما أبدا ومو ..... ضع حلة منه فليس بدان
يبغي التمتع مفردا عن حبه ..... متجردا يبغي شفيع قران
ويظل بالجمرات يرمي قلبه ..... هذي مناسكه بكل زمان
والناس قد قضوا مناسكهم وقد ..... حثوا ركائبهم إلى الأوطان
وحدت بهم همم لهم وعزائم ... .نحو المنازل ربة الإحسان
رفعت لهم في السير أعلام الوصا ... ل فشمروا يا خيبة الكسلان
ورأوا على بعد خياما مشرفا ..... ت مشرقات النور والبرهان
فتيمموا تلك الخيام فآنسوا ..... فيهن أقمارا بلا نقصان
سكانها أهل الجهالة والبطا ..... لة والسفاهة أنجس السكان
وألذهم عيشا فجاهلهم ... .بحق الله ثم حقائق القرآن
عمرت بهم هذي الديار وأقفرت .... منهم ربوع العلم والإيمان
قد آثروا الدنيا ولذة عيشها الـــ ... ـــفاني على الجنات والرضوان
صحبوا الأماني وابتلوا بحظوظهم ... ورضوا بكل مذلة وهوان
كدحا وكدا لا يفتر عنهم ... ما فيه من غم ومن أحزان
والله لو شاهدت هاتيك الصدو ... ر رأيتها كمراجل النيران
ووقودها الشهوات والحسرات والآ ... لام لا تخبو مدى الأزمان
أبدانهم أجداث هاتيك النفو ... س اللاء قد قبرت مع الأبدان
أرواحهم في وحشة وجسومهم ... في كدحها لا في رضا الرحمن

هربوا من الرق الذي خلقوا له ... فبلو برق النفس والشيطان
لا ترض ما اختاروه هم لنفوسهم ... فقد ارتضوا بالذل والحرمان
لو ساوت الدنيا جناح بعوضة ... لم يسق منها الرب ذا الكفران
لكنها والله أحقر عنده ... ذا الجناح القاصر الطيران
ولقد تولت بعد عن أصحابها ... فالسعد منها حل بالدبران
لا يرتجى منها الوفاء لصبها ... أين الوفا من غادر خوان
طبعت على كدر فكيف ينالها ... صفو أهذا قط في الإمكان
ياعاشق الدنيا تأهب للذي ... قد ناله العشاق كل زمان
أو ماسمعت بل رأيت مصارع الـــ ... ـــعشاق من شيب ومن شبان[٦٥٤]

مقطع آخر من القصيدة النونية (عن وصف الجنة)

فاسمع إذا أوصافها وصفات ها ... تيك المنازل ربة الإحسان
هي جنة طابت وطاب نعيمها ... فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ومنـــ ... ـــزل عسكر الإيمان والقرآن

[٦٥٤] – نونية ابن القيم = الكافية الشافية

فالدار دار سلامة وخطابهم ... فيها سلام واسم ذي الغفران

مقطع آخر من القصيدة النونية (عن درجات الجنة)

درجاتها مائة وما بين اثنتيـــ ... ـــن فذاك في التحقيق للحسبان
مثل الذي بين السماء وبين هذي ... الأرض قول الصادق والبرهان
لكن عاليها هو الفردوس مســـ ... ـــقوف بعرش الخالق الرحمن
وسط الجنان وعلوها فلذاك كا ... نت قبة من أحسن البنيان
منه تفجر سائر الأنهار فالـــ ... ـــينبوع منه نازل بجنان

مقطع آخر من القصيدة النونية (عن أبواب الجنة)

أبوابها حق ثمانية أتت ... في النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاها وبا ... ب الصوم يدعى الباب بالريان
ولكل سعي صالح باب ورب ... السعي منه داخل بأمان
ولسوف يدعى المرء من أبوابها ... جميعا إذا وفى حلى الإيمان
منهم أبو بكر الصديق ذا ... ك خليفة المبعوث بالقرآن

فصل: في مقدار ما بين الباب والباب منه :

سبعون عاما بين كل اثنين منـــ ... ـــها قدّرت بالعد والحسبان
هذا حديث لقيط المعروف بالـــ ... ـــخبر الطويل وذا عظيم الشان
وعليه كل جلالة ومهابة ... ولكم حواه بعد من عرفان

مقطع آخر من القصيدة النونية (مفتاح الجنة)

هذا وفتح الباب ليس بممكن ... إلا بمفتاح على أسنان
مفتاحه بشهادة الإخلاص والتو ... حيد تلك شهادة الإيمان
أسنانه الأعمال وهي شرائع الـــ ... إسلام والمفتاح بالأسنان
لا تلغين هذا المثال فكم به ... من حل إشكال لذي العرفان

خاتمة :

"فانظر إلى الآخرة كأنها رأي عين ، وتأمل حكمة الله -سبحانه- في الدارين ، تعلم حينئذ علما يقينا لا شك فيه : أن الدنيا مزرعة الآخرة وعنوانها وأنموذجها ، وأن منازل الناس فيها من السعادة والشقاوة على حسب منازلهم في هذه الدار في الإيمان والعمل الصالح وضدهما ، وبالله التوفيق ." [٦٥٥]

[٦٥٥] - الداء والدواء /١٢٥ *

المراجع

الوابل الصيب من الكلم الطيب (طبعة :مكتبة الصفا)

الفوائد (طبعة : دار الكتب العلمية – بيروت)

روضة المحبين ونزهة المشتاقين (طبعة : مكتبة الصفا)

عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (طبعة : دار الكتب العلمية ١٩٨٣)

الطب النبوي / ٢٩١ (طبعة :دار الحديث)

الصلاة وحكم تاركها (طبعة : دار التقوي – مصر)

الفروسية (طبعة : المجمع الفقهي)

الرسالة التبوكية (طبعة : المجمع الفقهي)

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (طبعة : المجمع الفقهي)

تحفة المودود بأحكام المولود (طبعة : مكتبة القرآن)

جلاء الأفهام في الصلاة والسلام علي خير الأنام (طبعة : المجمع الفقهي)

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (طبعة : العلمية ببنها)

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) (طبعة : دار الحديث)

طريق الهجرتين وباب السعادتين (طبعة : دار التقوي)

إعلام الموقعين عن رب العالمين (طبعة : دار ابن الجوزي)

الروح (طبعة : المجمع الفقهي)

زاد المعاد في هدي خير العباد (طبعة :مؤسسة الرسالة)

بدائع الفوائد (طبعة : المجمع الفقهي)

مفتاح دار السعادة (طبعة :دار الكتب العلمية – بيروت)

أحكام أهل الذمة (طبعة : رمادي للنشر)

هداية الحياري (طبعة : دار الريان للتراث)

شفاء العليل (طبعة : مكتبة دار التراث)

كتاب مدارج السالكين : تم اخراج الروائع من الكتاب و تم توثيقها برقم الصفحة بناء علي الموسوعة الشاملة islamport (http://www.islamport.com/isp_eBooks/qym/) والتي تعتمد في هذا الكتاب علي طبعة : **(دار الكتاب العربي – بيروت)**

الفهرس العام

روائع ودرر وفوائد مختارة من كتب الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله..... ٠
تقديم..... ١
بين يدي الكتاب..... ٢
تعرف علي ابن القيم :..... ٦
..... ١٤
فصل : التوحيد:..... ١٤
فصل :الشرك:..... ٢٠
فائدة رائعة :..... ٢٢
الفرق بين ذنوب الموحدين والشرك :..... ٢٤
فائدة :..... ٢٥
فصل : الإخلاص :..... ٢٥
فصل :الرياء:..... ٣٠
فصل : محبطات الأعمال : ٣٠
فصل : الإعجاب بالطاعة :..... ٣١
فصل : من آثر شيئا علي الله :..... ٣٢
فصل : "المقبول من العمل قسمان :..... ٣٣
..... ٣٤
فصل : النية والاتباع (شرطي قبول العمل الصالح) :..... ٣٤
فصل :محل النية :..... ٣٦
فصل : الاتباع والابتداع :..... ٣٧
اتباع الدليل (القرآن والسنة) ٣٧
فصل : معارضة الكتاب :..... ٤٢
فصل : العلم ثم العمل :..... ٤٣

فصل :أفضل العلم : ٤٤
فصل : الفهم عن الله ورسوله : ٤٥
فصل : من ثمار العلم اليقين : ٤٦
فصل : الدعوة إلي الله : ٤٨
" فلمناظرة المبطل فائدتان : ٥٠
فائدة :أنفع الناس لك : ٥١
فصل :" والفرق بين النصيحة والغيبة ؛ ٥١
فصل : القول بغير العلم : ٥٢
فصل : معرفة الله : ٥٤
فصل : في صفات الله : ٥٥
فصل : من أسمائه الحسني الجميل : ٥٧
فصل : الأنس بالله : ٥٨
فصل : أهمية الوقت : ٦٠
فصل : لكل مطلوب مفتاح : ٦١
فصل : زروع وثمار : ٦٣
فصل : البر : ٦٤
فصل : التقوي : ٦٥
فصل : الإيمان : ٦٧
فصل : التوفيق والخذلان : ٧٠
فائدة جميلة : ٧٣
فصل : الهمة : ٧٣
فصل : العبودية : ٧٥
فصل : حسن الظن حسن العمل : ٧٧
الفرق بين حسن الظن والغرور : ٧٨
فصل :فعل الطاعات : ٧٩
فائدة : حق الله في الطاعة : ٨١
فصل : الصلاة : ٨٣
فصل : الصيام : ٨٩
فصل : القرآن الكريم : ٩٢

فائدة : الانتفاع بالقرآن..... ٩٥
فصل : في الفاتحة (أم الكتاب) :..... ٩٦
فائدة قرآنية : ٩٨
فصل : الذكر : ٩٩
"وفي الذكر أكثر من مائة فائدة..... ١٠١
فصل : الدعاء : ١١١
فصل : الهجرة : ١١٥
فصل : الجهاد : ١١٦
"الجهادُ أربع مراتب:..... ١١٧
فصل : الفروسية : ١١٩
فصل :الزهد : ١٢٠
"والذى يصحح هذا الزهد ثلاثة أشياء:..... ١٢١
فصل : أنفع العبادة : ١٢٢
فصل : عبوديات اللسان : ١٢٥
فصل : حفظ اللسان : ١٢٦
فصل : التوبة والإستغفار : ١٢٨
فصل : الصبر : ١٣٣
الصبر علي الابتلاء : ١٣٥
جملة الصبر : ١٣٩
التهيؤ للصبر (خاطرة رائعة):..... ١٤٠
فائدة : المواساة : ١٤١
فصل : الشكر و الرضا : ١٤١
فصل : الأدب وحسن الخلق : ١٤٣
فصل : التربية والعقوق : ١٤٨
فصل : أمراض القلوب ودواؤها : ١٤٩
فصل : قسوة القلب : ١٥٦
فصل : القلب السليم : ١٥٦
فصل : نعيم الدنيا والآخرة : ١٥٨
فصل:حال القلوب في قبول الحق ورد ما يلقيه من شبه وشكوك:..... ١٥٩

فائدة : قوة المؤمن : ١٦١
فصل : "والقلوب ثلاثة : ١٦٢
فصل : استقامة القلب : ١٦٣
فصل : تفاضل الأعمال : ١٦٥
فصل : التوكل والإنابة : ١٦٥
فصل : المحبة : ١٦٧
أنواع المحبة : ١٧٠
محبة الله : ١٧٠
من أحب شيئا غير الله : ١٧٦
حب الله للعبد : ١٧٧
محبة القرآن : ١٧٨
محبة النبي والصحابة والصالحين : ١٧٩
محبة الزوجات : ١٧٩
محبة المؤمنين وتوادهم : ١٨١
فصل : الغيرة : ١٨٢
غيرة الله عز وجل : ١٨٥
فصل : الخوف والخشية : ١٨٦
فصل : توقير الله : ١٨٧
فصل : الرجاء : ١٨٨
فصل : الرحمة : ١٩٠
فصل : الفراسة : ١٩٣
فصل : الحكمة : ١٩٥
فصل : البركة : ١٩٦
فصل : الرزق : ١٩٨
فصل : الصدقة : ٢٠٠
فصل : البخل والشح : ٢٠٠
فصل : تعظيم الأمر والنهي : ٢٠٣
الرخص والتشدد : ٢٠٥
فائدة من أروع الفوائد (بين التقصير والمجاوزة): ٢٠٦

فصل : الغفلة : ٢١٠
فصل : فتن الشهوات والشبهات : ٢١٢
الشبهات : ٢١٤
فصل : حقيقة الدنيا : ٢١٤
فصل :أمثلة تبين حقيقة الدنيا : ٢١٥
"للعبد ثلاثة أحوال : ٢١٨
فصل : الشيطان وطرقه وخطره : ٢١٩
ومن كيد الشيطان : ٢٢١
فصل : الهوي : ٢٢١
فائدة : سبعة يظلهم الله : ٢٢٤
فصل : النفس : ٢٢٥
فصل : محاسبة النفس : ٢٣٠
النوع الثاني : محاسبة النفس بعد العمل ٢٣٢
الخطوات : ٢٣٣
فصل : مراتب البعد عن الله : ٢٣٤
فصل : دواوين الظلم: ٢٣٤
دعوة المظلوم : ٢٣٥
فصل : الحسد : ٢٣٦
فصل : الانخداع في النفس : ٢٣٦
فصل : قصر الأمل : ٢٣٨
فصل : دخول النار : ٢٣٨
فصل :بين المعصية والطاعة : ٢٣٨
فصل : الذنوب والمعاصي ٢٤٠
فصل : أقسام الذنوب : ٢٤١
فصل : أصول المعاصي : ٢٤٢
"أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاثة: ٢٤٢
"أصول الخطايا كلها ثلاث: ٢٤٢
"ما أخذ العبد ما حرم عليه إلا من جهتين: ٢٤٣
فصل : عقوبات الذنوب : ٢٤٣

المعاصي وسوء الخاتمة :..... ٢٥١
فصل : الفرح بالمعصية :..... ٢٥٥
فصل: التغلب علي المعاصي :..... ٢٥٥
دفع الخطرات :..... ٢٥٧
فصل : الصبر عن الشهوة :..... ٢٥٩
فصل :عبرة في عفاف يوسف :..... ٢٦٠
فصل : فوائد عظيمة في ترك الذنوب :..... ٢٦١
فصل : مكفرات الذنوب :..... ٢٦٣
فصل : العشق ودواؤه :..... ٢٦٤
فصل : الغناء والمعازف :..... ٢٦٥
فصل :النظرة الحرام وغض البصر :..... ٢٦٨
فصل : طبقات الناس في الدنيا والآخرة :..... ٢٧٢
فصل :درجة كمال الإنسان :..... ٢٧٣
فصل :علو بنيان الدين :..... ٢٧٣
فصل : السعادة :..... ٢٧٦
فصل : من أسباب انشراح الصدر :..... ٢٨٢
فصل : الجمال :..... ٢٨٣
جمال الله :..... ٢٨٥
جمال النبي – صلي الله عليه وسلم - :..... ٢٨٦
جمال المرأة :..... ٢٨٧
جمال الحور العين :..... ٢٨٨
فصل : أربعة أشياء :..... ٢٩١
فصل : النوم :..... ٢٩٤
فائدة : سر الاضطجاع علي الشق الأيمن :..... ٢٩٥
فصل: "السنة شجرة ٢٩٥
فصل :عبر في الحيوانات :..... ٢٩٦
فصل : نصائح ودرر متفرقة:..... ٢٩٨
فائدة :العبد سائر لا واقف :..... ٣٠٢
فائدة : الفوز :..... ٣٠٣

خير نصيحة : ٣٠٤
فصل : فروق : ٣٠٥
فصل : سمعت شيخي : ٣٠٩
فصل : من قصائد ابن القيم : ٣١٣
قصيدة : أعباد المسيح : ٣١٣
أبيات في عواقب اطلاق النظر : ٣١٥
من القصيدة النونية ٣١٥
مقطع آخر من القصيدة النونية (عن وصف الجنة) ٣١٧
مقطع آخر من القصيدة النونية (عن درجات الجنة) ٣١٨
مقطع آخر من القصيدة النونية (عن أبواب الجنة) ٣١٨
فصل: في مقدار ما بين الباب والباب منه : ٣١٩
مقطع آخر من القصيدة النونية (مفتاح الجنة) ٣١٩
خاتمة : ٣٢٠
المراجع ٣٢١
الفهرس العام ٣٢٣

...